

olin

PJ

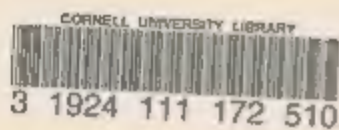
7750

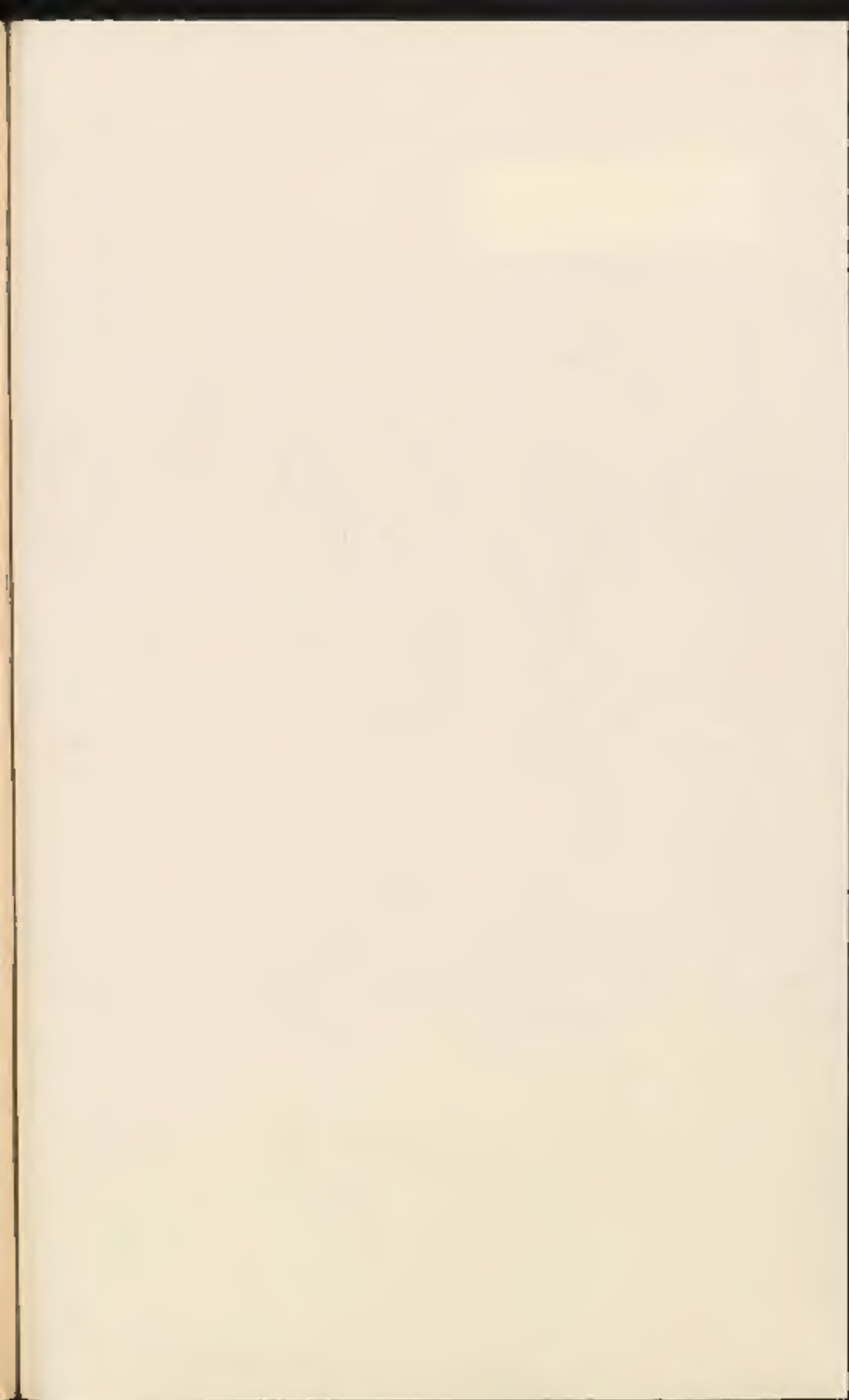
A25

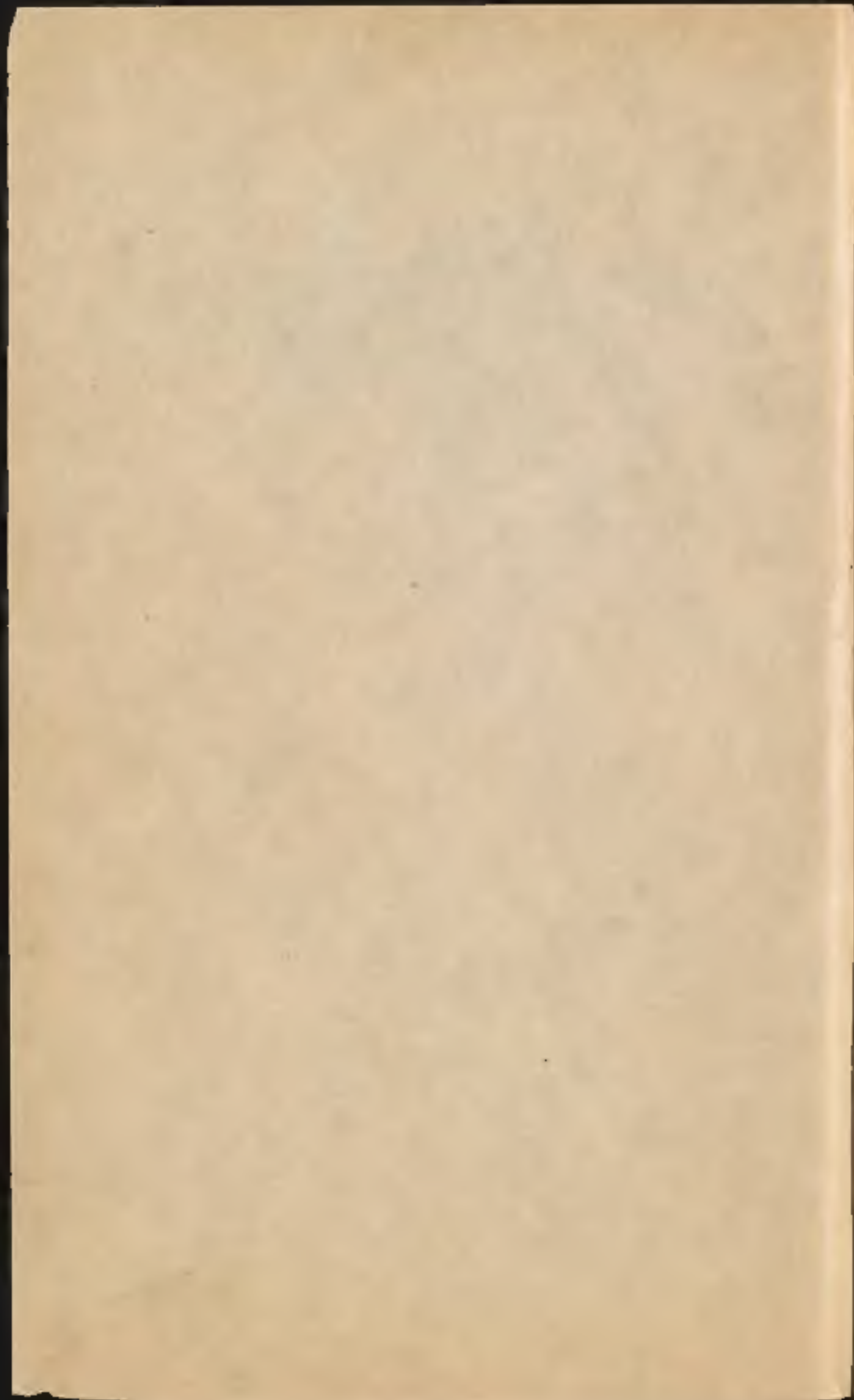
RS

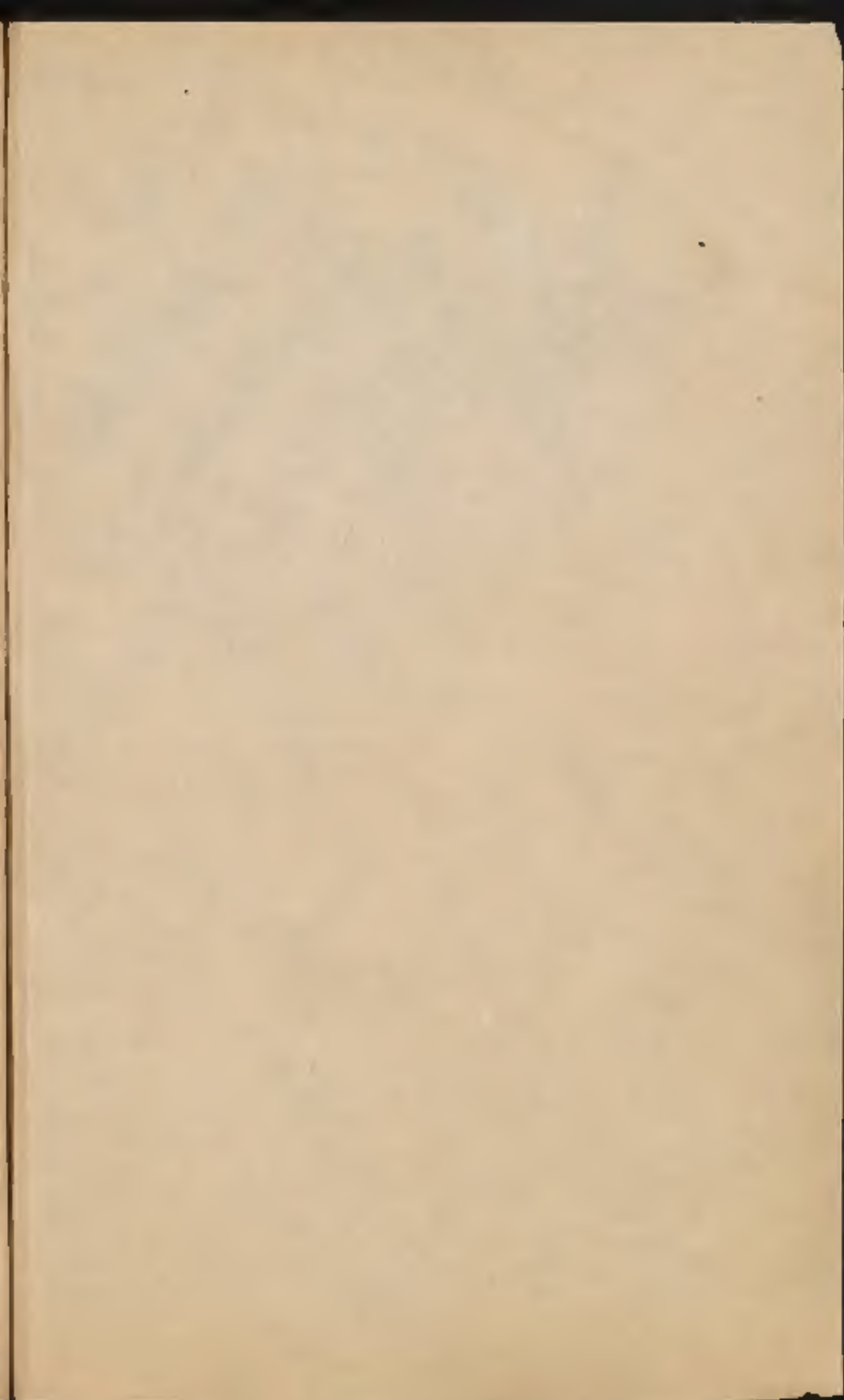
1923

Cornell Univ.
E-mailed 16.5.09









جزآن في مجلد واحد

سؤال الغفران

للساعر الفيلسوف

أبي العلاء المعري

الجزء الاول

الغفران

كوميديا الهية مسرحها الجنة والنار

لو جاء من أهل الليل مخبر سألت عن قوم وأرخت
هل فاز بالجنة عما لها ؟ وهل توى في النار توبخت ؟
أبو العلاء

إيجاز وشرح

كفا كفا

بالأرفاق

سنة ١٣٤٢ هـ - سنة ١٩٢٣ م

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة الفتنة، شمارة

شمارة ٢٠٠، شمارة ١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

الى الشباب المفكر ، الذي ادرك حقيقة الادب
الحق ، وعرف قيمته واثره في احياء النفوس ،
وانهاض الشعوب

الى الشباب المفكر ، الذي اطلع على الآداب
الغربية ، فسحرتة أنفامها المديدة ، وهاله خضمها
الزاهر ، الجياش اشقى احساسات الحياة وخوارجها
ومثلها الرائفة ، وعطف على الآداب العربية ،
فأخرج صدره ما فيها من الخلط وسوء الاختيار ،
فمزق عنها ، مزدرياً ناقماً - وله بعض المصدر -
واندفع منهافتنا على الادب الغربي ، الذي وجد فيه
لكل خالجة وترا تشجيه أنفامه ونملاً فراغ نفسه ،
ونحلق بها في اممي ملكوت نطمح اليه

الى هذه الفئة من الشباب ، اقدم هذا
الكتاب الذي ارى فيه فنا من الادب العالي ، أجرؤ
فازعم - لا متحمساً للقتنا ، ولا متعصباً لآدابنا ،
ولا مجازفاً في زعمي - انه لا يقل عن أجل أثر أخرجه
أكبر رأس غربي مفكر ، وهنا نمسك القول حذراً
من الاسراف والشطط

كامل كيلاني

ترجمة ابن القارح^(١)

بقلم

«كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه - رحمه الله - وأختلف إلى دار أبي الحسين المغربي ، ولما مات ابن خالويه ، سافرت إلى بغداد ، ونزلت على أبي علي الفارسي ، وكنت أختلف إلى عماد بن قيس ، إلى أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني ، وأبي عبيدة المرزباني ، وأبي حفص الكتاني ، وكتبت حديث رسول الله (ص .) ، وبلغت تسمى اغراضها جهدي ، والجهود طائر ،»

•••

«ثم سافرت منها إلى مصر ، واقيمت أيام الحسن المغربي ، فألتمت أن يلتمته لزوم الظل ، وكنت منه مكان المثل ، في كثرة الانصاف والحنو فقال لي سرّاً : «أنا أخاف حمة أبي القاسم أن تزوبه إلى أن يوردنا ورداً لا صدر عنه ،» وقال لي يوماً : «ما نرضى بالجنول الذي نحن فيه ،»

(١) هو علي بن منصور الحلبي ، لقبه دوخلة ، وكنته أبو الحسن ، ويعرف بابن القارح ، وكان مولده بحلب سنة ٣٥١ ، ولم يتزوج ولا أعقب ، وهو الذي كتب رسالته المشهورة المنشورة بالجزء الثالث من هذا الكتاب وبعتها إلى أبي العملاء ، الذي أجابه عليها بهذه الرسالة الرائعة ووصفها برسالة الففران ، وسننبت سبب هذه التسمية في الكلام على رسالة الففران أثناء ترجمة أبي العملاء

فقلت : " وأي خول هنا ؟ تأخذون من مولانا ، في كل سنة ستة
آلاف دينار ، وأبوك من شيوخ الدولة ، وهو معظّم مكرم ، فقال
" أريد أن نصار إلى ابوابنا الكتاب والمواكب والمقانب ؛ ولا أرضي
بأن يجري علينا كالولدان والنسوان ، فأعدت ذلك على أبيه ، فقال :
" ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه ، وقبض على
لحيته وهامته

وعلم أبو القاسم بذلك فصارت ، بيني وبينه وقفة .

وأنتد إلى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر ، فتمرفني بشريف
خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، أنتد رأسه إليه ، وقال : هذا
عدوى وعدوك يا حسين ، " فقلت " من يوم ما يربيه ، والدهر
لا يفتربه ، وعلمت انه كذا يفعل به

فاستأذنته في الحج ، فأذن ، فخرجت في سنة سبع وتسعين ،
وحججت خمسة أعوام

وعدت إلى مصر ، وقد قتله ، جاءني أولاده مرأ ، يرومون الرجوع
إليهم ، فقلت لهم " خير ما لي ولكم الهرب ، ولا أتيكم ببغداد خمسمائة
الف دينار ، فاهربوا واهرب ، " ففعلوا وفعلت

وبلغني قتلهم بدمشق ؛ وأنا بطرابلس ، فدخلت إلى أنطاكية ،
وخرجت منها إلى ملطية ، وبها المايطرية خولة بنت سعد الدولة ،
فأقت عندها إلى ان ورد على كتاب أبي القاسم ، فسرت إلى مياطرقين ،
فكان يسرحوا في ارتفاع ؛ قال لي يوماً من الايام : ما رأيك ؟ ،

قلت : « أعرضت حاجة ؟ » قال : « لا » أردت أن أملك ، قلت :
« فالعنى غائباً » قال : « لا » في وجهك أشنى ، قلت : « ولم ؟ »
قال : « لخالفتك ايباي فبنا نعلم »

•••

وقلت له ، ونحن على انس ، بيني وبينه : « لي حرمان ثلاث ،
البلدية ، وتربية أبيي ، وتربية لاختي » قال : « هذه حرم مهتك ،
البلدية نسب الجدان ، وتربية ابي لك ، منة لنا عليك ، وتربيتك
لاخوتي ، بالخلع والدنانير » - أردت أن أقول له : « استرحمت من
حيث تعب الكرام - فخشيت جنون جنونه

•••

وقال لي ليلة : « اريد ان أجمع اوصاف الشمعة السبعة : في بوت
واحد ، وليس يسمح لي ما ارضاه » ، فقلت : « أنا افعل من هذه الساعة » ،
فأخذت القلم ، وكتبت بحضرتي :

لقد اشبهتني شمعة في صباي وفي هول ما أتتني وما انوقع
نحول وحرق في فناء ووحدة وتسويد عين واصفرار وادمع
فقال : « كنت عملت هذا قبل هذا الوقت ؟ » ، فقلت : « تنعني
سرعة الخاطر ، وتعطيني علم الغيب » ، وكان ابو انقاسم مولوداً ، لا يعمل
أن يعمل ، ويحقد حقد من لا تلين كبده ، كأنه من كبره قد ركب الفلك ،
فقد رأيته سادراً جارياً في قلة انصافي ، على غلوائه ، بحوث ذكره عن
صفحة فؤادي :

ففي الناس ان رمت جبالك واصل وفي الارض عن ذات القلي متحول

وأُنشِدت الرجل أبياتا، أعتذر بها في فطحي له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره عتيداً ، لقلنا ان خيراً مع الشر
ولو كان ، اذ لا خير ، لا شر عنده ، صبرنا ، وقلنا : لا يرش ولا يبري ،
والكنه شر ، ولا خير عنده ، وليس على شر ، اذا دام ، من صبر
وبشفي له - يشهد الله - حياً وميتاً ، اوجبه اخذه محارب الكعبة
الذهب والفضة ، وضربها تقودا ودرام ، وسماها الكعبية ، وانهب
العرب الرملة ، وضرب بغداد ، وكم دم سفك ، وحرّم انهلك ، وحرّة
ارمل ، وصبي ايتم . ، ،
من رسالة ابن القارح

ترجمة أبي العلاء

(١)

اسمه احمد وكنيته ابو العلاء واسم ابيه عبدالله بن سليمان الممرى
وبلده معرة النعمان، وهي قرية صغيرة في شمال سوريا بين حلب وحمص

(٢)

ولد قبل مغرب شمس يوم الجمعة وهو الثامن والعشرين من ربيع
الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة هجرية وهي توافق سنة ثلاث وسبعين
وتمائة للمسيح

(٣)

وفي السنة الرابعة من حياته (٣٦٧ هـ) اصيب بالجذري، فكاد
يودي بحياته، ولم ينادره حتى ذهب بعينه اليسرى وغشى النبي
بالبياض، ثم بالمسي وبهذه الحادثة تمت اول نكبة اعددها له الزمن، فكان
لها في حياته اكبر الازر

(٤)

ذهب الى الدراسة في حلب بعد أن أتم الدراسة على ابيه - وكانت
حلب في زمنه مكتظة بافاضل العلماء ورجال الادب، عن دعام سيف
الدولة في زمنه واعتقد عليهم النعم، فلما حلب علما، في زمنه وبعد
موته، فانتفع بهم ابو العلاء

(٥)

ثم سافر الى انطاكية ووعى ما شاء من تقاسم الكتب التي وجدها

في مكتبتها الشهيرة ، وكان بها كثير من الروم ، الذين شاهد ابو العلاء
صولتهم واعتزازهم بها

(٦)

ثم سافر الى طرابلس للشام ، وصر بالاذقية في طريقه ، فنزل بدير
فيها ، وأخذ - عن راهب فيه - كان دارساً لعلوم الفللفة وغيرها
كثيراً من الآراء ، واشتدت الصلة بين ابى العلاء وبين والنصارى
واليهود ، حتى تمكن من درس دينهم ومناقشتهم فيه ، ثم عاد الى معرة النعمان

(٧)

ومات ابوه وهو في الرابعة عشرة من عمره سنة ٣٧٧ قرتاه بنونيته
المعروفة في سقط الزند ، وهي تحمل شعره في صباه

• • •

(٨)

ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ ، وذاع بها صيته ، واطلع على مكانها
الشهيرة ، واشترك في المجامع العلمية والادبية العامة والخاصة

(٩)

ثم دعاه الى مفادرة بغداد مرض امه وقره مع اتقنه من التسكيب
بشعره وادبه ، فتركها في رمضان سنة ٤٠٠ هـ ، واحتمل بتوذيعة اهل
بغداد وحزنوا على فراقه اشد الحزن

(١٠)

وانه لقي طريقه الى المعرة اذ وافاه نعي امه ، فتمت نعمته على الدنيا
وكانت تلك التكببات الفادحة التي لقيها في حياته ، اكبر باعث له على
الآخذ بقانونه الصارم الذي سنه لنفسه ، وهو اعتزال الناس

(١١)

وقد حاول تنفيذ هذا القانون ، فلم يوفق الى ذلك ، لانثقاف الطلاب
حولهُ ، واقبال الكثيرين من الممجين به ، على زيارته ، ووفودهم اليه
من بلاد نائية ليتلقوا عنه العلم

•••

(١٢)

وكان له وقف يحصل منه كل عام على ثلاثين ديناراً يعطى خادمه
نصفها وينفق على نفسه النصف الآخر ، وكان فقيراً متقشفاً زاهداً
لا يمدح احداً طمعا في مال أو جاه ، يأكل الشعير ويلبس الصوف الغليظ

(١٣)

وهو اول من خط الشعر العربي طريقا جديدة فلسفية خاصة به
وملا شعره بأسمى المبادئ ، الاجتماعية والأديبية والعالمية ، التي انفرد
بها - دون سواه من بين شعراء العربية جميعاً

•••

(١٤)

أما كتبه فمديدة قيمة ؛ ولكن أكثرها - قد فقدت لسهو الحفظ
ولم يبق لنا منها الا سقط الزند ويحتوى شعره في عهد الشباب ،
وليس فيه الا بضع قصائد بلغت الذروة في الاجادة ، أما الباقي فأكثره
متكلف سخيف افسدته المبالغات والتقليد ، وقد اعترف بذلك في
مقدمته ، وكتاب الزوميات ، وبعد في نظرنا انفس ديوان عربي ،
ويشمل جمهور الفلاسفة الملائية الرائجة رغم ذلك القيد الثقيل الذي اخذ
به نفسه ، وهو مغاضفة القافية ، وديوان الدرهميات وهو خاص

بوصف الدروع ، ورسالة الملائكة ، ورسائله التي طبعها مرجليوث .

رسالة الغفران

ومن أمتع ما كتبه رسالة الغفران التي تعد - بحق - أنفاس أثر له
بمد كتاب الزوميات ، والتي خصصنا لدراستها مقدمة الجزء الثالث من
هذا الكتاب

وانما أطلق عليها هذا الاسم (الغفران) لأن الفكرة الرئيسية التي
دفعته الى انشائها - وقت اجابته على رسالة ابن القارح - هي مناقشة
من طازوا بالمغفرة ومن حرموها في النار الآخرة ، وما يسترعي
انتباهك فيها ، أنه كان يكثر من سؤال من يصادفه في الجنة « بم غفر
لك ؟ » كما كان يكثر من سؤال من يجده في النار « لم يغفر لك
قولك ... الخ »

ونحسب أن أبا العلاء بعد أن لازمته فكرة البحث تلك المدة
الطويلة ، وبعد أن أنضجها في زومياته ، وأتى بها في صور شتى ردد
في كثير منها ميله الشديد الى استفسار من ماتوا مما لقوه من أصناف
النعيم أو المذاب ، وود لو اتيح له الظفر بسؤال واحد منهم ، ليأخذ
عنه اليقين ، ويضع حداً لشكوكه وحيرته ، كما نراه في قوله :

لوجاء من أهل البلى مخبر سألت عن قوم وأرخت

هل فاز بالجنة مما لها ؟ وهل نوي في النار نوبخت

تقول ان أبا العلاء بعد أن يئس من مثل تلك الأملئ الباطلة ،
لجأ الى الخيال - وما أوسع عالمه ، اذا ضاق بالانسان عالم الحقائق -
وأودع هذه الرسالة خلاصة أفكاره ، وهي في اعتقادنا أوضح وأدق

وأبرع صورة شعرية ، قرأناها عن البعث وأحوال الناس فيه

وقد كتب هذه الرسالة في سنة ٤٢٤ (هـ) وهو في الثالث

والستين من عمره (انظر ص ٣٩ جزء ٢)

ومن أهم كتبه المفقودة كتاب الايك والقصون ، الذي نيفت

اجزائه على المائة ، ولا يعلم الا الله وحده ، مقدار الخسارة العظيمة ،

بل النكبة الفادحة التي ألمت بالأدب العربي من جراء فقد هذا الكتاب

الذي اخرج به ذلك الرأس المفكر العظيم ، ولنا تراب فيما قالوه عن محتويات

ذلك السفر الجليل ، فان الذي يجيب صاحباً له برسالة كرسالة الغفران

ويقول في مقدمة لروميانه : فان من سوائف الاقضية أنى أنشأت ابدياً

أوراق توخيت فيها صدق الكلمة الخ ،

ان رجلاً يفعل ذلك ، لا نستبعد عليه ، اذا قصد الى التأليف أن

يخرج للعالم مثل ذلك الكتاب الجليل الشأن

(١٥)

نيف ابرو العلاء على الثمانين سنة ، ثم اودت به علة لازمتها أيام

ثلاثة ، وكان موته في اليوم العاشر من ربيع الاول سنة تسع

واربعين واربعمائة

أبو العلاء المعري

فضله - ورعه - عبقريته - رسالة الغفران

السبب في اختصارها .

لحضرة العالم الباحثة الجليل محمد فريد وجدي بك :

الفكر الانساني بصيص من النور الالهي الفاضل على الوجود ، والفكرون مصاييحه ينمكس منهم على من دونهم فيهمدون به في سلوك دياجير هذه الحياة ، فلولا لمخيط السارون في متاهاتها . لا يهتدون الى غاية ، ولا ينهون من وجودهم الى نهاية ، لذلك الفئ في روع الناس ، حتى وهم في أحط درجات التعقل اكبار المفكرين وتمظيمهم ، وتلقف أقوالهم وآرائهم . وربأمة رزقت واحدا منهم فنقلها من الظلمات الى النور . بمدان عاشت قبله أجيالا تنقلب في كسف من دونها . كسف ، ولا تعرف الوجود ولا يعرفها الوجود

أبو العلاء المعري واخذ من أولئك المفكرين ، عرفه صاغة الكلام شاعرا من البرزين ، وعده تقدة الافهام حكيا من المقدمين ، فوجد هؤلاء هؤلاء منه ما يبلغ أقصي ما تتطلع اليه

نفس من تصوير وابداع ، وخيال واختراع ، وسريان في سرائر
الكائنات ، واستجلاء لحقائق الموجودات

إلا أن فضل أبي العلاء لم يظهر في عصر من العصور أجلى
وأكمل مما ظهر في عهدنا هذا . عهد الأبحاث والشكوك ، عهد
المذاهب والمفالات ^(١) حيث استجرت العقول . وتناحرت الآراء
وتارت اعاصير الريب . فاكتمت امامها أصولا واسخفا من
عقائد صحيت الانسان منذ عهده الأقدم ، فكان لظهور فضل
ابي العلاء في هذا المضطرب الهائل للمذاهب ، والمزدحم الرائع
للفلسفات بعد ما كابدت من حرارة الكفاح ما كابدت ، أثر عميق
في نفوس المعاصرين ارتفع الرجل به الى المكانة التي يجب أن تكون
له بين السابقين الأولين

نعم ، لقي ابو العلاء من الذين يصدم ظواهر الألفاظ دون
بواطنها ، ما يلقاه كل مفكر خالص من اغلال التقليد . فأنهم من
لا يفهمه بالاحاد والزندقة . وقولوه ما لم يقله من الشعر المزرى
بالأديان ، الخاط من كرامة مؤسسيها ، ونصدي كثير من أئمة
المتأدين لتبرئته مما نسب اليه ، فكان من أثر ذلك ان تكون
حول اسمه جو غريب حمل الكثيرين من أهل الورع على كراهية

شعره ، حتى ان مصحح المطبعة الأميرية تخرج منذ أربعين سنة من تصحيح لزوميات أبي العلاء ، وكان ناشرها يطبعها هناك ، فجاءت كثرة الأخطاء من جراء ذلك ، ابن هذا من تراجم الأدياء والمفكرين في أوروبا على ورود مناهل رجالتهم الأعلام وعنايتهم بجمع كل شاردة وأبدة من أقوالهم وآرائهم .

لم يمن الغربيون بنفائهم من أهل البقريّة هذه العناية باعتبار أنهم لا يخطئون ولا يخلطون ، أو أنهم ملهمون ومحدثون ، بل باعتبار أنهم مفكرون احرار ، لا يتقيدون بالمذاهب ، ولم يخضعوا عقولهم لناصر ، فخلقوا من عالم الماني في جو خالص من شوائب الحيوانية ، ففظفوا من حقائقه أزاهر أو دعوها نظمهم ونثرهم مختلطة بهنات مما يلزم للطبيعة الارضية

فالمكبون على رشحات أفلامهم انما يتسمون من خلال اسطرها ذمات تلك الأزاهر فتفهمم برباها اللذي ، ونحي انفسهم بروحها العلوى

فلو أراد ناقد معاصر أن يجمع سخافات امثال شيكسبير ودانتي وفولتير وفيكاتور هو جو لملأ منها اسفارا . ولكن ليس هذا من العدل في شيء ، اذ يكون هذا الناقد قد قصر نظره على ظاهر الكلام . ولم يتنور الروح للودعة فيه ، فحرم نفسه

أحوج ما يكون إليه .

بهذه العين يجب أن ينظر لنا بنيز والمبقرين . وهذه المهمة
يجب أن يعنى بما دونوه في الطروس من متنورم ومنظومهم ،
وأبو الملاء واحد من هؤلاء . بل من أهدم غورا ، وأملتهم سجلا
وأهدبهم موردا ، وأعجبهم حالا

لسنا بسبيل إيراد تاريخ صاحب رسالة الغفران ، غير أننا
نقول . انه كان كفيف البصر ككثيرين قبله وبعده من النوابغ
وكان مع عراقة في الشعر ، وتصرفه في فنونه لم يقله متكسبا ،
فلم يقبل جائزة عليه قط . وكان مكثفيا بطلا وقف له تباغ ثلاثين
دينارا ، كان يعطي خادمه منها نصفها ، ويقنع بنصفها الآخر
طول سنته

أعجب من هذا كله وأدل على فضله وتروعه عن قدر هذا
العالم ومظالمه ، تفرز نفسه عن أكل اللحم ، وتأثم من قتل الحيوان
بمد الأربعين من عمره . فمأش بعدها نيفا وأربعين سنة لم تمس
شفتاه جثة كائن حي . حتى انه لما مرض المرضة التي مات فيها
نصحته طبيبه بأكل فروج للتقوي به في زعمه . فأبى أبو الملاء
أن يستبقى حياته بازهاق روح ، فمد أهله الى فروج فذبحوه

دون أن يعلم هو ذلك ، ثم قدموه اليه ، فلما تناولوه اذركه نفور منه
والقاء من يده ، فأخبروه بأنهم إنما فعلوا ذلك طلباً لشفائه . فد
يده ثانية وأمسك الفروج وقال كأنه يخاطبه : مسكين ايها
الفروج . أمنوا شرك فذبحوك ، ولو كانوا يخافوا بأسك لهايونك
ثم رمى به ولم يتناول منه شيئاً

مثل هذه النفس لا تحرم نوراً علوياً ، ولا تمنع عروجاً
سماوياً . فلا عجب ان عثرنا في شعر أبي العلاء ونثره على لطائف
وجدانية لا تنزل على سواه من عبيد بطونهم ، وأسرى مشاعرهم .
ولا غرو بعد هذا ان حصل له من الشهرة والاقبال في العصر
الاخير عصر النقد والتحليل اكثر مما كان له وهو بين ظهرائنا
معاصرينه ، والمحيطين به لانتقاط الدرر من فيه



وأن أجمل ما كتبه . وأجمه لأرائه في الدين والعلم
والاخلاق وفي أساليب الشعر وفنونه ، ورجاله وعيونه ، آيته
الموسومة برسالة الغفران فقد صورت من روحه ما لم يصوره
شعره للدهماء ففي الشعر حوائل من الأوزان والقوافي
ولزوم ما لا يلزم تجمل معانيه بميدة المثال وتنوّذ الروح المودعة

فيه من أشق المحاولات - ولكن النثر نخلوه من هذه الخوائل ،
تجلى فيه روح صاحبه بأجلى مظاهرها ، وتبين أغراضه بأقل
كلفة ، وإن كان دون الشعر من حيث التأثير في النفس ، والسطوة
بالمواطف - فرسالة الغفران من هذه الوجهة طيبة كل محب
لاستشراق روح أبي العلاء . ولكن يحول دون هذه الفائدة
المعظمى أنه أكثر من غريب اللغة وأطال في سرد عبارات
غامضة أو ضرب أمثال شاردة أو ذكر ما لا يفي الا العربي
الفح في ذلك العهد - ونحن نعطي قارئنا مثلاً من ذلك . قال :

قد علم الخبر الذي نسب اليه حبريل . وهو في كل الخبيرات
سبيل ، أن في مسكني حماطة ما كانت قط أفانية ، ولا الناكزة
بها ثانية »

وقال

« وأن في طمري لحضياً وكل بأذاني . لو نطق لذكر
شذاتي ، ما هو بساكن في الشقاب . ولا بعشرف على النقب ،
ما ظهر في شتاء ولا صيف . ولا مر بجبل ولا خيف الخ الخ »

•••

فالرسالة في مثل هذا المعرض يصعب على الأكثرين فهمها

ومزاواتها . والاستفادة مما حوته من آراء مسددة . وأحكام عادلة ،
ونظرات ناقية . ولو أحصينا عددهم من قرأ هذه الرسالة من جملة
التأدين لما أفتيناهم بجاوزون العشرة في المئة . وهذا حرمان يألم
منه طلاب الأدب العالي .

فتتوفيق من الله ألهم الفاضل الأملى كامل افندي كيلاني
ان يلخص هذه الرسالة على أسلوب تبرز به أغراض أبي العلاء
كاملة دون ان يحول بينها وبين القارىء ما أحيطت به من المترادفات
الغامضة والشؤون المحلية الخاصة مما جعل الرسالة عبثاً ثقيلاً على
للمعاصرين يكبد أذهانهم ويكسل عزائمهم ويقف بهم عند حد
منها لا يتعدونه ، ومن محاسن هذا العمل الشكور الذي نسجله
لأديبنا الشاب بالاعجاب . أنه جاء من حسن الانساق . وتناسب
الاجزاء ، ونوافر الاغراض ، بحيث يحيل للقارىء انه يقرأ رسالة
أبي العلاء قبل ان تتناولها يد التاخيص . وأعجب من هذا انه لم
يزد فيها حرفاً . ولا من أغراضها غرضاً ، فهي من هذه الوجهة
أحسن ما رأينا في هذا الباب

أما فوائد هذا العمل فلا نخالها تختفي على أحد ، فنحيا سهوثة

تداول هذه الرسالة ، وعموم الانتفاع بها ، ونيسر تكرارها .
وهي فوائد لا أستطيع أن أحد مداها من النفع العام ، ولا أن
أوفي مسيها الشكر على جليل خدمته ، فأنه يتولى متو بته ،
ويجزل مكافأته وينفع بعمله هذا طلاب العربية . وعشاق الفنون
الأدبية ، انه أكرم مسؤول

محمد فريد وجدى

سؤال الغفارة

وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور^(١) ومن قرأها
لأشك مأجور^(٢) وغرقت في أمواج بدعها الزاخرة، وعجبت من
انساق عقودها الفاخرة، وفي فدارة ربنا جلت عظمتها - أن يجعل
كل حرف منها شبح نور لا يمتزج بمقال الزور، ولعله - سبحانه -
قد نصب أسطورها المنجبة من الذهب، معاريج^(٣) من الفضة أو
الذهب. تخرج بها الملائكة من الأرض إلى السماء، بدليل الآية:
إليه يصعد الكلم الطيب والمعمل الصالح يرفعه

وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله: ألم تر كيف
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

وفي تلك السطور كلم كثير: كله عند الباري - تقدر -

(١) مملوء (٢) مثاب (٣) جمع معراج وهو السلم أو المصعد

أثير^(١) : وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل إن شاء الله بذلك الثناء
شجر في الجنة لذيذ اجتناء . كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق الى
المغرب بظل غاط^(٢) . والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر
قيام وقعود . يقولون والله القادر على كل شيء عزيز . نحن وهذه
الشجر صلة من الله لعلي بن منصور ، نخبأ له الى نفخ الصور ، -
وتجرى في أصول ذلك الشجر انهار مختلف^(٣) من ماء الحيوان ،
والسكونر يده في كل اوان . من شرب منها النية^(٤) فلا موت ،
قد آمن هنالك الفوت^(٥) وسعد من اللان مختلفات لا تغير بأن
تطول الاوقات ، وجمافر^(٦) من الرحيق^(٧) المختوم ، كما قال علقمة :

أشفي الصداع ولا يؤذيه صالبا

ولا بخائط منها الرأس تدويم^(٨)

ويعمد اليها المقترف بكتووس من المسجد^(٩) وابدق

خلقت من الزبرجد . لو رآها أبو زيد لعلم أنه ماتشيب بخير

وهزي بقوله :

(١) مأثور - مختار - مصطفي - محبوب (٢) ظليل

(٣) تنزع - تحرك - تطير (٤) الجرعة (٥) الخيبة ، الفشل ، ضياع الفرصة

(٦) جمع جعفر وهو النهر الكبير (٧) الرحيق هو الطيب وافضل

أنواع الخمر (٨) اكتار (٩) الذهب

وأباريق مثل اعناق طير ال [] ما قد جيب فوقهن خفيف (١)
ولو نظر اليها عاقمة ابرق (٢) وفرق (٣) وعلم انه قد طرق (٤)
ما بن عبدة (٥) وما فريقه قد خسرو كسرا يريقه (٦) نظرة الى تلك
الاباريق خير من بنت الكرمة العاجلية ومن كل ريق ضمنته
هذه الدار الخادعة، ولو بصر بها عددي بن زيد. لشغل عن المدام
والصيد واعترف بأن اباريق مدامه أمر هين لا يمدل بنابت من
حميص (٧) أو ما حقر من خر بصيص (٨) فأما الأبريق السعدى
فانه قال واهله سيدم :

افى تلادى (٩) وما جمعت من نسب (١٠)

فرح القوازي (١١) أفواه الأباريق (١٢)

ما هو وما شرايه؛ تقضت في الخائنة آرايه (١٣)

(١) ثوب ابيض غليظ من الكتان (٢) تخير - دهن (٣) اشتد
فزه (٤) ضعف عقله (٥) كنية علقمة الفحل (٦) يشير بذلك
الى قوله :

كأن ابريقهم طيبى براية مجل بسا الكتان غدوم

(٧) بقلة رملية حامضة (٨) هنة في الرمل لها بصيص كأنها عين الجراد
أو نبات له حب يتخذ منه طعام والفرس هنا التحقير (٩) قديمي (١٠) مال
(١١) جمع فازوزة وهي قدح الشرب (١٢) أذهب ثروتي قدديها
وحديثها ادما في معاقرة الحمر (١٣) جمع أرب

لأن عين تلك الأباريق لا يقن أنه فنن بالغرور وسر بغير موجب
للسرور . وكم على تلك الأيام من آنية زبرجد وياقوت بين أصفر
وأحمر وأزرق . يخال أن لس احرق . كما قال الصنوبري :
تخيله ساطعاً وهجه فتأني الدنو الى وهجه

وفي تلك الأيام أو ان على هيئة الطير السابحة (١) والغانية
عن الماء (٢) فتها ما هو على صور السكر اكي وأخر نساكل المكاكي ،
وعلى خاق طواويس وبط ، فبعض في الجارية وبعض في الشط ، ينبع
من أفواها شراب لوجرع منه جرعة الحكمي (٣) لحكم بأنه الفوز ،
وشهد له كل وصف للخمر من محدث وعميق أن أصناف الاشربة
المنسوبة الى الدار الفانية كخمر عانة واذرعان وغزة وبيت راس ،
وما جاب من بصرى وما اعتمهر بصر خد أو أرض شام ، وما ردد
ذكره من كيت بابل وصريفين . وما عمل من أجناس المسكرات
وما ولد من النخيل . اذا كانت تلك النطقة (٤) ملكة لا تصلح ان
تكون برعاياها مشتبكة . (٥) وبما راض تلك المدامة انهار من
عسل مصفى ما كسبته النحل ولا سكن قال له العزيز القادر كن فكان

(١) المائية (٢) البرية (٣) هو أبوتواس (٤) الماء القليل

وقيل هي الماء الصافي قل أو كثر والمقصود هنا المعنى الاول

(٥) متصلة بها أو منسوبة اليها

وأما لذلك عسلا لو جعله الشارب المحرور غذاءه طول
لا بد ما قدر له عارض موم^(١) ولا ينس ثوب المحموم وذلك كله
بدليل الآية : مثل الجنة التي وعد المتقون، فيها أنهار من ماء غير
آسن^(٢) وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
لشاربين ، وأنهار من عسل مصفى . ولهم فيها من كل الثمرات
بليت شعري عن النمر بن نواب السكلي هل يقدر له ان يذوق ذلك
لأرى^(٣) فيعلم ان شهد الفاتية اذا قبس اليه وجد يشاكه^(٤)
أشري^(٥) ، وهو لما وصف أم حصن ذكر حوارى^(٦) بسمن
وعسل مصفى ، قال :

ألم بصحبتى وهم هجوع في خيال طارق من أم حصن
لها ما شتهي عسلا مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن
ولو خالط من^(٧) من عسل الجنان ما خلقه الله سبحانه في
هذه الدار الخادمة كالصاب والمقر^(٨) لعد من اللذائد

•••

(١) مرض شديدة الوطأة والخطر (٢) آجن أى متغير الطعم واللون
(٣) العسل (٤) يشابه (٥) الخنظل (٦) خبزاً (٧) المن هو كل مل
ينزل من السماء على شجر أو حجر ويجلو وينعقد عسلا ويجف خفاف
الصمغ (٨) المر - الصبر - الحامض

وإذا من الله - تبارك اسمه - بورود تلك الأنهار ، صادفها
الوارد سمك حلاوة لم ير مثله ، لو بصر به أحمد بن الحسين (١)
لاحتقر الهدية التي أهديت إليه فقال فيها :

أقل ما في أقالها سمك يلعب في بركة من العسل (٢)

فأما الأنهار الخيرية فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك
بحرية ونهرية ، فإذا مد المؤمن يده إلى واحدة من ذلك السمك
شرب من فيها عذبا لو وقمت الجرعة منه في البحر الذي لا يستطيع
ماءه الشارب لحلت منه أسافل وغوارب (٣)

•••

وكأنني به - وقد استحق تلك الرتبة - وقد اصطفني له ندامي

(١) هو أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المعروف (٢) هذا البيت من
قصيدة للمتنبى ارتجلها في صباه حين أهدى إليه عبيد الله بن خلكان
هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل وأولها :
قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل
ومنها :

هدية ما رأيت مديها إلا رأيت العباء في رجل

أقل ما في أقالها سمك يسبح في بركة من العسل

(٣) القارب هو الكاهل أو ما بين السنام إلى العنق والمقصود به هنا

سطح البحر

من أدباء الفرزدوس كأخي ثمالة^(١) وأخي دوس^(٢) ويونس بن حبيب
الضبي وابن مسعدة المجاشعي فهم كما جاء في الكتاب العزيز :
وترعنا ما في صدورهم من غل إخواننا على سرر متقابلين ، لا أعلم
فيها نصب ، وما هم منها بخارجين فصدر أحمد بن يحيى^(٣) هنالك
قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد فصارا يتصافيان ويتواقيان
وابو بشر عمرو بن عثمان سيديوه قد رحضت^(٤) سيدياه فلبه
من الغضن على علي بن حمزة الكسائي واصحابه لما فعلوا به في مجلس
البرامكة ، وابو عبيدة صافي الطوبة لعبد الملك بن قريب^(٥) ،
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار . وهو معهم كما قال البكري :

(١) أخو ثمالة هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب كتاب
الكامل وهو الذي يقول فيه الشاعر :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون : ومن ثمالة ؛
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : الآن زدتهم جهالة ؛

(٢) أخو دوس هو أبو بكر محمد بن دريد

(٣) أحمد بن يحيى هو المشهور بتقلب النحوى الفنى وكان بينه

وبين المبرد منافاة

(٤) غسلت

(٥) هو الاصمعي

نازعتهم قضب الرياح مرنفقا (١)
وقهوة (٢) مزة (٣) راووقها (٤) خضل (٥)
لايستيقون منها وهي راحة
الا بهات وان علوا وان نهلوا
يسعي بها ذو زجاجات له نطف (٦)
مقلص اسفل السربال معتدل (٧)
ومستجيب (٨) اصوت الصنج (٩) اسمه
اذا ترجع (١٠) فيه القينة الفضل (١١)

وأبو عبيدة بدأ كرم بوقائع العرب. ومقابل الفرسان

(١) متلفعا - مرفقا وقيل المرتفق هو المتكبي على المرفق (٢) خرا
(٣) لذيذة الطعم - فيها مزازة (٤) اناؤها وقيل الراووق هو ما يخرج
من ثقب الدن (٥) مثل - نديترشف نداء - دائم النسيدي (٦) جمع
نطفة وهي الماء الصافي قل أو أكثر - وهي ماء الرجل ، ومعناها هنا
أنه مشرق الوجه جميل الطلعة لكثرة ماء وجهه (٧) مدرب (٨) قيل
هو المود شبه صوته بصوت الصنج دعاه فاجابه (٩) نوع معروف من
آلات الطرب (١٠) صرف من شدة الى لين

(١١) هي المنفضلة في ثوب واحد أي المتوشحة به بخالفة بين أطراف

توريه على طانقها - وقيل هي التي عليها ثوب بلا درع أو التي تحت
درعها ازار

والأصمعي ينشدهم ما أحسن قائله : وتمش نفوسهم للعجب . فيقذفون
تلك الآتية في أنهار الرحيق . ويصفقها ^(١) المأذى ^(٢) أي تصفيق :
وتقترع ^(٣) تلك الآتية فيسمع لها اصوات تبوء ^(٤) ينالها الاموات
فيقول الشيخ . آه لمصرع الاعشى ميمون : وددت انه ما صدته
قريش لما توجه الى النبي - صلى الله عليه وسلم . ولو انه أسلم لجاز
أن يكون بيتنا في هذا المجلس فينشدنا غريب الاوزان مما
نظم في دار الاحزان ، ويحدثنا حديثه مع هودثة بن علي وعامر بن
الطفيل وبزبد بن مسهر وغيرهم ممن مدحه أو هجاه . وخافه
أو رجاه

(١) صفق الشراب نقله من اناء الى اناء (٢) العمل الأبيض
(٣) يلك بعضها بعضاً (٤) تحيا بعد الموت

نزهة ابن القارح

ثم انه - ادام الله تمكينه - بخطر له حديث شيء كان يسمى
النزهة في الدار الفانية فركب نجيبا^(١) من نجب الجنة خلق من
ياقوت ودر - في سجسج^(٢) بمد عن الحر والقر ، فيسير في الجنة
على غير منهج ومعه شيء من طعام الخلود ، فاذا رأى نجيبه
يبتلع^(٣) بين كتمان المنبر رفع صوته متمثلا بقول البكري^(٤) :

ليت شعري متى تحب^(٥) بنا النا

قة بين المذيب والصيبون^(٦)

مخفيا^(٧) ذكرا^(٨) وخبز رفاق

وحيافا^(٩) وقطعة من نون^(١٠)

حديث الاعشى

فيهاتف هانف - أشعر أيها العبد المغفور له من هذا الشعر ؟

(١) جملا كريما (٢) معتدل لا حرق فيه ولا برد (٣) يسير سيرا سريعا
وخفينا (٤) هو الأعمى (٥) نوع من سيرا الابل (٦) المذيب والصيبون
مكانان ببلاد العرب (٧) واضعا في حقيقتي (٨) زقا صغيرا للخمر
(٩) جيزة البقل (١٠) النون السمك ومعنى الابيات انه يبدي شوقه
الشديد الى ركوب نافته مسرعة به في رحلتها نحو المذيب والصيبون وقد
وضع في حقيسته زق خمر صغيرا وخبز رفاق وحزمة من القث وقطعة من
السمك ، وهذا هو كل زاده الشهي في تلك الرحلة الجميلة التي يتوق اليها

فيقول الشيخ: « نعم ، حدثنا أهل نقتنا عن أهل نقتهم ، أن هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل ، ، فيقول الهانف « أنا ذلك الرجل ، من الله على بعد ما صرت من جهنم على شفير ، ويشتت من المغفرة ، ، فيلتمت إليه الشيخ هشا يشا مرتاحا ، فإذا هو بشاب غرائق^(١) وقد صار عشاء حورا وانحناء ظهره قواما ، فيقول « حبتني الزبانية الى سقر ، فرأيت رجلا في عرصات القيامة يتلأثو وجهه تلاتو القمر ، والناس بهتفون به من كل أوب^(٢) « يا محمد يا محمد الشفاعة : الشفاعة : نمت بكذا ونمت بكذا ، ، فصرخت في أيدي الزبانية : يا محمد أغثنني ، فان لي بك حرمة » فقال : « يا علي بادره فانظر ما حرمته ، فجاء علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وأنا أعتل^(٣) كي القي في الدرك الاسفل من النار ، فزجرم عني وقال ما حرمتك ، فقلت أنا القائل :

ألا ايهدا السائل ايمت بيمت

فان لها في أهل يثرب موعدا

(١) جميل (٢) الأوب الطريق ومن كل أوب أي من كل طريق

أو من كل جهة (٣) أجز بمنف

فأليت لا أدنى لها من كلاله
ولا من حصى حتى تلاقى محمدا
مضى ما تفاخي عند باب بن هاشم
ربحي وتلقى من فواضله ندى
أجدك^(١) لم نسمع وصاة محمد
نبي الاله حين أوصى وأشهدا:
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
وأبصرت بمد اللوت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثل
وانك لم تر ريصد^(١) لما كان أرسدا^(٢)

(١) أجدك - بفتح الجيم وكسرهما أي أيجاد منك وهذا وهو
منصوب على زرع الحافض (٢) أرسد الرقيب أي نصبه على الطريق
(٣) معنى الأبيات : إنها السائل ابن تذهب في ناقتي ، أنها ذاهبة الى
يثر ، الى محمد بن عبد الله ، وقد اقسمت لا أربحها ولا أشفق عليها
مهما عانت من الانضاء والتعب حتى تبلغ أعتاب هذا النبي الكريم ،
فاذا انتهت الى باب رأيت من كرمه وفواضله ما ينسبها كل مالتيته من
الجهد والنصب ، ألم يطلعك بربك ما أوصى به هذا النبي لتدرك السبب
الذي حفزني الى لقائه ، لقد حث على التزود من التقي والعمل بما أتى به

وقد كنت أومن بالله وبالْحساب ، واصدق بالبعث وأنا في
جاهلية الجاهلاء ، فذهب علي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال
«يا رسول الله ، هذا أمشي قيس ، قد روى مدحه فيك ، وشهد أنك
نبي مرسل ،» فقال هلا جاء في الدار السابقة ؟ فقال علي قد جاء
ولسكن صدته فريش وحيه للخمر ، فشفع لي فادخلت الجنة
علي أن لا أشرب فيها خمرًا ، ففرت عيتاي بذلك ، وان لي منادح (١)
في العسل وماء الحيوان ، وكذلك من لم يتب من الخمر في الدنيا
لم يستفها في الآخرة

حديث زهير ابن أبي سلمى

وينظر الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين منيفين (٢)
فيقول في نفسه : لا بلغن هذين القصرين فاسأل لمن هما ، فإذا
قرب منهما رأى علي أحدهما مكتوبا (هذا القصر لزهير بن أبي
سلمى الزني) وعلى الآخر (هذا القصر لمبيد بن الأبرص

من التمرحع السامى ، وبين مآل المنهاونين في تنفيذ تلك الوصايا الحكيمة
ومقدار ما يلحق المفرطين من الندم الشديد حين يرون ما يرف من
الظلم في الدار الآخرة الى من أطاعه وعمل بصالحه في الدار الأولى
(١) جمع مندوحة أى سعة أو غنية (٢) مائتين

الأسدي) فيعجب من ذلك ويقول: «هذان مانا في الجاهلية،
والمكان رحمة ربنا وسعت كل شيء». وسوف التمس لقاء هذين
الرجلين فأسألهما بم غفر لهما: فابتدىء بزهير فيجده شابا كالزهرة
الجنية. كأنه ما لبس جلاب هرَم، ولا تأفف من البرم^(١) وكأنه
لم يقل في الميعة:

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش

ثمانين حولا - لا أبالك - يسأم

ولم يقل في الأخرى

ألم ترقى عمرت تسعين حجة

وعشرا نياطا عشما وثمانيا

فيقول جبير جبير^(٢)، أنت أبو كعب وبجير: فيقول نعم،

فيقول بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس هملا لا يحسن

منهم العمل؛ فيقول: كانت نفسي من الباطل نفورا فصادفت ملكا

غفورا وكنيت مؤمنا بالله العظيم، ورأيت فيما يرى النائم جبلا

نزل من السماء فن تعاق به من سكان الأرض سلم. فعلمت أنه

أمر من أمر الله، فأوصيت بني وقلت لهم عند الموت إن قام قائم

(١) البرم من لا يلعب الميسر ليخذه وكان ذلك من المثالب عند

للعرَب (٢) نعم نعم

يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه ، ولو ادركت محمدا لكانت أول
للؤمنين ، وقلت في الميمية والسفه ضارب بالجوان (١)

فلا تكتمن الله في نفوسكم

ليخفي ومها يكتم الله يعلم

يوخر فيوضع في كتاب قيدخر

ليوم حساب أو يقدم فينقسم (٢)

فيقول ألسن القائل :

وقد اغدو على مئبة (٣) كرام

نشاوى (٤) واجدين لما نشاء

يجرون البرود وقد تمشت

حميا (٥) الكأس فيها والقناء (٦)

(١) الجوان مقدم عنق الناقة والضرب بالجوان كناية عن الاقامة
(٢) اتركوا الرياء فلا فائدة منه ، ولا تخفوا ماتضرون فان الله عليم
بذات الصدور ومجاز كل انسان بما يضره عاجلا أو آجلا (٣) جماعة
(٤) سكارى (٥) حميا الكأس سورتها وشذتها أو اسكارها وأخذها
بالرأس (٦) معنى البينين : ويلرب مجلس أنس غدوت اليه فنممت فيه
بمناداة اخوان كرام صفابهم وقتنا ، واكتمل بجمعهم انسا ولم ينقصنا
شيء من مجليات السرور وقد تمكنت سورة الحجر من رموس هؤلاء
الندامي فسوا مترنمين يختالون في أبراهم

أفاطلقت لك الخمر كغيرك من اصحاب الخلود أم حرمت عليك مثلاً حرمت على أعتى قيس ؟ فيقول زهير « إن أخا قيس ادرك محمداً فوجبت عليه الحجة لانه بعث بتحريم الخمر وحظر ما يبيع . وهلك انا والخمر كغيرها من الاشياء يشربها أتباع الانبياء . فلاحجة على ، فيدعوه الشيخ إلى المنادمة فيجده من ظراف الندماء ، فيسأله عن أخبار القدماء

حديث عبيد

ثم ينصرف إلى عبيد فاذا هو قد اعطى بقاء التأييد ، (١) فيقول « السلام عليك يا أخا بنى أسد . فيقول « وعليك السلام » وأهل الجنة أذكيا . - « لملك تريد أن تسألني بم غفرلي ؟ » فيقول « أجل . وأن في ذلك لعجبا : » فيقول عبيد « إني دخلت الهاوية وكنت قات في أيام الحياة ،

من يسأل الناس بحرموه

وسائل الله لا يخيب

وسار هذا البيت في آفاق البلاد فلم يزل ينشد ويخف عنى

العذاب حتى أطلقت من القيود والاصفاة ، ثم كرر الى أن شملتني
الرحمة ببركة هذا البيت ، وان ربنا انفور رحيم
فاذا سمع الشيخ ما قال فانك الرجلان طمع في سلامة كثير
من اصناف الشمره

حديث عدي بن زيد

فيقول لعبيد الك علم بعدي بن زيد اليمادي فيقول : « هذا
منزله قريبا منك .. فيقف عليه فيقول : « كيف كانت
سلامتك على الصراط ؟ » فيقول : « اني كنت على دين المسيح ،
ومن كان من اتباع الانبياء قبل ان يبعث محمد فلا بأس عليه ،
وانما التبتة على من سجد للاصنام .. فيقول الشيخ : « لقد هممت
أن اسألك عن بيتك الذي استشهد به سييويه وهو قولك
أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأي حال نصير
فانه يزعم أن (أنت) يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفسره
قولك فانظر ، وأنا استنجد هذا المذهب ولا اظنك أردته ؛ فيقول
عدي بن زيد : « دعني من هذه الاباطيل !
: ولكني كنت في الدار الفانية صاحب قنص فهل لك أن

ركب فرسين من خيل الجنة فنبعثها على صيرانها^(١) وخبطان^(٢)
نمامها وأسراب ظلماتها وعانات^(٣) حمرها ، فان للقبض لمدة ، فيقول
الشيخ : « انما أنا صاحب قلم ولم أكن صاحب خيل ! وما يؤمنني
اذا ركبت طرفاً - وأنا كما قال القائل :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا فهم تقال على اكتافها تُعْتَف
- أن بلحفتي ما لحق صاحب التجردة لما حمل على اليعموم ؛ ،
ويجوز أن يقذفني السابح^(٤) على صنخور زمرد فيكسر لي عضداً
أو ساقاً ، فأصير ضحكة في أهل الجنان : ، فيبتسم عدى ويقول
« وبحك : أما علمت أن الجنة لا يهرب لديها السموم ولا تنزل بسكنها
النقم ؛ ، فيركبان سابحين في خيل الجنة مركب كل واحد منهما لو
عدل بمالك العاجلة من أولها إلى آخرها لرجح بها وزاد في القيمة
عليها ، فاذا نظرا إلى سوار^(٥) ترتع في رياض الفردوس ، صوب
الشيخ الرمح لاخس^(٦) ذبال^(٧) ، فاذا لم يبق بين السنان وبينه
إلا قيد ظفر قال : « أمسك رحمتك الله ، فاني لست من وحش الجنة

(١) الصيران جمع صيار وهي لفسة في سوار والصوار بالضم
(ويكسر) القطيع من بقر الوحش (٢) جماعات النمام (٣) المان القطيع
من حمر الوحش (٤) الحصان الذي اذا جرى صار كأنه يسبح (٥) جماعة
بقر الوحش (٦) الحمار الوحشي (٧) طويل الذيل

التي انشأها الله سبحانه ولم تكن في الدار الزائلة ، ولكني كنت
أروض في بعض القفار فر بي ركب مؤمنون قد كرى^(١) زادهم
فصرعوني واستعانوا بي على السفر ، فموصني الله بأن اسكنني في
الخلود ،، فيكف عنه الشيخ ، ويعمد لعلاج وحشى ما التفت عنده
بمخشى ، فاذا صار الخرص^(٢) منه بقدر ائمة قال : « أمسك يا عبد الله ،
فان الله أنعم علي ورفع عني البؤس ، وذلك اني صادني صاندي بخلب
وكان اهائي^(٣) له كالسلب^(٤) فيباعه في بعض الامصار . فاتخذ منه
غرب^(٥) شفي بمائه الكرب وتطهر بتربمه^(٦) الصالحون ، فشملتني
بركة من اولئك قد دخلت الجنة أرزق فيها بغير حساب ،، فيقول
الشيخ : « فينبغي أن تتميزن . فا كان منكن دخل القانية فما يجب
أن يختاط بوحوش الجنة : فيقول ذلك الوحشى : « لقد نصحتنا
نصح الشفيق ، وسوف نتمثل ما أمرت ،،

حديث الهدلى

ويعصرف مولاي الشيخ وصاحبه عدى ، فاذا هما برجل
يحتلب ناقة في اناه من ذهب : فيقولان من الرجل ؟ فيقول
(١) تقص (٢) اللسان أو الرمح القصير (٣) جلدى (٤) ما يسلبه الرجل
من قرنه (٥) الغرب الدولو العظيمة (٦) ما ينترع من الماء

أبو ذؤيب الهذلي ، فيقولان : " حيث وسعدت ، احتلب مع
انها من لبن : " ، فيقول لا بأس . انما خطر لي ذلك مثلما خطر لكما
القنص ، واني ذكرت قولي في الدهر الأول :

وان حديثا منك لو تعلمينه

جنى النحل في البان عود^(١) مطافل

مطافيل ابكار حديث نتاجها

نشاب بماء مثل ماء المفاصل^(٢)

ففيض الله بفدريته على هذه النافذة مطفلا ، فقامت احتلب على
العادة وأريد أن أشوب ذلك بضرب^(٣) نحل ، فاذا امتلأ اناؤه من
الرسل^(٤) كونه الباري - جانت عظمته - خلية من الجوهر رتع
توكلها^(٥) في الزهر ، فاجتني ذلك أبو ذؤيب ومزج حليبه ،
فيقول ألا تشربان ؟ فيجرعان من ذلك الحلب جرعا لو فرقت على

(١) جمع حائذوهي القرية العهد بالنتاج (٢) ماء المفاصل هو الماء

بين جبلين من رمل ورضراض وهو من اسمي انواع المياه وأعذبهها
ومعنى البينين ان لا حاديتك الجميلة لذة عظيمة اجدها في نفسي وعذوبة
لا يعانلها الاعذوبة للشهد امتزج بأشهى البان الابل (٣) الضرب هو
المسل الأبيض (٤) اللبن

(٥) النول جماعة النحل

أهل سفر لفازوا بالخلد ، فيقول عدى : « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت وسيل ربنا بالحق ، ونودوا أن نلكم الجنة التى اورتتموها بما كنتم تعملون ،»

حديث النابتين

وبعضى فى زهرته تلك بشابين يتعادنان كل واحد منهما على باب قصر من در ، قد أعنى من البؤس والضر ، فيسلم عليهما ويقول «من انما - رحى الله - وقد فعل ،» فيقولان نحن النابتان نابتة بنى جمدة ونابتة بنى ذبيان - فيقول - ثبت الله وطأته - «أما نابتة بنى جمدة فقد استوجب ما هو فيه بالحيفية (١) . وأما أنت يا أبا أمامة فما أدرى ما جهتك » فيقول الذى سألني : انى كنت مقرا بالله و«ججت البيت فى الجاهلية ، ألم تسمع قولى : فللعمر الذى قد زرتة حججا (٢)

وما هريق (٣) على الانصاب (٤) من جسد (٥)

(١) بالاسلام (٢) ستين (٣) أريق أو صب (٤) هى الحجارة التى كانوا يذبحون عليها القرابين حول الكعبة ومقردها نعب وهو ما ينصب للمعبدة (٥) دم

والمؤمن المائذات (١) الطير تمسحها (٢)

ركبان مكة بين الفيل (٣) والسند (٤)

وقولى :

حلفت فلم أترك لئفك ربية

وهل بأغن ذر أمة (٥) وهو طائع

بمصطحبات من لصف (٦) ونبهرة (٧)

بردن إلا لا (٨) سبرهن تدافع (٩)

ولم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم الحجة على بخلافه

وان الله تقدست أسماؤه بغفر ما عظم وقل ،

فيقول : يا أبا سواده ويا أبا أمامه ويا أبا ليلى اجعلوها ساعة

(١) الحديثات النناج (٢) تتبعها وتمر ايديها عليها بلطف (٣) الشجر

الكثير الملتف (٤) ما قابلك من الجبل وعلا من السطح ، والفيل السند

هنا مودمان ، وخالصة معنى البيتين انه يقسم بالله لدى حج الى بيته مرارا

ويقسم بما أرى على حجارة الكعبة المقدسة من دواء للقرابين وبمن أمن

طيور تلك الناحية التي يلاطفها ركبان مكة بين الفيل والسند ، ليثبت

للنعمان انه صادق فيما يقول . (٥) دين (٦) لصف موضع من منازل

بنى تميم (٧) الارض السهلة (٨) هزالا (٩) المعنى انه يقسم للنعمان ليزيل

ما علق بنفسه من الريبة ويمحو منها الأثر السيء الذي خلفته وشايات

اعداءه ، ويؤكد له انه بار في قسمه وانه غير حاث في يمينه

منادمة ، فان من قول شيخنا العبادي

أيها القلب تملل بدّان^(١)

ان هي في سماع واذن

وشراب خمرواني اذا

ذاقه الشيخ تفنى وارجعن^(٢)

فكيف لنا باني بصير؟ فلا تم الكلمة الا وابو بصير قد

نخسهم^(٣) فيسبحون الله ويقدمونه ويحمدونه على أن جمع بينهم،

وبتلو هذه الآية : وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ، فاذا اكلوا

من طيبات الجنة وشربوا من شرابها الذي خزنه الله لعباده المتقين

قال الشيخ : «يا ابا امامة انك لحصيف^(٤) الراي لبيب، فكيف

حسن بك لبّك أن تقول للنمان بن المنذر

زعم الهمام بأن فاها بارد

عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

(١) الدن أو الدد اللهو أو اللهب (٢) اهترو عمائل والمعنى :

له أيها القلب وانس همومك فانك مولع بسماع الفناء ومعاقرة ذلك

الشراب الخمرواني الذي ينسى الشيخ - حين يشربه - وقار شيخوخته

فيتأيل من الفسوة راقصا مغنيا (٣) صار خامسهم (٤) صديد او محكم

زعم الهمام - ولم اذقه - بأنه

يشقني ببردك، انها المعاش الصدى (١)

ثم استمر بك القول حتى انكره عليك خاصة وعامة ، فيقول
النايفة بدكاه وفهم : « لقد ظلمني من عاب علي ، ولو انصفتي لعلم
أني احترزت أشد احتراز . وذلك أن النعمان كان مستهترا (٢)
بتلك المرأة ، فأمرني أن اذكرها في شعري ، فأدرت ذلك في
خدي ففتك - ان وصفتها وصفا مطلقا جاز أن يكون بغيرها
معلقا ، وخشيت أن اذكر اسمها في النظم فلا يكون ذلك موافقا
للملك : لأن الملوك بأنفون من تسمية نسائهم ، فرأيت أن اسند
الصفة اليه فاقول (زعم الهمام) اذ كنت لو تركت ذكره لظن
السامع أن صفتي على المشاهدة ، والايات التي جاءت بعدد داخله
في وصف الهمام ، فمن تأمل المعنى وجدته غير مختل . وكيف
ينشدون : واذا نظرت رأيت أقر مشرقا وما بعده ، فيقول
الشيخ : « ينشد واذا نظرت واذا لمست واذا طعمت واذا نزعمت

(١) الشديد الظلم والمعنى ان الملك النعمان حكى لنا ان رضاب زوجه
المتجردة لتزيد المجتني حلو الطعم ، كلما ارتشفته ازدادت هيابا به
واندفاط الي رشفه ، فاذا تذوقته وقد اجهدك العطش زال ظمؤك
وتلج صدرك ، ذلك هو ما يحكيه لنا المليك أرويه عنه وان كنت لم اذقه
(٢) متفانياتي حبها

على الخطاب ، فيقول النابغة : « قد يسوغ هذا وان كان الأجود ان يحملوه اخبارا عن المتكلم . لأن قولي زعم الهمام يؤدي معنى قوامنا : قال الهمام « فهذا أسلم . اذ كان انك انما يحكى عن نفسه ، واذا جماعتموه على الخطاب فيج . إن نسبتوه الى فهو مندبة ا وان نسبتوه الى النعمان فهو ازراء وانعس . »

فيقول : « لله درك يا كوكب نبي مرة : واقد صحف عايك أهل العلم من الرواة ، وكيف لي بأبوي عمرو المازني والشيباني وابي عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة ، لأسألم كعب مروون ، وأنت شاهد لتعلم اني غير المتخصص^(١) ولا الولوغ^(٢) ، فلا يقر هذا القول في حذنة^(٣) ابي امامة الا والرواة اجموز قد احضروهم الله القادر من غير مشقة نالهم . ولا كلفة في ذلك أصابتهم ، فيسلمون باطاف ورفق فيقول : « من هذه الشخصوس الفردوسية » فيقولون : « نحن الرواة الذين شئت احضارهم آتفا » فيقول « لا إله الا الله : كيف مروون قول النابغة في الدالية ، واذا نظرت واذا لمست واذا طعنت واذا تزعت ، أبتفتح التاء ام بضمها ؟ »

(١) الكاذب (٢) التسمير الولوغ من ولغ الكلب في الاتاء وهي هنا بمعنى الرجل الذي لا حياء فيه (٣) أذن

فيقولون بفتحها . فيقول « هذا شيخنا ابو امامة يختار الضم ويخبر
انه حكاه عن النعمان ، فيقولون : هو كما جاء في الكتاب الكريم .
« والامر اليك فانظري ما ذا تأمرين »

فيقول الشيخ : « مضي الكلام في هذا يا ابا امامة ، فأنشدنا
كلمتك التي اولها :

ألمأ على المطورة (١) المتأبدة (٢)

أقامت بها في المربع (٣) المتجردة (٤)

مضمخة بالمسك مخضوبة الشوى (٥)

بدر وياقوت لها متفردة

كان ثناياها - وما ذقت - طعمها

بحاجة (٦) نحل في كيت (٧) مبردة

ليقرربها النعمان عينا - فانها

له نعمة في كل يوم مجددة (٨)

(١) الارض التي أصابها مطر (٢) التي سكنها الوحوش (٣) محل
الاقامة في الربيع (٤) اسم امرأة (٥) الاطراف ومخضوبة الشوى
أى ملونة اطرافها بالحناء (٦) ربق (٧) خر (٨) عرجا على تلك الارض
التي جادها النبيت سقياها ، حيث تقيم المتجردة زوج النعمان التي ينعم
بحسنها الدائم النجدة كل يوم والتي تضمخت بالمسك ، وخضبت اطرافها

فيقول أبو امامة . ما أذكر اني سلكت هذا القري قط
فيقول مولاي الشيخ : « ان ذلك لعجب ؛ فمن الذي تطوع فندبها
اليك ؟ » فيقول : « انها لم تنسب الي علي سبيل التطوع ولكن
علي معني الغلط والتوهم ، ولعلها لرجل من بني ثعلبة بن سعد ،
فيقول نابتة بنى جمدة . « صحبني شاب في الجاهلية ونحن نريد
الحيرة . فأشدني هذه القصيدة لنفسه ، وذكر انه ابن ثعلبة ،
وصادف قدومه شكاة ^(١) من النيمان . فلم يصل بها اليه ، فيقول
نابتة بنى ذبيان ؛ « ما أجدر ذلك ان يكون »

مجلس غناء

وعمر ^(٢) من إوز الجنة فلا يلبث أن ينزل على تلك الروضة
ريقف وقرب منتظر لامر ، ومن شأن طير الجنة أن يتكلم ،
بالحناء . « تقلدت الدر ، ومائل طام ريقها . وان كنت لم اذقه - شهدا
مزوجاً بخمر بارد

وهذه أبيات تبدو عليها مسحة التكاف والبعد عن الاسلوب
الجاهلي لمن ينظر اليها بأدنى تأمل ، ونرجح أنها من مختلقات الرواة . وما
اكثرها . وهي عندنا تقليد غير متقن لدالية النابتة التي وصف فيها
المتجرذة زوج النيمان وقد وردت في ص ٣٢ من هذا الكتاب (١) نوعاً
(٢) مرث

فيقول: «ما شأنا نحن»، فيقارن: «ألهمنا أن نسقط في هذه
الروضة فنحن لمن فيها من شرب»، فيقول: «على بركة الله القدير،
فينتفضن فيصرفن جوارى كواهب نير فان^(١) في وشي^(٢) الجنة،
وبأبدنهن المزاهر^(٣) وأواع ما يلمس به الملاهي، فيمجب وحق
له المجب، وليس ذلك بيدع من قدرة الله جلت عظمته، فيقول
لأجداهن على سبيل الامتحان: «اعلمي قول ابى أمامة وهو
هذا القاعد:

أمن آل مية رائح^(٤) أو معتدي^(٥)

عجلان إذا زاد وغير مزود

تقيلا أول .. فنصنمه فتجى به معاربا، وفي أعضاء السامع
متسريا: ولو نحت صنم من أحجار ثم سمع ذلك الصوت لرقص،
فيقول: «هلم خفيف التقييل الأول»، فنذبح فيه بتغم لو سمعه
الغريض^(٦) لأقرآن ما ترجم به مريض، فاذا أجادته، قال عليك
بالتقييل الثاني، فتأني به، فاذا رأى ذلك قال: «سبحان الله، كلما

- (١) يتخيلن أو يتبخترن (٢) حرير (٣) جمع مزهر وهو نوع من
آلات الطرب (٤) طائفة وقت المساء (٥) ذاهب وقت الغداة أى الضحى
(٦) المتنى الحاذق وهو هنا اسم مفعول معروف

كشفت القدرة بدت لها عجائب ، فصيرني الى خفيف الثقل الثاني فانك لمجيدة محسنة ، ثم يقترح عنها الرمل وخفيفه وأخاه المهزج ، اذا تيقن لها حذافة، وعرف منها بالعود لبانة ، هلل وكبر وأطال حمد ربه واعتبر وقال « وبحك . ألم تكوئي الساعة إوزة طائرة فن ابن لك هذا العلم ؟ ، لو نشأت بين معبد وابن سريج ، لما هجت السامع بهذا المنيج ؛ ا فكيف نقضت به الاوزة ؟ فنقول « وما الذي رأيت من قدرة بارئك ؛ انك على سيف ^(١) بحر لا يدرك . - عبر ^(٢) ، سبحان من يحيي المظالم وهي رميم ، »

حديث ليبيد

فبينما هم كذلك اذمر شاب في يده محجن ^(٣) يافوت فيسلم عليهم فيقولون « من انت ، » فيقول « انا ليبيد بن ربيعة بن مالك بن - مفر بن كليب » فيقول « اكرمت اكرمت ، لو قلت ليبيد وسكت ، اشهرت باسمك ، فما بالك في مغفرة ربك ؛ » فيقول « انا بحمد الله في عيش قصر ان يصغه الواصفون . لاهرام ولا برم ، »

(١) السيف بكسر السين الشاطي « (٢) العبر الساحل الاخر

(٣) العصي المنطقة الرأس كالصولجان

فيقول الشيخ هـ تبارك الملك القدوس، ومن لا تدرك يقينه
القدوس (١)، كأنك لم تقل في الدار الفانية .

واقدم سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف اييد

ولم تفه بقولك

متى أملاك فلا أحفله (٢)

يحل (٣) الآن من العيش يحل

من حيرة فد مللتا طولها

وحدير طول عيش أن بل (٤)

فأشدنا ميميتك المرافة، فيقول «هيات» التي تراك الشعر

في الدار الخادعة . وان أعود اليه في الدار الآخرة وقد عوضت

مأعو خير وأبر .

فيقول : أخبرني عن قولك :

(١) الظنون (٢) أحفله هـ

(٣) يحل من العيش أي حسي ما عشته (٤) خلاصة معنى البيتين

هو : متى وافاني اجلي لم اكرت له فقد انقضت لباتاني من الدنيا

وحسي هذا زمن العاويل الذي عشته متبرماً بهذه الحياة المملة

المسئمة

ترالك أمكنة اذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

هل أردت ببعض معنى كل ؟ فيقول لبيد « كلا. إنما أردت نفسي، وهذا كما تقول الرجل - إذا ذهب مالك أعطاك بعض الناس مالا - وأنت تعنى نفسك في الحقيقة : وظاهر الكلام واقع على كل إنسان، وعلى كل فرقة تكون مضاللتان -

فيقول « أخبرني عن فولك : أو يرتبط . هل مقصدك إذا لم أرضها أولم يرتبط ، أم غرضك . أترك المنازل أو يرتبط فيكون يرتبط كالحمول على فولك ترالك أمكنة ؟ : فيقول لبيد « الوجه الأول أردت »

•••

ويخطر له غناه القيان بالفسطاط ومدينة السلام : ويدكر ترجيعون بيمية المخبل السمدى ، فتندفع تلك الجوارى التي نقلتهن القدرة من خلق الطير الى خلق الحور ، تلحن قول المخبل السمدى .

ذكر الرباب وذكرها سقم

وصبا . ولبس لمن صبا عزم

وإذا ألم^(١) خيالها طرفت

عنى ذاه شؤونها^(١) - سجم^(٢)

كالؤلؤ المسجود^(٣) نوبع في

سلك النظام نغائه التنظيم^(٤)

فلا يمر حرف ولا حركة الا ويوقع مسرة لو عدت بمسرات

أهل العاجلة منذ خلق الله آدم الى ان طوى ذريته، لكانت الزائدة

على ذلك زيادة اللج التموج على دمة الطفل، والهضب^(٥) الشامخ

على الهباءة^(٦)، ويقول لندمائه - الاتسمعون قول السعدي:

وتقول عاذني وليس لها

بقد ولا ما بده علم:

(١) الشؤون مجازي الدموع (٢) مسكوب - سائل (٣) المنظوم

(٤) تذكر الرباب فاشجاء ذكرها، وحن اليم ففخارت فواه ووهن

عزمه، والم به خيالها فسعت عيناه بالدموع كما انفرط عقد من اللؤلؤ

المنظوم فتساقط متتابعا

(٥) الهضب المرتفع من الارض أو الجبل المنبسط أو كل جبل

خلق من صخرة واحدة

(٦) الهباءة القطعة من الهباء وهو القبار يشبه الدخان ويرى منبشاً

في ضوء الشمس

« إن الثراء هو الخلود وإن
المرء يكرُب^(١) يومه المدمم،
ولئن بنيت لي المشقر^(٢) في
عنقاه^(٣) تقصر دونها المعصم^(٤)
لتنقبن عني المنية إن
الله ليس كحكمكم^(٥)»

فيقول : انه المسكين قال هذه الايات وبنو آدم في دار
الحزن والبلاء والوالدة تخاف المنية على الولد، والفقر يرهب ويتقى

(١) من باب نصره، يشق عليه أو يجزئه ومعناها هنا يكدر أو ينقص
عليه يومه (٢) مكان ببلاد العرب (٣) سائمة شديدة العلو وهي صفة
لموصوف محذوف هو كلمة فنة (٤) جمع أعصم وهو الوعل (٥) معنى
الايات : تلحاحي عاذلي على كرمي لانها ترى في النفي كل معاني الراحة
والخلود وترى أن الانسان اذا صقرت يده من المال اسود عيشه
وارتبك امره، وهذا لعمري رأي مأفون دفعها اليه قصر نظرها
وجهلها بالفند، ولو أنها رشدت لعلمت أن كل ما في الدنيا من زخرف
وزينة عبث وضلال، وأن الموت سيختم هذه الحياة الخادعة فلا تصده
مناقبة سائمة تلوذ بها في كنف جبل شاهق ولا تفلتنا من قضاء الله
هيمة، واذن فما قيمة المال نذخره ونبخل به ؟؟ ومن اعا ذلتي ان تدرك
هذه الحقيقة فتعذرنى وتكف عن لومي

والمال يطلب ويستبقى، فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا
لغفور شكور. الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يحسننا فيها
نصب ولا يحسننا فيها العيوب^(١). فتبارك الله القدوس، نقل
هؤلاء السمعات^(٢) من زى ويات الاجنحة^(٣) إلى زى ويات
الا كفال المترجحة^(٤) ثم الهمون بالحكمة حفظ اشعار لم تمر
قبل بمسامهن حتى بها منقده بحمولة على العرائق الماعنة !! -
ولقد كانت الجورية في الدار الماعلة اذا تفرست فيها النجابة
وأحضرت لها الماعنة لتلقي اليها ما تعرف من ثقيل وخفيف
تقيم معها الشهر والشهرين قبل أن تلقن بيتا من الغزل أو بيتين، ثم
تعطي المائة أو المائتين، فسبحان القادر :

مشجرة الجعدي والاعشى

ويقول نابغة بنى جعدة وهو جالس يستمع : يا أبا بصير
أهذه الرباب التي ذكرها السعدي هي ربابك التي ذكرتها في قولك
بعماصي العواذل طلق اليبدين

يعطي الجزيل ويرخي الأزارا

(١) شدة التعب والاعياء

(٢) المغنيات (٣) الطيور (٤) النساء

فما نطق الديك حتى ملأ
ت كوب الرباب له فاستدارا
ذا انكب أزهر^(١) بين السقا
ة تراموا به غروباً أو نصارا^(٢)

فيقول أبو بصير^(٣) «ند طال عمرك يا أبا ليلى وأحسبك
أصابك الفند^(٤) فبقيت على فندك^(٥) الى اليوم ! أما علمت
أن اللواتي يسمين بالرباب أكثر من أن يحصين ! فتعنى أن
الرباب هذه هي التي ذكرها القائل :

(١) الأزهر ابريق الخمر قال عنترة :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركبت الهواجر المشوف المعلم
زجاجة صفراء ذات أمرة قوت بأزهر في النجال مقدم
أى شربت الخمر بعدما أن سكن فبظ الهواجر الشديد ، ما قدح الجلو
المنقوش زجاجة صفراء محظطة قرنها بأبريق سدود الرأس بالقدم

(٢) القرب الفضة أو القدح أو لجام الفضة والتمسار الذهب ،
ومعنى لا يبت أنه حل بمساحة كريم يتفق نال غير مديح لعذل
اللائعات ويعنى متبخرأ ، وانه نادمه وقت الشعر فما اذن ديك
الصباح حتى دارت الكؤوس وكان الندامى انعط مرورم بالخمر لا يكاد
يوضع ابريق مدامة حتى يتراموا به متهافتين على الشراب (٣) كنية
الاعتى (٤) الخرف افن الرأى (٥) ضلاله

ما بال قومك يا رباب
خُزرا (١) كأنهم غضاب
غاروا عليك وكيف ذا
لك ودونك الخرق (٢) اليباب (٣)
أو التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :
وجارتها أم الرباب بأسل

فيقول نابتة بني جعدة « أنكلمني بمثل هذا الكلام يا خليم
بني ضبيمة ، وقد مت كافرًا وأفردت علي نفسك بالفاحشة ، وأنا
لقيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته كلبي التي أقول فيها :
بلغنا السماء مجدًا واستأونا (٤) ، وأنا لنبني فوق ذلك مظهر (٥)
فقال لي « إلى أين يا أبا ليلى » فقلت « إلى الجنة بك يا رسول الله »
فقال : « لا يفضض الله فاك »

(١) الخزر ضيق العين

(٢) الأرض الواسعة تنفرد فيها الرياح (٣) اليباب الخراب حيث
لا يقيم أحد ومعنى البيتين : « ما الذي أسخط قومك فضافت عليهم
من الغضب ، والنظر الشؤم ، أيمارون عليك من الأعداء والمقبرين
وبينك وبين الناس تلك الصحراء الواسعة التي لا يسكنها إنسان وهي
وحدها كفيّة بما ابتك منهم (٤) رفمتنا (٥) مكانا نصمد إليه

أغررك ان عدك بعض الجهال رابع الشعراء الاربعة ،
وكذب مقضلك ، واني لا طول منك نفسا ، واكثر تصرفا ، ولقد
بلغت بمدد البيوت ما لم يبلغه احد من العرب قبلي . وانت لاه
بمقارنتك ^(١) تقترى على كرائم قومك . وإن صدقت غزيا لك
ولمقارنتك ^(٢) .

فيغضب ابو بصير فيقول : .. انقول هذا وإن يت مما بنيت
ليعدل ثمانية من بنائك ، وإن اسهوت في منطقتك فإن المسهب
كحاطب الابل . واني اني الجُرثومة ^(٣) من ربيعة النفوس ،
وهل جمعة الا رائدة ظلم ^(٤) نفور ؟ أميرني مدح الملوك
يا جاهل ، ولو قدرت على ذلك فمجرت اليه أهلك وولدك ؟
وامكنك خلقت جيانا ، لا تدلج ^(٥) في الظلماء الداجية
ولا نهجبر ^(٦) في الوثيقة ^(٧) الماخذة ^(٨) .

فيقول الجعدي : .. اسكت يا ضل بن ضل ، فأقسم ان

(١) المفاخرة الخبيثة والنكر ، وهي أيضا تلقيح النخل واصلاحه ،
والمقصود هنا المعنى الاول أي انك كنت لاهيا بأضالك وأعمالك
الشيطانية الخبيثة (٢) مواظبتك (٣) الصميم (٤) ذكر النعام (٥) لا تسير
ليلا (٦) لا تسير في الماخزة (٧) شدة الحر في الهاجرة (٨) الشديدة
القيظ

دخولك الجنة من المنكرات ، ولكن الاقضية جرت كما شاء الله ،
لحقتك أن تكون في الدرك الأسفل من النار ، ولقد صيلى
بها من هو خير منك ، ولو جاز الغلط على رب العزة لقات انك
غلط بك : ألت القتائل :

فدخات اذ نام الرقيب	ب قبت دون نيامها
حتى اذا ما استرسلت	للنوم بعد لعابها (١)
فصمتها نصفين	كل مسود (٢) يريها (٣)
فنايت حيد غريرة (٤)	ولست بطن حقاها (٥)
لا لحقة (٦) الصفراء صا	ك (٧) عيبرها (٨) : اللابها
واذا لها نامورة (٩)	مرفوعة لشرا بها (١١)

(١) لمها (٢) حيد (٣) يحرزها أو بطن به الظنون من اجلها

(٤) حمية (٥) وسطها (٦) الحقة وطاء من حش أو طاج

(٧) امترج - اختلط - اصق (٨) المبير أخلاط من الطيب

(٩) اللاب نوع من المطر أو الطيب قيل هو الزعفران

(١٠) النامورة الوطاء فيه الخمر أو الابريق أو الدن

(١١) معنى الايات : تحببت ثقلة الرقيب فدخات عليها ومازلت

بها حتى استرسلت للنوم بعد أن اخذت حظها من اللاب ، فطويتها تحتي

كما يفعل كل سيد جليل القدر بحليلته التي حامت حوله الظنون من

اجلها - ونعمت بضمها وعناقها - ودمت نفسي بلمس بطنها وخاصرتها

واستقلت بنى جمدة وليوم من أيامهم يرجح بمساعي قومك . وزعمتني جباناً وكذبت ، لانا أشجع منك ومن أيك ، وأصبر على إدلاج المظلمة ذات الارز^(١) ، وأشد إدلاجاً في المهاجرة أم الصخذان^(٢) ، وثب نافقة بنى جمدة على ابني بصير فيضربه بكور من ذهب

فيقول شبيخ - اصلح الله به - لا عريدة^(٣) في الجنان ، إنما يعرف ذلك بين السفلة والمهجاج^(٤) ، وإناك يا أبا ليلى لمتنوع^(٥) ولولا أن في الكتاب الكريم " لا يصدعون عنها ولا ينزفون لظنناك أصابك زوف في عفتك . وبريد أن يصلح بين الندماء فيقول . " يجب أن يحذر من ملك يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه الى الجبار الاعظم فلا يجرد ذلك الا الى ما نكرهان ، واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار اليه ، ولكن جرى ذلك عري الحفظة في الدار العاجلة ، أما علمنا أن آدم خرج من الجنة بذناب فسكانا استحقا من العاج امزج بطييه زعفرانه ، ثم حضر اريق الحجر ورفع متهبثا للشراب

(١) الصمغ أو البرد الشديد (٢) الصخذان اليوم الشديد الحر
(٣) العريدة الايذاء وسوء الخلق (٤) الخفي (٥) زوع الى الشر
أو مسرع الى ما لا ينبغي أو شرير

حقير : فقير آمن من ولد أن يقدر له مثل ذلك : فسألتك بالله
يا أبا بصير هل يهجر لك نعي المدام : فيقول كلا والله ، أنها
عندي كمثل المقر لا يخطر ذكرها يا خالد : فالحمد لله الذي سقاني
عنها (١) البُلوانه (٢)

فيقول : يا أبا ليلى ، إن الله جلت قدرته من عينا بهؤلاء
الطور العين اللواتي ولهن عن خلق (٣) إلاوز : فاختر نفسك
واحدة ممن . فلتذهب . مك الى متزلك تلاحقك أرق اللحان
وتسمعك ضروب الاطنان . فيقول لييد بن ربيعة : إن اخذ ابو
ليلى قبنة واخذ غيره مثله . ليس ينتشر خبرها في الجنة . فلا يؤمن
ان يسمى فاعلو ذلك ازوج إلاوز . فتضرب الجماعة عن اقتسام
أولئك القيان

ويفترق اهل ذلك المجلس بعد أن أقاموا فيه كعمر الدنيا
اضمافا كثيرة

عوران قيس

قبينا هو بطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفر على خمسة
أينق فيقول : ما رأيت احسن من عيوزكم في اهل الجنان ، فن

(١) بداني منها (٢) العمل (٣) فطرة

أنتم خلد الله عليكم النعم : .. فيقولون : نحن عوران (١) قيس ،
تيم بن مقبل المجلاني ، وعمر بن أحمد الباهلي . والشماخ . مقل
ابن ضرار ، وراعي الابل عبيد بن الحصين التيمري . وحמיד بن نور
الهلالى ،

فيقول للشماخ بن ضرار : لقد كالت في نفسى أشياء من
قصيدتك التى على الزاى وكلمتك التى على الجيم فأنشدهنهما
لأزلت بخلدا كريما .. فيقول : لقد شغنى عنهما النعم الدائم فما
أذكر منها بيتا واحدا . فيقول لفرط حبه الأدب : لقد غفلت
أيها المؤمن وأضعت : أما علمت أن كلمتك أتفع لك من ابنتيك ؟
ذكرت بهما فى المواطن وشهرت عند ركب السفر والقاطن ؛
وإن القصيدة من قصائد التابئة لأنفع له من ابنته عقر ب . ولعل
تلك شانتة وما زانتة ، وأصابها فى الجاهلية سياء (٢) وما وفر
لأجلها الرحباء (٣) . وإن شئت أن أنشدك قصيدتيك فإن ذلك ليس
بتمذر على ، فيقول : أنشدنى - ضفت عليك نعمة الله - فينشده :
عفا من سليمى بطن فوفعالز فذات النضا فالمشرفات النواشر

(١) جم أعور (٢) أمر (٣) المعطاء (٤) بطن فوفالز وذات
النضا أسماء أماكن ببلاد العرب والمشرفات النواشر الجبال الشديدة

فيجده بها غير عليم . ويسأله عن أشياء منها فيصاذه
بها غير بصير فيقول .. شغلتي لذائد الخلود عن تعهد هذه
المنكرات ، ان المتقين في ظلال وعميون ، وفواكه مما يشتهون ،
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، - انا كنت أرسق^(١)
هذه الامور وأنا أمل أن أفقر^(٢) بها ناقة أو أعطي كيل عبد إلى
سنة ، وأنا الآن في تفضل الله أعترف في مرافد المسجد من انهار
اللبن ، فمارة البان الابل . وتارة البان البقر ، وان شئت ابن الضأن
فانه كثير جم ، وكذلك لبن المعز . ولقد أراني في دار الشفوة أجهد
أخلاف شياه لحيات^(٣) لا يتلى ، منهم القعب^(٤) فيقول الشيخ :
« فأين عمرو بن أحمرفيقول عمرو ها أناذا ، فيقول : « نشدني قولك :
بان الشباب وأخلف العمر . وتغير الاخوان والدهر
فقد اختلف الناس في تفسير العمر بالفتح فقيل أنك اردت
اليقاء . وقيل أنك اردت الواحد من عمور الاسنان وهو اللحم
الذي بينها ، فيقول عمرو متعتلا :

الارتفاع ومعني البيت أن كل تلك الاماكن التي ذكرها قد اقررت
من سليمان بعد بينها (١) أجمع (٢) أعطي أو أمنح
(٣) قنينة اللبن (٤) القدح الفليظ الضخم

«خذا وجه هرشي^(١) أوقفها فانه كلا جانبي هرشي لمن طريق
ولم تترك في احوال القيامة غيرا للانساد، اما سمعت الآية :
يوم آرونها نذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.
وقد شهدت للموقف. فالمعجب لك اذا بقي معك شيء من
من روايتك. فيقول له الشيخ: اني كنت اخلص الدعاء في اعقاب
الصلوات قبل ان انتقل من تلك الدار، أن يتمني الله بأدنى في الدنيا
والآخرة. فأجابني الى ما سألت وهو الحميد المجيد: ثم يذكر له
اشياء من شموره، فيجده عن الجواب مستمجا

حكاية تميم بن أبي

فيرة ولأبكم تميم بن أبي: فيقول رجل منهم ها أنا ذا، فيقول
أخبرني من قولك
يادار سامي خلاء لا أكلفها الا المرانة حتى تسأم الدينا
ما اردت بالمرانة؟ فقد قيل انك اردت اسم امرأة، وقيل
هي اسم امة وقيل المادة، فيقول تميم: والله ما دخلت من باب
(١) هرشي تنية في طريق مكة فريبة منها ومعنى البيت خذا وجه السواب
فان كلا التأويلين صحيح

الفردوس ومعي كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك اني حوسبت
حساباً شديداً . وقيل لي كنت فيمن قاتل علي بن ابي طالب ه
وانتهى الى التجاشي الحارثي، فانا قلت من اللهب حتى سمعني (١)
سعات، وإن حفظك لميقي عليك كأنك لم تشهد أهوال
الحساب، ومنادى الحشر يقول: «أين فلان ابن فلان»، والشوس (٢)
الجبارة من الموك تجذبهم الزبانية الى الجحيم. والنسوة ذوات
التيجان يصرن بالسنة من الوقوف فتأخذ في فروعهن واجسادهن،
فيصحن هل من فداء. هل من عذر يقام، والشباب من اولاد
الأكاسرة يتضاغون (٣) في سلال النار ويقولون: نحن اصحاب
الكنوز، نحن ارباب الفانية، ولقد كانت لنا الى الناس صنائع
وأباد، فلا فادي ولا معين، فهتف داع من قبل العرش: «او لم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر، وجاءكم التذير، فذوقوا لنا للظالمين
من نصير لقد جاءكم الرسل في زمان، بعد زمان وبذلت لكم
ما وكد من الابمان وقيل لكم في الكتاب: «واتقوا يوماً ترجعون

(١) لطنى

(٢) الشجمان الجريثون على القتال

(٣) يتضورون أو يصيحون صياح الضمفاء المستخذين

فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ،، فكنتم
في لذات السخرة (١) واغلين (٢) . وعن أعمال الآخرة
متشاعين . فالآن ظهر النبا لا ظم اليوم إن الله قد حكم بين
العباد .

(١) الدنيا

(٢) ممتنين ومسرعين أي منتمسين في لذاتها

حكاية ابن القارح

فيقول (الشيخ) أنا أفص عليك قصتي :

لما نهضت أنتفض من الرثم^(١) . وحضرت عرصات^(٢) القيامة ذكرت الآية . . . نخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فاصبر صبراً جميلاً . فقال علي الأمد واشتد الظمأ والحرق ، وثأ رجل موياف^(٣) فافتكرت . فرأيت أمرا لا أقوام لمثلي به ، ونفسي الملك الحفيظ بما زبر^(٤) لي من فعل الخير ، فوجدت حسناً قليلة كالرياض في العام الأومل^(٥) الا أن التوبة في آخرها كأنها المصباح وقع لسالك سبيل

حل شد مع رضوان

فلما أتت في الموقف زهاء شهر أو شهرين ، وخفت من الفرق في العرق ، زينت لي النفس الكاذبة أن انظم ابيانا في رضوان خازن الجنان ، عملتها في وزن " ففانك من ذكرى حبيب وعرفان . . . ووصمتها برضوان . ثم ضانكت^(٦) الناس حتى

(١) القبر (٢) ساحات (٣) سربع العماش (٤) كتب (٥) قليل المطر

(٦) ضايقت . زاحت

وقفت منه بحيث يسمع ويرى ، فاحفل في ، ولا اخفته ابيه لما
أقول ، فغيرت ^(١) برهة نحو عشرة أيام من أيام القافية . ثم حملت
أبيانا في وزن :

بان الخليط ولو طروعت ما بنا

وقطعوا من حبال الوصل اقرانا ^(٢)

ووسمتها برضوان ، ثم دوت منه فضلت كغمر الاول ،
فكأنني احرك نبيرا ^(٣) فلم أزل أتبع الاوزان التي يتكهن أن يوسم
بها رضوان حتى أفنيتها ، وأنا لا أجد عنده مفرقة . ولا ظنفته
فهم ما أقول ، فأما استقصيات الغرض فما أتجحت . دعوت بأعلى
صوتي ^(٤) يا رضوان : يا امين الملك الجبار الاعظم علي الفراديس :
ألم تسمع ندائي بك واستفاني اليك : فقل : قد سمعتك تذكر
رضوان وما علمت مقصدك . فالذي تطلبه أيها المسكين ؟ ،
فاقول : « انا رجل لا صبر لي على العطش . وقد استطلت مدة
الحساب ، ومعي صك ^(٥) بالتوبة ، وهي المذنوب كلها ماحية ،
وقد مدحتك باشعار كثيرة ووسمتها باسمك . فقال :
« وما الاشعار ؟ ، فقلت : « الاشعار جمع شعر . والشعر كلام

(١) مكثت (٢) معنى البيت : فادرك الركب ولو كانت الأمور تسير

وفق ما تشتهي لما نأى عنك خلصاؤك (٣) اسم جبل (٤) أذن

موزون ثقيله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس ،
وكان أهل العاجلة يتقربون به إلى الملوك والسادات ، فحنت بشي ،
منه اليك لعلك تأذن لي بالدخول ، فقد استطلت ما الناس فيه ،
وأنا ضعيف متين^(١) ولا ريب أني ممن يرجو المنفرة وتصح له
بمشيئة الله تعالى . فقال : « انك لتبين الرأي ، أنا أمل أن آذنك
بغير إذن من رب العزة ، هيبات هيبات ! واني لهم التناوش^(٢)
من مكان بعيد »

حديثه مع زفر

فتركته وانصرفت بأمل إلى خازن آخر يقال له زفر . فعملت
كلمة ووسمتها باسمه . في وزن قول لبيد
نمي ابتغاي أن يعبس ابوها
وهل أنا الامن ربيعة أو مضر

وقربت منه فأنشدتها ، فكانني انما اخاطب ركودا^(٣) صماء
لأستنزل أبودا^(٤) عصاه ، ولم اترك وزنا مقيدا ولا مطلقا يجوز
أن يوسم بزفر الا وسمته به . فأنجم . فقلت : « رحلك الله ! كنا

(١) واهن القوى (٢) التناول أو الاختلاط (٣) الركود الناقة يدوم
لبنها ولا ينقطع (٤) الأبود الوحش

في الدار الذاهبة نتقرب الى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة
فنجده عنده ما نحب ، وقد نظمت فيك ما لو جمع اسكان ديوانا ،
وكانت ما سمعت لي كلمة : .. فقال : لا اشعر بالذي قصدت ،
وأحسب هذا الذي نجيتني به قرآن ابيس المارد . ولا يتفق (١)
على الملايكة : انما هو للجان وعلومه ولد آدم ، فما بعينك : ، فذكرت
لهما اريد . فقال : " والله ما أقدر لك على تقع . من اين أنت : " ،
فقلت " من امة محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب " ، فقال
" صدقت . ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة انيتني بالفريض ،
لان ابيس الماين نغمه في اقليم العرب . فتعلمه نساء ورجال ،
وقد وجب على نصحتك ، فمليك بصاحبك . لعله يتوصل إلى
ما ابتغيت .. فينت ما عنده

حديثه مع حمزة بن عبد المطلب

فجعلت اخلال العالم ، فاذا انا برجل عليه نور يتلألؤ ، فقلت
" من هذا الرجل ؟ " ، فقيل : " هذا حمزة بن عبد المطلب صريع
وحشي ، وهؤلاء الذين حوله من استشهدوا من المسلمين في
أحد " ، فقلت لنفسي الكذوب : " الشمر عند هذا انفق (٢)

(١) بروج (٢) أروج - أجدي

منه عند خازن الجنان ، لأنه شعر واخوته شعراء . وكذلك
أبوه وجده ، ولعله ليس يفتنه وبين ممد بن عدنان الامن نظم
شيئا من موزون ، فعملت آياتنا على منهج آيات كعب بن مالك
التي روى بها حمزة وأولها :

صفية قوي ولا تمحزى وبكى للنساء على حمرة

وجئت حتى وليت (١) منه . فتأديت .. ياسيد الشهداء ؛
يا عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؛ يا ابن عبدالمطلب ؛ ، فلما
اقبل على بوجهه . أنشدته الآيات ، فقال .. وبحك : أفي مثل
هذا الموطن نجيتي بالندبح ؟ . أما سمعت الآية : اسكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه ؟ .

فقلت .. بلى : قد سمعتها وسمعت ما يمدحها ؛ وجوه يومئذ
مسفرة . ضاحكة مسابرة ، وجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها
قطرة (٢) ، اولئك الكفرة الفجرة . : فقال .. انى لا اقدر على
ما تطلب ، واسكن انقذ معك رسولا إلى ابن أخي علي بن أبي
طالب ، ليخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - في امرك ، فيمعت
معي رجلا ، فلما قص قصتي على امير المؤمنين . قال .. ابن
بينتك ؟ (٣) ،

(١) دنوت - قربت (٢) غبرة (٣) صحيفة حسناك

مقابلة أبي علي الفارسي

وكنيت فد رأيت في المحشر شيئا لنا كان بدرس النحو في
الدار العاجلة يعرف بأبي علي الفارسي . وقد امرتس (١) به قوم
بطالبونه ويقولون . " تأولت علينا وظلمتنا ، فلما رأني أشار إلى
بيده ، فخشته ، فاذا عنده طبقة منها يزيد بن الحكم الكلبي وهو
يقول : " وبحك . أنشدت عنى هذا البيت برفع الماء . يئى قوله
فليت كفافا كان شرك كله

وخيرك عنى ما ارتوى الماء رتوى (١)

ولم اقل الا الماء . وكذلك زعمت اني فتمحت الميم فى قولى
تبدل خليلا بى كشكك شكاه

فانى خليلا صالحا بك مقتوى (٢)

وانما قلت مقتوى بضم الميم !

واذا جماعة من هذا الجنس كلمه يلومونه على تأويله . فقلت :

(١) احتك به - تعرض له - تلاج (٢) ما ارتوى الماء رتوى أى
دائما أبداً ، ومعنى البيت ليت خيرك يعادل شرك فيكف هذا عنى ذلك
واصبح آمنا منك أبداً (٣) مقتوى أى متبدل به ومعنى البيت : اختر
لنفسك صديقاً آخر يشبهك وتشبهه فانى متبدل بك خليلا صالحا

« يا قوم ان هذه امور هيثة . فلا تعنتوا ^(١) هذا الشيخ ، فانه
ماسفك لكم دما ، ولا احمجن ^(٢) عنكم مالا فتفرقوا عنه . »
وشغلت بخطايهم والنظر في حورهم ^(٣) فسقط مني الكتاب
الذي فيه التوبة ، فرجعت اطلبه فما وجدته

حديثه مع علي ابن ابي طالب .

فاظهرت الوله والجزع . فقال امير المؤمنين : لا عليك ^(٤)
ألك شاهد بالتوبة ؟ ، فقلت : نعم قاضي حلب وعدولها ^(٥) .
فقال : من يعرف ذلك الرجل ؟ ، فاقول : يعبد المنعم بن
عبد الكرم قاضي حلب - حرسها الله - في ايام شبل الدولة -
فأقام هناك هائفا هتف في الموقف : يا عبد المنعم بن عبد الكرم
قاضي حلب في زمان شبل الدولة : هل ملك علم من توبة علي
ابن منصور بن طالب الحاي ؟ ، فلم يجبه احد . فاخذني الهلع ^(٦)
والرعدة ، ثم هتف الثانية فلم يجبه مجيب : فطرحته الى الارض
ثم نادى الثالثة ، فاجابه قائل يقول . : نعم قد شهدت توبة علي
بن منصور ، وذلك باخرة من الوقت ، وحضرت متابه عندي

(١) لا ترهقوه وترهقوا به (٢) ضم الى نفسه (٣) محاورتهم (٤) لا ضمير
عليك (٥) جمع عدل وهو العادل الذي ترضى شهادته (٦) شدة الجزع

جماعة من العدول وأنا يومئذ قاضي حلب وأعمالها،
فعند ذلك نهضت وقد أخذت الرمي^(١) فذكرت لامير
المؤمنين - عليه السلام - ما ألمس ، فأعرض عني وقال : « انك
لتروم بمقتما ، ولك أسوة بولد ابيك آدم -

ورودة الحوض

وهمت بالحوض فكدت لا اصل اليه ، ثم نغبت منه
نغبات^(٢) لا ظمأ بعدها ، واذا الكفرة يحملون انفسهم على الورود
فتذودم^(٣) الزبانية بعصي تضطرم نارا ، يرجع احدهم وقد احترق
وجهه أو يده ، وهو يدعو بويل وثبور^(٤)

حديثه مع فاطمة

فطفت على العترة المنتخبين ، فقلت : « اني كنت في الدار
الذاهبة اذا كتبت كتابا وفرغت منه فأت في آخره » وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الاخيار الطيبين ، وهذه
حرمة لي ووسيلة :»

فقالوا : « وما نصنع بك ؟ » ، فقلت : « ان مولانا فاطمة

(١) بقية الحياة (٢) جرحا (٣) تطردهم وتدفعهم (٤) هلاك

عليها السلام - قد دخلت الجنة منذ دهر . وانها تخرج في كل حين
مقداره اربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الفانية . فتسلم على
أييها وهو قائم لشهادة القضاء . ثم تعود الى مستقرها في الجنان ،
فاذا هي خرجت كالمادة فـألوها في امرى بأجمعكم فاملها تسأل
أباها في « فلما حان خروجها ونادى الحائف ان غصوا أبصاركم
يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه . اجتمع
من آل ابى طالب خلق كثير من ذكور واناث . ممن لم يشرب
خمرأ ولا عرف قط منكرأ . فاقموا في بعض السبيل . فلما رأهم
قالت : « ما بال هذه الزرافة ، ^(١) الكم حال تذكر ؟ » فقالوا :
« نحن بنو نبي . انا نائذ بتحف أهل الجنة . غير أنا نحبو - ونون للكلمة
السابقة . ولا نريد أن نتسرع الى الجنة قبل الميعات اذ كنا آمنين
ناعمين ، بدليل قوله « إن الدين - يمت لهم منا الحسنى او ائلك عنها
مبعدون . لا يسمعون حسيبها ^(٢) » وهم فيما اشتمت انفسهم خالدون ،
لا يجزئهم الفزع الا كبر . وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى
كنتم توعدون »

وكان فيهم على بن الحسين وايتاه محمد وزيد وغيرهم من الابرار
الصالحين . ومع فاطمة عليها السلام امرأة اخرى تجرى مجراهاني

(١) الجماعة (٢) صوتها الخفي

للشرف والجلالة فقيل « من هذه ؟ » فقيل « خديجة بنت خويلد
ابن أسد بن عبد المطلب » ومعها شباب على أفراس من نور ،
فقيل « من هؤلاء ؟ » فقيل « عبدالله والقاسم والطيب والظاهر
وابراهيم . بنو محمد صلى الله عليه وسلم »
فماتت تلك الجماعة التي سألت « هذا ولي من أوليائنا قد
صحت نوبته . ولا ريب انه من اهل الجنة . وقد توسل بنا اليك
صلى الله عليك - في أن يراح من هوال الموقوف وبصير الى الجنة
فيمعجل الفوز »

فماتت لأخيها ابراهيم - صلى الله عليه - « دونك الرجل »
فقال لي « تعلق برقائي » - وجعلت تلك الخيل تخلل الناس . وتكشف
لها الامم والأجيال ، فلما عظم الزحام . طارت في الهواء ، وأنا متعلق
بالركاب

حديثه مع النبي

فوقفت عند محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال « من هذا
الأناوي ؟ »^(١) فقالت « هذا رجل سأل فيه فلان وفلان »
وسمعت جماعة من الأئمة الظاهرين . فقال « حتى ينظر في عمله »

(١) الغريب

فسأل في عملي فوجده في الديوان الاعظم . وقد خم بالتوبة .
فشفع لي . فاذن لي في الدخول

عبور الصراط

فما خلاصت من تلك العاموش ^(١) قيل لي .. هذا الصراط
فاعبر عليه ، فوجدته خائبا لا عريب ^(٢) عنده ، فلبت نفسي
في العبور ، فوجدتني لا استمسك . فقالت الزهراء - صلى الله
عليها - لجارية من جواربها : يا فلانة اجيزيه ^(٣) ، فجملت
نارسي ^(٤) وأنا أنسأعظ عن عين وشمال
فقلت لها : يا هذه : إن أردت سلامتي ، فاستعلمي مني
قول القائل في الدار العاجلة :

ست ان اعياك امري فاحمليني زقفونته

فقالت . « وما زقفونته » قلت « ان يطرح الانسان يديه
على كتفي الآخر . ويمسك بيديه . ويحمله وبطنه الى ظهره .
أما سمعت قول الجاحول من اهل كفر طاب :

(١) جمع طمش وهر الناس (٢) لا أحد (٣) اجمليه يجوز اي يعبر
(٤) نماذجي

صلحت حالي الى الخلف حتى صرت امشي الى الوردى زفقونه^(١)
فقلت . : ما سمعت بزفقونه ولا الجلبول ولا كفرطاب
إلا الساعة : ، ،

فتحماني ونجوز كالبرق الخاطف ، فلما جزت . قالت
الزهراء - عليها السلام - . : قد وهبت لك هذه الجارية ، فخذها
كي تخدمك في الجنان ، ،

حوارة مع رضوان

فلما صرت الى باب الجنة ، قال لي رضوان . : هل معك
من جواز ؟ ، فقلت . : لا ، فقال . : لا سبيل الى الدخول
إلا به ، ،

فبملت^(٢) بالامر ، وعلى باب الجنة من داخل شجرة
صنصاف ، فقلت : اعطني ورقة من هذه الصنصافة . حتى ارجع
الى الموقف ، فأخذ عليها جوازاً . فقال : لا اخرج شيئاً من

(١) كفرطاب قرية من قرى الشام وفيها يقول أبو العلاء في لومياته :
رى كفرطاب أعجز الماء حفرة وبالس اغناها الفرات عن الحفرة
كذلك مجرى الرزق ، وادبلاندى وواديه فيض ، وآخر ذو جفر
وبالس قرية أخرى بالشام

(٢) وصلت حيرتي وخوفي وسأمتي الى حد نسيت منه ما أصنع

الجنة الا باذن من العلي الاعلى - تقديس ونبارك
فلما دجرت^(١) بالنازلة قلت = انا لله وانا اليه راجعون :
لو أن الامير ابى المرجى خازنا مثلك : لما وصلت أنا ولا غبرى
إلى درم من خزانته : ..

دخوله الجنة

والتفت ابراهيم - صلى الله عليه - فرآنى وقد نخلت عنه ،
فرجع الى ، جذبى جذبة حصانى بها في الجنة . وكان مقامى^(٢)
في الموقف مدة ستة أشهر من شهور العاجلة ، فلذلك بقي على
حفظى ما تزفته^(٣) الا هوال ، ولا نهكة تدقيق الحساب

حدِيثُ مَعَ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ

فايكم حميد بن ثور ؟ فيقولون : هذا ، فيسلم عليه الشيخ
ويقول : يا حميد : لقد احسنت في قولك
أرى بصرى قد رابى بعد صيحة
وحسبك داه أن تصح وتساما

(١) حرت (٢) اقامتى (٣) ما اذهبت

وان يلبث المصران ^(١) يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما نبيما ^(٢)

فكيف بصرك اليوم،، فيقول :، انى لا كون فى مغارب
الجنة فألمح الصديق من اصدقائى وهو بمشارفها ، ويبنى وينته
مسيرة الوف أعوام لاشمس التى عرفت سرعة سيرها فى العاجلة
فعمالى الله القادر على كل بديع ^(٣) =

فيقول الشيخ . لقد احسنت فى الدالية الي فيها
تتابع اعوام عليها هزلها وأقبل عام، ينمش الناس، واحد
فيقول حميد :، لقد شغلت عن هذا بما وهب لى ربى الكريم
ولا خوف على ولا حزن ، ولقد كان الرجل بعمل فكرة السنة
والاشهر فى الرجل قد آناه الله الشرف والمال ، فرجما رجع بالخيبة
وإن اعطى فمطاء زهيد ، ولكن النظم فضيلة العرب ،،

(١) الليل والنهار

(٢) ما قصدها أو ماتوخياها ما تمدها ، ومعنى البيتين ضعف بصرى
بعد أن كان صحيحاً ، وكفى بالصحة منذوا بالمرض ؛ فقد آلى الزمن
ليسقم من كل صحيح ، وليس يعجز الزمن أن يدرك غايته وشبكا
(٣) ما اخترع على خير مثال سابق

حديثه مع لبيد

ويعرض لهم لبيد بن ربيعة فيدعومهم إلى منزله، ويقسم عليهم ليذهبين معهم، فيمشون قليلا، فاذا هم بأبيات ثلاثة ليس في الجنة نظيرها بهاء وحسن، فيقول لبيد: «أتعرف أيها الأديب الحلبي هذه الأبيات؟ إنها قولي:

ان تقوى^(١) ربنا خير نفل^(٢) وباذن الله ربي ومجل
أحمد الله فلا نده بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم الببال ومن شاء أضل^(٣)
صيرها ربي آياتا في الجنة أسكنها أخرى الأبد،، فيموجب هو
وأولئك القوم، ويقولون «ان الله قدبر على ما أراد»،،

مأنيته في الجنة

ويبدو له ان يصنع مأدبة في الجنان، يجتمع فيها من أمكن
من شعراء الحضرة والاسلام، والذين اصلوا كلام العرب،

(١) خشية (٢) غنيمة

(٣) معنى الأبيات: أربح غنم يصيبه الانسان هو خشية الله

مصروف الأثور، فله الحمد، لا كقوله، بيده الخير، يهدي من يشاء
ويضل من يشاء، وهو على ما يشاء قدبر

وجعلوه محفوظا في الكتب : وغيرهم ممن يستأنس بالادب ،
ويخطر له ان تكون كما دب الدار العاجلة ، اذ كان الiardى لا يمجزه
- جلت عظمته - أن يأتيهم بجميع الاغراض من غير كلفة ولا ابطاء ،
فتنشأ ارجاء على السكوتر نجمة لطحن بُر^(١) الجنة ، وانه
لا أفضل من بر الهندى الذى قال فيه :

لا در درى^(٢) ان اطعمت رائدكم

قرف^(٣) الحنى^(٤) وعندى البر مكنوز^(٥)

بفقدار تفضل به السموات الارضين

•••

ويجس^(٦) في صدره ارجاء تدور فيها البهائم ، فيتمثل بين
يديه ما شاء الله من البيوت فيها احجار من جواهر الجنة ، تدبر
بعضها جمال نسوم في اعضاء^(٧) الفردوس ، واينق ، وصنوف من
البنغال والبقر

فاذا اجتمع من الطلح من ما يُظن انه كاف للمأدبة ، تفرق

(١) قح (٢) لا در درى أى لاكثر خيري أولا زكا على

(٣) قشر (٤) الردىء من نمار شجرة الدوم (٥) معنى البيت :

لا ببارك الله في مالى اذا اطعمت فازلکم قشر الدوم مع وفرة مالى من

القمح الرائد عن حاجتى (٦) يضم (٧) شجر ذوشوك

خدمه من الولدان المخلدین : فجاءوا بالجداء وضروب الطير التي
جرت المادة بأكلها . وسيةت البقر والغنم والابل لتمتبط ، فارفع
بعمار الممز وثواج الضأن وصياح الديكة لعيان المدينة ، وذلك كله
بحمد الله لا ألم فيه ، وإنما هو جد مثل اللهب . فلا اله الا الله
الذي ابتدع خلقه من غير روية ^(١) وصوره بلا مثال

فإذا حصلت النحوض ^(٢) فوق الاوطاض ^(٣) قال : احضروا
من الجنة الطهارة الساكنين بحباب علي ممر الازمان ، فتعذر جماعة
كثيرة . فيأمرهم بأنخاذ الاطعمة ، وتلك لذة يهبها الله - عز
سلطانه - بدليل قوله : وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين
وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون ،
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون .

فاذا انت الاطعمة افترق علمانه الذين كأنها اللؤلؤ المكنون
لا حضار الدعويين ، فلا يتركون في الجنة شاعراً اسلامياً
ولا مخضرمًا ، ولا عالماً بشيء من اصناف العلوم ولا متأديها الا
حضره ، فيجتمع خلق كثير ، فتوضع الطون ^(٤) من الذهب ،

(١) نظر أو تفكير (٢) المكتنز من اللحم كلحم الفخذ مثلاً

(٣) خشب الجزارين يقطعون عليه اللحم (٤) جمع خوران (بكر

الخاء أو ضمها) وهو ما يوضع عليه الطعام ليؤكل

والفوائير^(١) من الحجين^(٢) ويجلس عليها الآكلون ، وتنقل اليهم الصحف^(٣)

مجلس انس واغناء

فاذا قضوا الأرب من الطعام ، جاءت السقاة بأصناف الأثربة ، والسمعات بالأصوات المطربة . ويقول : « على عن في الجنة من المغنين والمغنيات . ممن كانوا في الدار المأجلة فقضيت له التوبة » فتحضر جماعة كثيرة من رجال ونساء . فيهم الفريض ومعبد وابن سريج ، وإبراهيم الموصلى وابنه اسحق

حديث الجرادتين^(١)

فيقول قائل من الجماعة وقد رأى اسراب^(٢) أفيان قد حضرن
« من العجب أن الجرادتين في أقاصي الجنة : »

(١) جمع فانورة وهو الخوان أو الباطية (٢) الفضة

(٣) جمع صحفة وهي القمعة الكبيرة

(٤) الجرادتان - فيما زعموه - منبتان غنتا لو قد ماد الجرهمي بحكة

فشغلوا عن الطواق بالبيت ، وسؤال الله فيما قصدوا له ، فهلكت ماد وم

لا هوذ (٥) جمع سرب أي قطع من النساء

فاذا سمع ذلك قال : « لا بد من حضورهما ، فترك بعض
الخدم نافذة من نook الجنة ويذهب اليهما على بعد مكائهما ، فتقبلان
على نجيبين أسرع من البرق

فاذا حصلتا على المجلس « حياهما وبش بهما ، وقال : « كيف
خلصتما الى دار الرحمة بعدما خبطتما في الضلال : ، فتقولان :
« قدرت لنا التوبة ، ومنتنا على دين الأنبياء والمرسلين ،

فيقول : « أحسن الله اليكما . أسمعنا شيئا من القصيدة الحائية
التي نروي لمبيد مرة ، ولأوس أخرى ، وما سمعنا قط بمبيد ولأوس
قتلهما أن تغنيا بالمعلوب ، فتلحنان :

هبت تلوم وليست ساعة اللاحى (١)

هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي :

قاتلها الله : تلحاني وقد علمت

أني لنفسي افسادى واصلاحى !

ان اشرب الخمر أو أرزأ لها نمنا

فلا محالة يوما أنني صاح

ولا محالة من قبر محنية^(١)
أوفى مليع^(٢) كظهر الترس وضاح
فتطر بان من سمع ، وآتفزان الأفتدة بالسرور ، ويكثر
حمد الله - سبحانه - كما انعم على المؤمنين و[[الذين]] ، وخلصهم من
دار الشقوة الى عمل النعيم

حديث جران العود النهيري

وبلتفت فاذا هو بجران العود^(٣) النهيري ، فيحييه ويرحب
به ، ويقول لبعض القيان : اسمعنا قول هذا المحسن .

(١) محنية أو محنوة أو محناة جمعها محان وهي ممالط الأودية
(٢) الملبع طريق ضيقة ذاهبة في الأرض الى مسافة قريبة ، قاعها أقل
من كامة أو هو أيضا الأرض المستوية أو الأرض التي لانبات فيها
(٣) الجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحراه ، والعود البعير
المسن ، وجران العود لقب هذا الشاعر ، وإنما لقب بذلك لقوله مخاطبا
امرأته وقد اغضبته .

خذنا حذرا يا جارتى طاني رأيت جران العود قد كان يصلح
يعنى بذلك انه كان قد اتخذ سوطا من جران العود يضرب به نساءه
فهو يخيفها به

وكان قد لقي منها مكروها فقال في ذلك ابياتا جميلة منها :

حلمن جران المَوْد (١) حتى وضعنه
بملياه (٢) في أرجائها الجن تعزف (٣)
وتنان "نتمتع ليلة النأي هذه
فانك مرجوم (٤) غدا أو مسيئف (٥)؛"

ألا لا تفرن امرأ نوفلية على الرأس بعدى أو ترائب وضع
الى أن قال

خذ انصف مالي واتركالى نصفه وبيننا بدم ؛ فالتغرب أروح
وأوجز ما يوصف به هذا الشاعر هو كلمة "محسن" التي وصفه بها
أبو العلاء ، فان أول ميزة لشعره - وهو مجموع في ديوان صغير مخطوط
بندار الكتب - هي الاحسان

(١) اسم الشاعر وقد تقدم شرحه

(٢) العلياء رأس الجبل أو المكان العالي والمعنى انهن وضعنني موضعا

لا يوصل اليه

(٣) نصوت

(٤) مرمي بالحجارة

(٥) مقتول بالسيف ومعنى البيت : انهن قلن لي " انتهب فرصة

هذه الليلة وتمتع بنا فربما كانت آخر لياليك من الدنيا ، لانك قد ترجم

غدا بالحجارة أو تقتل بالسيف في الحرب

وأحرزني^(١) كل حبيزة^(٢) مزر
لمن وطاح^(٣) النوفلي^(٤) الزخرف
فتصيب القينة ونجيد

(١) ممن عنى (٢) الحبيزة معقد الأزار أو موضع التكتل من السراويل
(٣) سقط أو ذهب (٤) شيء من صوف تختمر عليه نساء العرب
وقيل هو شيء يدونه على رؤسهن نحت الخمار وهو ضرب من الخلي ،
والنوفلي أيضا ضرب من الامشاط وهو ما نذهب اليه هنا ، فيكون
المعنى أن شعورهن المنسقة المزخرفة تهدلت
وبروى هذا البيت قبل سابقه في النسختين الخليلية والمطبوعة من
رسالة الغفران ولكننا آثرنا رواية الأبيات كما رويت في ديوان الشاعر
المخطوط بدار الكتب لأن المعنى يفتطم على هذه الصورة ، فالقواني
يبعن له معاينتهم « ويستمد المزح والمفاصلة ، حتى تهدل شعورهن ، فإذا
أراد المزيد منعته ، فأحرزني منه حجز ما زرهن بالهنة ، أما تفسير
بالأبيات على الرواية الأخرى فيحتاج الى تكلف

وهذه الأبيات الثلاثة من قصيدة مطولة لهذا الشاعر بلغت في
الاجادة شأوا بعيدا ، وإذا استشهد بعض الأديب ببعض أبيات فلائيل لعمر
ابن أبي ربيعة وجميل وغيرهما ، على وجود شيء من محاولة العرب للشعر

القصص ، فإن في هذه القصيدة وحدها مثلا واضحا على تلك المحاولة
قد لا نذكر له شيئا آخر في كل ما قرأناه من شعر العرب، وتنيف ابيات
هذه القصيدة على المبعين بيثاء، ونحب أن نحيل القارئ الى ديوان
ذلك الشاعر المحسن، ونكتفي هنا بإيراد بضع ابيات متفرقة منها، تعطى
فكرة موجزة عن أغراض القصيدة وهي:

ذكرت الصبا فأنلت المين / تذرف

وراجعك للشوق الذي كنت تعرف

وكان فؤادي قد صعبا، ثم هاجني

جانم ورق ، بالمدينة هنتف

وقالت لنا والعيس شعر من البرى

وأحجافها بالجندل الصم تقذف

فوعدك الشط الذي بين أهلنا

وأهلك ، حتى نسمع الديك يهتف

فلما علانا الليل اقبلت خفية

لموعدها ، اعلو الأكام وأظاف

فأقبلن بعين الهوى تهاديا

فصار الخطا، منهن راب ومزحف

فلما هبطن المبل واحتلن حيلة
ومن حيلة الانسان ما يتخوفه
فلما جران المود حتى وضعه الخ

ولما رأين الصبح ، بادرن ضوهه
ديب قطا البطحاء ، أو هن أقطف

وأدركن أعجازا من الليل بعدما
اقام الصلاة العابد المتخفف

وما أين حتى قلن باليت أننا
زاب ، وليت الأرض بالناس نصف

فان نتج من هذى ولم يشعروا بنا
لمقد كان بعض الخير يدنو فيصرف

فأصبحن صرعى في الحجال وبيننا
رماح العدا والجانب المتخوفه

يبلغن الحاج كل مكان
طويل العسا أو ممدد يزحف

ومكونة رمدا لا يحذرونها
مكانية زرمي الكلاب وتمخفف

ويقول في ختامها
فأصبحت غريد الضهي قد ومقنى

بشوق ، ولما ت المعين تشمف
أي أصبحت فرحا طروبا قد شفن في واللقاء يحتاج الشفف

فاذا اعجبت الجماعة من احسانها وأصابتها ، قالت : « أندرون
من أنا ؟ » ، فيقولون « لا والله » ، فتقول « أنا أم عمرو التي يقول
فيها القائل :

نصب الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا نصبحينا (١) ،

فيزدادون بها عجباً ولها إكراماً ، ويقولون : « لمن هذا
الشعر ؟ » العمرون عدي اللخمي ، أم لعمرو بن كلثوم التميمي ،
فتقول : « أنا شهدت ندماني جذبة مالكا وعقيلا ،
وصبحتها الحمر المشمة (٢) لما وجدنا عمرو بن عدي ، فكنت
أصرف الكأس عنه ، فقال هذين البيتين ، فأمل عمرو بن كلثوم
حسن نهما كلامه واستزادهما في أبيانه .

(١) نصرف الكأس عنا أم عمرو ونحولها الى جهة اليسار وكان
من الطبيعي أن تدور الكأس الى جهة اليمين ولكننا لم تفعل ذلك ،
ولست شر هؤلاء الثلاثة يا أم عمرو افتناضي عني ونحرميني من صبوحك
التي تدبرينها على الندامي (٢) المزوجة بالماء

رقص الحور

ويذكر الايات التي تنسب الى الخليل بن احمد ، واخليل
يومئذ في الجماعة ، وأنها تصلح لأن يرفص عليها ، فينشي الله
القادر بلطف حكمته ، شجرة من الجوز فتونع لوقتها ، ثم
تنفض عدداً لا يحصيه إلا الله - سبحانه - وتنشق كل واحدة منه
من اربع جوار يرقن الرائبين ، يرقصن على الايات المنسوبة الى
اخليل واولها :

ان الخليل تصدع^(١) فطر بدائك اوقع
لولا جوار حسان مثل الجأزر^(٢) اربع
لقات للظاءن اظمن^(٣) إذا بدا لك اودع
فتمتاز ارجاء الجنة

ويقول : : لمن هذه الايات يا ابا عبد الرحمن ؟ : فيقول
اخليل : : لا اذكر شيئاً من ذلك ، ويجوز أن يكون ما قيل

(١) تفرق (٢) جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان
لجمال عينيه (٣) ارجل أوامر أو سافر والمعنى قد تفرق الجمع فإذا انا
صانع بمد نأى من أحب ، ولو خلا الركبان هؤلاء الحسان الاربع
لتماوى مندى امامته ورحيله

حقاً، فيقول : « أنسبت يا أبا عبد الرحمن وأنت اذكي العرب
في عصرك » ، فيقول الخليل : « ان عبور الصراط يتنفس
الخلد ^(١) مما استودع : »

• • •

ويعبّر طاوس من طواويس الجنة بروق من رآه حسناً ،
فيشتميه ابو عبيدة مصوّصاً ^(٢) فيتكون كذلك في صحفة من
الذهب ، فاذا قضى منه الوطر ، انضمت عظامه بعضها الى بعض
ثم نصير طاوساً كما بدأ ، فتقول الجماعة ، سبحان من يحيى المظالم
وهي رميد . واذا قال ابراهيم . رب ارنى كيف يحيى الموتى . قال
اولم تؤمن ؟ قال بلى . ولكن ليطمئن قلبي . قال نخذ اربعة من
الطير فصّرهن ^(٣) اليك ثم اجعل على كل جبال منهن جزءاً . ثم
ادهن يا أتينك سمياً . واعلم ان الله عزيز حكيم ،
ويفترق اهل ذلك المجلس وهم ناصون

(١) القلب أو اليال أو النفس

(٢) المصوس طعام من لحم الطير يطبخ وينقع في الخل (٢) أحضرهن

وقطعن

حديثه مع الحور

وبخلو بحوريتين من الحور العين، فاذا بهره ما يراه من
الجمال، قال: « أعزز على بهلاك الكندي أني لا ذكر بكما
قوله :

كأبك^(١) من أم الحويرث قبلها
وجازتها أم الرباب بما سل^(٢)
إذا قامتنا ترضوع^(٣) المسك منها
نسب الصبا جادت بريا^(٤) القفر أنفل^(٥)
وإن صاحبناه منكم لا كرامة لها ولا نعمة؛ جلسة معكم
تقدار دقيقة من دقائق الدنيا خير من ملك بني آكل المراد وبني
لنضر بالحيرة - وآل جفنة ملوك الشام : : : »

(١) كعادتك (٢) اسم جبل
(٣) انتشرت رائحته (٤) الرياحي الرائحة الطيبة (٥) المعنى «عادتك
في حب هذه كعادتك من قبل في حب أم الحويرث وأم الرباب وقد كانتا،
يبقى منها المسك أني ذهبتا كما انتشر عطر القرقر قبل الذي حمله ربح
الصبا»، ويوضح هذين البيتين قوله في البيت الذي قبلها من مملقته
وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ويقبل على كل واحدة منها بترشف ومناها ويقول : « ان
امراً القيس لمسكين مسكين ، تحترق عظامه في السمير وانا امثل
بقوله :

كأن المدام وصوب الغمام ورمح الخزامي ونشر القُطر
يُمثل به بَرْد أنيابها إذا غرد الطائر المستبحر (١)
فتستغرب احدهما ضحكا، فيقول « مم تضحكين ؟ » فتقول
« فرحا بتفضل الله : أندري من انا يا علي بن منصور ؟ » فيقول
« أنت من حود الجنان اللواني خلقك الله جزاء المبتقين ، وقال
فيكن : كأنهن الياقوت والمرجان » فتقول « انا كذلك بانعام
الله العظيم : على ابي كنت في الدار العاجلة اعرف بمحمدونة .
واسكن في باب المراف بحلب ، رأيت صاحب رحي وتزوجني رجل
يبيع السقط ، فطلقني لراحة كرهها من في ، وكنت من أقمير
نساء حلب فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا ، وتوفرت على العبادة
وأكلت من مغزلي ومرزني . فصيرني ذلك الى ما ترى ! »

وتقول الاخرى « أندري من انا يا علي بن منصور ؟ انا
توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد . على زمان ابي
متصور محمد بن علي الخازن ، وكنت اخرج الكتب الى الناسخ »

(١) استعراى صاح في السحر

فيقول : « لا إله الا الله ! لقد كنت سوداء ، فصرت انصع
من الكافور » ، فتقول : أتعجب من هذا والشاعر يقول لبعض
المخلوقين :

لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود كلهم . لا بيضت السود

حدائق الحور

وعمر ملك من الملائكة فيقول : « يا عبيد الله ! اخبرني عن
الحور المين ، أليس في الكتاب الكريم : انا انشأناهن انشاء ،
فجملناهن أبكاراً ، عرباً أتراباً ، لأصحاب الجنين »
فيقول الملك : « هن على ضربين . ضرب خلقه الله في الجنة
لم يعرف غيرها ، وضرب نقله الله من الدار العاجلة لما عمل الاعمال
الصالحة ، »

فيقول - وقد عجب مما سمع « فأين اللواتي لم يكن في الدار
الفانية ، وكيف يتميزن من غيرهن ؟ »

فيقول الملك : « أقف أثرى » فيتيهه فيجيبه به إلى حدائق
لا يعرف كمنها الا الله ، فيقول الملك « خذ ثمرة من هذا النمر
فاكسرها ، فان هذا الشجر يعرف بشجر الحور »

فيأخذ سفرجلة أو رمانة أو تفاحة : أو ما شاء الله من الثمار
فيكسرها ، فتخرج منها جارية حوراء عيناه . تبرق لحسنها حوريات
الجنان ، فتقول : « من أنت يا عبد الله ؟ » فيقول : « أنا فلان
ابن فلان » فتقول : « إني أمي بلقائك . قيل أن يخلق الله الدنيا
بأربعة آلاف سنة » فمعد ذلك بسجدا عظيما لله القدير . ويقول :
« هذا كما جاء في الحديث : أعددت لعبادي المؤمنين ما لا عين
رأت . بآية ^(١) ما اطلتم عليه »

•••

ويخطر في نفسه . وهو ساجد . أن تلك الجارية - على
حسنها - ضاوية ^(٢) فيرفع رأسه من السجود . وقد صار من
ورائها ردف بضاهي كشيان ^(٣) عاجل . فيبها ^(٤) من قدرة الله
ويقول « يارازق المشرقة سناها . ومبلغ السائلة منهاها . والذي
فعل ما أعجز وهال ، ودعا الى الحلم الجهال : أسألك أن تفصّر
برؤس ^(٥) هذه الحورية »

فيقال له : « أنت مخير في تكوين هذه الجارية كما تشاء »
فبقتصر من ذلك على الإرادة

(١) به بمعنى دع أو كيف (٢) نحيفة أو قليلة الجسم (٣) جمع كتيب
وهو التل من الرمل (٤) يفرع ويعظم عليه الامر (٥) عجز

جنة العفاريت

ويبدو له أن يطلع الى اهل النار ، فينظر الى ما هم فيه ،
ليعظم شكره على النعم ، بدليل قوله - تعالى - : قال قائل منهم :
انى كان لى فرين يقول أنتك لمن المصدقين ؛ انذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اننا لمدينون (١) ؛ قال هل أنتم مطلمون ؛ فاطلع فرآه في
سواء الحكيم . قال تالله ان كدت لتردين . ولولا نعمة ربك
لكنت من المحضرين ،،

•••

فيركب بعض دواب الجنة ويسير ؛ فاذا هو بمدان ليست
كمدائن الجنة ، ولا عليها النور المشعشعاني (٢) ، وهي ذات أوحال
وغماميل (٣) فيقول لبعض الملائكة : ما هذه يا عبد الله ؛
فيقول : هذه جنة العفاريت الذين آمنوا بحمد - صلى الله عليه -

(١) مجازون (٢) البهيج (٣) جمع غملول (يضم الغين) وهو
الوادى الضيق الكثير الشجر والنبات الملتف . أو الوادى ذو الشجر
الطويل القليل المرض الملتف ، أو هو كل مجتمع أظلم وراكم من الشجر

وسلم - وذكروا في الاحقاف ، وفي سورة الجن ، وهم عدد كثير ،
فيقول : « لا عدنان الى هؤلاء فلن اخلو لديهم من عجوبة » ،
فيخرج عليهم ، فاذا هو بشيخ جالس على باب مغارة ، فيسلم عليه ،
فيحسن الرد ، ويقول : « ما جاء بك يا انسى ؟ » فيقول : « سمعت
انكم جن مؤمنون ، فجدت الشمس عنكم اخبار الجنان ^(١) ، وماله
يوجد لديكم من اشعار المردة ، فيقول ذلك الشيخ : « لقد اصيبت
العالم بيجدة ^(٢) الامر ، فسل عما يدالك » ،

فيقول : « ما اسمك ايها الشيخ ! » ، فيقول : « انا الخيطيمور
أحد بني الشيطان ، ولسنا من ولد ابليس ، ولسنا من الجن الذين
كانوا يسكنون الارض قبل ولد آدم - صلى الله عليه » ،

اشعار الجن

فيقول : « اخبرني عن اشعار الجن ، فقد جمع المعروف
بالمرزباني قطعة سالحة .. فيقول ذلك الشيخ . « انما ذلك هذيان
لامعتمد عليه ، وهل يعرف البشر من التنظيم الا كما تعرف البقر
من علم الهيئة ومساحة الارض ، وانما لهم خمسة عشر جنسا من

(١) الجنان جمع جان ، والجان اسم جمع للجن

(٢) أي العالم بدخلة الامر وباطنه

الموزون ، قل ما يعدوها القائلون ، وإن لنا آلاف أوزان ماسمع
بها الانس ، وإنما كانت تخطر بهم أطيافنا عارفون ، فتنتفت
اليهم مقدار الضوازة (١) من أراك (٢) نعمان (٣) ولقد نظمت
الرجز والقصيد قبل أن يخلق آدم بكور (٤) أو كورين ، وقد
بلغني انكم ممشرا الانس تلهجون بقصيدة امري القيس (فتائبك
من ذكري حبيب ومنزل) وتحفظونها الحزاورة (٥) في المكاتب
وان شئت امليتك الف كلمة على هذا الوزن على مثل منزل وحومل ،
والفا على ذلك القري بجي على منزل وحومل ، والفا على منزلا
وحوملا ، والفا على منزله وحومائه ، والفا على منزله وحومه له ،
وكل ذلك اشاعر منا هلك وهو كافر ، وهو الان يشتمل في
أطباق الجحيم .



فيقول : « أيها الشيخ ، لقد بقي عليك حفاك : »
فيقول : « اسنا منلكم يا بني آدم . يغلب علينا النسيان
والرطوبة . لأنكم خلقتم من حمأ (١) مستوت . وخلقنا من

(١) الشظية من السواك (٢) الاراك شجر يستاك بقضبانه

(٣) مكان معروف (٤) مائة وخسون أو مائتان أي نحو قرنين

(٥) جمع حزور وهو القلام (٦) ملين أسود

مارج^(١) من نار»

فتحملة الرغبة في الادب أن يقول لذلك الشيخ: «أفتملّ

على شيئاً من تلك الأشعار؟ ..

فيقول: «فاذا شئت أمليتك ما لا يسقه^(٢) الرّكاب^(٣)

ولا تسعه صحف دنياك ..

فيهم بان يكتب منه . ثم يقول « لقد شقيت في الدار

الماجلة بجمع الادب . ولم أخط منه بطائل . ولست بموفق ان

تركت لذات الجنة واقبلت انسخ آداب الجن . ومعنى موت

الأدب ما هو كافي . لا سيما وقد شاع النسيان في أهل أدب الجنة .

فصرت من أكثرهم روية وأوسعهم حفظاً . والله الحمد ..

ويقول لذلك الشيخ: « ما كنتك لأكرمك بالتكنية ،

فيقول: « أبوهدرش . أولدت من الاولاد ماشاء الله . فهم قبائل

بعضهم في النار الموقدة وبعضهم في الجنان »

فيقول: « يا أباهدرش ! مالي أراك أشيب . وأهل الجنة

شباب ؟ »

فيقول: « إن الانس اكرموا بذلك وحرماناه ، لأننا أعطينا

(١) شملة ساطمة ذات طب شديد أو نار بلادخان

(٢) مالا تحمله (٣) الابل

الحولة^(١) في الدار الماضية ، فكان أحدنا ان شاء صار حية رقصاء^(٢) وان شاء صار عصفوراً وان شاء صار حمامة . فتمتوا التصور في الدار الآخرة ، وتركنا على خلفنا لا نتغير ، وعوض بنو آدم كونهم فيما حسن من الصور ، وكان قائل الانس يقول في الدار الماضية : اعطينا الحيلة واعطى الجن الحولة .

قصة الجنى

« وفقد لقيت من بنى آدم شرا . وانفوا منى كذلك ، حتى رزق الله الانابة^(٣) ، وأتاب الجزيل ، فلا أفتأله من الخامدين :
حدثت من حظ أوزاردي ومزقها
عني فأصيح ذنبي اليوم منغورا
وكنت آلف من أتواب قرطبة
خودا^(٤) وبالصين أخرى بنت يغبورا^(٥)
أزور تلك وهذي غير محسنت
في إبلة : قبل ان استوضح النورا

(١) القدرة على التحول (٢) منقطة اسود وبياض

(٣) التوبة (٤) الخود المرأة الشابة (٥) يغبور اسم ملك الصين كما

يقال كسرى ملك فارس وفيصر ملك الروم

ولا أمر بوحشي ولا بشر
إلا وغادرته ولطائف مسذعورا
وأركب الهيق^(١) في الظلماء معتسفا^(٢)
أو لا فذذب^(٣) وباد^(٤) بات مغرورا
وأحضر الشرب^(٥) أعروم يا أبدة
بزجون عودا ومزمارا وطنيبورا^(٦)
فلا أفارقهم حتى يصكون لهم
فعل يظل به ابليس مسرورا

(١) جمع أهيق وهو الظلم أي ذكر النعام

(٢) سائرا على غير هداية أو قاصدا إلى لاغاية

(٣) نورا وحشيا (٤) جمع ريد وهو الحرف الثاني من الجبل

وهذا البيت يمثل للقارىء صورة ممثلة بلذله أن يتخيلها، وهي

براعة نمرقا في أبي الملاء الذي لم يفته أن يلائم بين صموق الجني وطول

ذكر النعام في الشطر الاول من البيت، وبين ضخامته وعظم الثور

الوحشي في الشطر الثاني، وليس ابداع من أن يمثل الانسان ذلك الجني

راكبا تلك النعامه الهوجاه ذات اللسوق الخفيفة أو معتطيا ذلك الثور

الوحشي مع ضخامة جرمه وعنف جريه

(٥) جمع شارب (٦) نوع من آلات الطرب له عنق طويل وستة

أوتار من النحاس

وأصرف العدل^(١) ختلا^(٢) عن امانته
حتى يخون وحي يشهد الزورا
وكم صرعت عوانا^(٣) في لظى لهب
قامت غارس للأطفال مسجورا^(٤)
وذاذني^(٥) المرء نوح عن سفينته
ضربا الى ان غدا الظنوب^(٦) مكسورا
وطرت في زمن الطوفان معتليا
في الجو حتى رأيت الماء محسورا^(٧)
وقد عرضت لموسى في نفرده
بالشاء^(٨) ينتج^(٩) صمروسا^(١٠) وفرفورا^(١١)

- (١) العادل الذي ترضى شهادته (٢) بخادما اياه
(٣) العوان المرأة النصف (٤) المسجور الابن الذي ماؤه اكثر
من لبنه (٥) طردني (٦) عظام ساقى، أي ان نوحا ظل يضربني لاغادر
سفينته حتى كسر عظام ساقى وفي هذا البيت دقة نخب الاتقوت القاريه
في كلمة المرء نوح، مع ملاحظة ان المتكلم جني يتكلم عن الانس، أما الصورة
الشعرية الجميلة التي يمثلها للقاريه هذا البيت فهي نظرنا أوضح من أن
نشير اليها (٧) حتى انحسر الماء عن الارض أي انكشف (٨) جمع
شاة (٩) ينتج أي يلى نتاجها (١٠) العمروس الخروف
(١١) الفرفور الحجل، وهو يشير بذلك الى حكاية رعيه الغنم لشعيب

- لم أخله من حديث ما، ووسوسة
اذك ربك في تكليمه الطورا (١)
اضللت رأي أبي ساسان (٢) عن رشد
وسرت مستخفيا في جيش سابورا (٣)
وساد بهرام جور (٤)، وهو لي تبع
أيام بني - علي - علانته - جورا (٥)

- عليه السلام - وهي مروفة - وقد ورد ذكرها في القرآن : في قوله تعالى « قال اني أريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج » وقد أشار موسى - عليه السلام - الى ذلك حينما سأله الله عن عصاه فقال : « وأهش بها على غنمي »

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى « ولما جاء موسى لمبة اثنا وكلمه ربه قال رب انى أنظر اليك ، قال : ان زائى ، ولكن انظر الى الجبل ، فان استقر مكانه ، فسوف نراى - فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخوم موسى صمعا ، ففما افاق ، قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين »
(٢) ساسان جد دولة الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية

(٣) سابور هو ابن أردشير حفيد ساسان بن بابك ، تولى ملك الدولة الساسانية الفارسية ،

(٤) بهرام جور هو ابن يزدجرد ملك الفرس وهو الذى بنى مدينة جور وقاربخ مغمم بالبطولة والاعمال الجريئة (٥) جور مدينة بفارس بينها

فقارة انامل، (١) في نكلته،
وربما أبصرني عصفورا
نلوح اللانس حولاً أو ذوى عور
ولم نكن قط لا حولاً ولا عورا (٢)

•••

ثم انعطت، وصارت توبى مثلاً
من بعد ما عشت بالمصيان مشهوراً
حتى اذا انقضت الدنيا ونودى ا-
رافيل : « وبحك هلا تنفخ الصورا ،

دين شيراز عشرون فرسخاً، وهى طيبة الزهة يسير فيها الراحل
من كل باب نحو فرسخ في بسائق وقصور . واليهما ينسب نوع من
الورد يعرف بالجورى ، وهو شديد الحرة ، وبعد أجود أصنافه ،
يشهرة هذه المدينة بالورد كشهرة حجر النمر ، ودارين بالسك ، وقطربل
بالجر .

(١) حية دفيقة صفراء لا تنفع منها الرقية (٢) يقول أنى كنت
أبدو مرة في صورة صل كربه المنظر ، وأخرى في صورة عصفور يزدهى
لناظر حسنه ، وكثيراً ما كنا نظهر للانس في صورة الجول والمور ، على
حين أننا أصحاء البصر ، ولكننا نختار لا نقسنا الصورة التى يحلو لنا ان
نبدو فيها

أما تني الله شيئاً ، ثم ايقظني
لميمنى فرزقت الخلد مسرورا

لغة الجن

فيقول : « الله درك يا أبا هدرش ، فكيف ألسنتكم ؟
أيكون فيكم عرب لا يفهمون عن الروم ، وروم لا يفهمون عن
العرب كما نجد في اجيال الانس ؟ »

فيقول : « هيهات أيها المرحوم ، إنا أهل ذكاه وقطن ،
ولا يد لاحدنا أن يكون عارفا بجميع الالسن الانسية ولنا بعد
ذلك لسان لا يعرفه الانس » .

حديث الرجم

« وأنا الذي انذرت الجن بالكتاب المنزل ، ادلجت في رفقة
نريد الجن ، فررنا بيثرب . فسمعنا قرآنا مجيبا يهدي الى الرشده ،
فآمنابه ، وان نترك ربنا أحدا ^(١) ، وعدت الى قومي فذكرت
لهم ذلك . ففسرعت منهم طوائف الى الايمان ، وحشهم على ما فعلوه

(١) ارجع الى سورة الجن

أنهم رجوا عن استراق السمع بكواكب محرقات^(١)،
فيقول: «يا أبا هدرش! أخبرني - وأنت الخبير - هل كان
رجم النجوم في الجاهلية - فإن بعض الناس يقول إنه حدث في
الإسلام؟»

فيقول: هيئات: أما سمعت قول الأودي:

كشهاب الغدق برميكم به فارس في كفه للحرب نار
وقول ابن حجر:

فانماع^(٢) كالدرى^(٣) يتبعه

تقع^(٤) ينور نخاله طقبا^(٥)

واسكن الرجم زاد في أوان المبعث^(٦)، وانت التخرص

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة الجن: «وإننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا» وأنكنا تقدم منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهبا وصدا، (٢) انقل وإجماعا ومر (٣) كالكوك الدرى (٤) غبار (٥) الطب جبل طويل يشد به مرادق البيت والمخى أنه انقل بسرعة الشهاب الساقط من السماء وقد خلف وراءه غبارا مستطيلا يشبه الحبل الطويل (٦) صرح أبو العلاء بهذا الرأي في لزوميات فقال:

ولست أقول أن الشهب يوما لبعت محمد جعلت رجوما

الكثير في الانس والجن ، إن الصدق لموز قاييل ، وهنينا في
العاقبة للصادقين . وفي قصة لرجم قول

مكة أقوت من بني الدرديس (١)

فا جاني بهامت حسيس (٢)

وقام في الصفوة من هاشم (٣)

أزهر (٤) لا ينفل حق الجليس

يجلد في الخمر ويستند في الـ

أمر ولا يطلق شرب الكسيس (٥)

ورجم الزاني ذا العرس لا

يقبل فيه سؤلة (٦) من رئيس

•••

(١) حتى من أحياء الجن (٢) صوت خفي

(٣) قام في الصفوة من هاشم أي قام في نخبة بني هاشم أي

في خبرم

(٤) مشرق الوجه يعني به النبي (ص)

(٥) الكسيس نبيذ التمر ومعنى البيت أنه يحرم كل أنواع الخمر

ولا يبيح حتى هذا النوع من النبيذ

(٦) شفاة

وكم عروس، بات حراسها

كجرم^(١) في عزها او جديس^(٢)

غرت عليها فتخالجتها^(٣)

بواشك الصرعة قبل السيس^(٤)

(١) جرم قبيلة كانت في جهات مكة نزل بينهم اسماعيل (٢) جديس قبيلة من العرب كانت منازلها باليمامة وكان معهم بنو عمهم طسم فطقت اسم على جديس حتى كان رئيسها حمليق يدخل بالمرأة من جديس قبل ان يدخل بها زوجها وحكاية ذلك أشهر من ان تصدى لذكرها وفيها قول عذرة، وهن من سادات جديس، حين اقتضها حمليق قبل بملها، فخرجت تولول شاة جيبها كاشفة قلبها:

لا أحد اذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس؟

ولما هاجت جديس على طسم بسبب هذا البيت مع القصيدة الدالية المشهورة التي أوها:

أيصاح ما يؤقى الى فتيةكم وأنتم رجال كثيرة عدد الرمل

انتصرت عليها وانفردت بالمرء وظلت كذلك الى أن اباعد ملك

البحرين وجرم وجديس وطسم من العرب البائدة وقد ذكرهم أبو العلاء في شعره مراراً، فمن ذلك قوله وهو النفاة تاريخية راثمة:

سبأل ناس ما قريش ومكة كاقال ناس «ماجديس وماطسم»

وقوله في موضع آخر انشاء كلامه عن الترك:

لهم حيل في حريم ما اهدت لها جديس - ولا ساست بها الملك جرم

وقوله في ميمينه الفذة التي حاور فيها الديك. «ورثت هدى التذكار

من قبل جرم» (٣) جعلها محتاج (٤) قبل ان يمسا زوجها

وَأَدْج (١) الظلماء في فتيبة

مَلَجِن (٢) فوق الماحل (٣) العرب يسيس (٤)

في طاسم: (٥) تمزق (٦) جنانه

أفقر الامن عفاريت لبس (٧)

لانك في أيامنا عندنا

بل مكس الدين: فما إن نسكس (٨)

فالأحد الأعظم والسبت كالـ

إثنين ، والجمعة مثل الخميس (٩)

لا يحس نحن ولا هود

ولا نصارى يتفتون الكفيس

(١) أسير ليلا (٢) من الجن (٣) الارض الجديدة (٤) الارض الجافة

الغليظة (٥) المنارة لا أثر فيها (٦) تصوت

(٧) شجمان جمع أليس (٨) لا تقطن أى أنثالا تقمه شيتاقى أمور

الدين (٩) أشار أبو المصلاه الى هذا المعنى في لزومياته أكثر من

مرة فقال:

فما جمعة ، والسبت يدعى لامة أطافت بعمسى ، والنصارى لها الاحد

ول لبواقى السبعة الزهر معشر يحلونها ، من تفذك أو جحد

وقال:

فان هذه الايام الا نظائر تساوت بها آحادها وسويتها

تمزق التوراة من هونها
ومحطم الصليبان ، حطم اليبيس (١)

•••

فزين للشارخ (٢) والشيخ أن
يفرخ كيسا في الخنا بمد كيس
ونخرج الحناء . طرودة
من بيتها عن سوء ظن حديس
نقول : لا تفنع بتطايقة
واقبل نصيحاً لم يمكن بالدسيس ،
حتى اذا صارت الى غيره
عاد من الوجد . يجتد تميس
تذكره منها ، وقد زوجت
نورا كدر في مُدام غريس

•••

(١) اليبيس هو ما يبس من العشب ، والمقول التي تنذر اذا يبست
أو هو كل نبات يابس ، ومعنى البيت : انا نَحْمَرُ التوراة فَنَمزِقُها ،
ونَهزأ بالصليبان فنكسرهما كما نكسر البيت اليابس
(٢) للشاب

ونسخت الملائك على المنفق ال
مفرط في النصح اذا الملك سيس
لا أتقى البر لا هو ال
وأركب البحر أوان القريس (١)
نادت قاييل ، وشيتا ، وها
يل على العاتقة الخندريس (٢)
ورسط لثقات ، وأيساره
عاشرت من بعد الشباب اللبيس (٣)
نمت آمنت ، ومن برزق ال
إيمان يظفر بالخطير النفيس
جاهدت في بدر ، وحاميت في
أحد ، وفي الخندق رعت الرئيس (٤)
وراه جبريل ، وميكايل نخ
لي الهام ، في الكعبة (٥) خلى اللبيس (٦)

(١) البرد الشديد (٢) الحجر (٣) أي الذي أخلق من كثرة
اللبس (٤) بدر واحد والخندق ثلاث وقائع مشهورة من غزوات
النبي (ص .) وهو يعني بالرئيس في واقعة الخندق ابا سفيان
(٥) الكعبة انصدمة بين التيلين في الحرب أو الزحمة (٦) يشير
بذلك الى ما ورد في القرآن من محاربة الملائكة في جانب المسلمين في

والجمل (١) الأتكد شاهده

بئس نتيج الناقة العنتريس (٢)

وزدت صفيين (٣) على شطية (٤)

جرداء ما سائسها بالأريس (٥)

مجدلاً (٦) بالسيف أبطالها

وقاذفا بالصخرة المرمريس (٧)

تلك الوقائع في قوله تعالى « ولقد نصركم الله بيدرو وأنتم أذلة » الى أن يقول : « اذ تقول المؤمنون أن يكفينا أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » بلى : ان تصبروا وتمتوا ، ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين »

وقوله تعالى في سورة الاعمال « اذ استغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى يمدكم بألف من الملائكة مسومين » وقوله في سورة الاحزاب « وجنودا لم ترها »

(١) يعنى أنه شاهد واقعة الجمل (٢) العنتريس الناقة الفليضة ومعنى البيت : « وقد شاهدت ذلك الجمل المشتموم الذي سميت باسمه الموقعة فلما كان يوم ولدت أمه فيه ، فانه شر ما اتجته تلك الناقة العنتريس التي خلفته (٣) موقعة صفيين التي كانت بين على ومعاوية (٤) فرس معتدلة القوام (٥) الاريس الاكار أى الحرات : يعنى ان قائدها ليس بالفخر الذى لم يارس اهوال الحروب (٦) راميا بالسيف أبطالها الى الارض (٧) الملساء أو الشديدة

وسرت قدام علي غدا

ة النهر حتى فل غرب الخميس (١)

صادف منى واعظ توبة

فكانت اللقوة (٢) عند القيس (٣)

فيجب لما سمعه من ذلك الجنى ، ويكره الاطالة عنده

فيودعه

حديث الاسد

ويحْم (١) ، فاذا هو بأسد يفترس من صيران (٥) الجنة
وحسبها (٦) فلا تكفيه مائة ولا مائتان ، فيقول في نفسه :
« لقد كان الأسد يفترس الشاة المجفاه (٧) فيقيم عليها الأيام ،
لا يطعم سواها شيئاً ، فيأهم الأسد أن يتكلم ، وقد عرف ما في

(١) الجيش ومعنى كذلك لأنه خمس فرق

(٢) اللقوة أى الناقة اللقوة وهي كل ناقة سريعة القبول ماء الفحل

(٣) القيس أى العجل القيس وهو كل نخل سريع الاقحاح ، ومعنى

البيت أن الوعد صادق استمداداً منه وهوى في نفسه ، فانصح به واقنع

عما كان فيه من الضلال والنهي

(٤) يسير (٥) قطمان بقر الوحش (٦) أولاد البقر مفرداً حسية

(٧) الهزيلة

نفسه فيقول : " يا عبد الله : أليس أحدكم في الجنة تقدم له
الصحفة (١) فيأكل منها مثل عمر السموات والارض ، ياتذ بما
أصاب ، فلا هو مكتف ، ولا هي القافية ، وكذلك أنا اقترب
ما شاء الله ، فلا تأذى الفريسة بظفر ولا ناب ، وليسكن نجد من
اللذة كما أجد ، باطف ربها العزيز : ..

" أندري من أنا ، أنا أسد القاصدة التي كانت في طريق
مصر ، فلما سافر عتبة بن أبي لهب يريد تلك الجهة ، وقال النبي
صلى الله عليه وسلم : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، الهمت
أن أنجموع له اياما ، وجئت وهو نائم بين الرافعة ، فتخللت (٢)
الجماعة اليه ، وأدخلت الجنة بما فعلت ،

حديث الحطيئة

فيذهب ، فاذا هو بيت قى أقصى الجنة ، كأنه حفش (٣)
أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة
قيئة (٤) ، ثمها ليس بزك (٥)
فيقول : " يا عبد الله : لقد رضيت بحقير ..

(١) القصعة الكبيرة المنبسطة (٢) دخلت بينهم أو خلال ديارهم
(٣) بيت صغير جداً (٤) صنبرة (٥) ليس ناميا

فيقول : « والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط ^(١)
وعرق من شقاء ، وشفاعة من قرين ، وددت أنها لم تكن ،
فيقول : « من أنت .. فيقول : « أنا الخطيئة العبسي ،
فيقول : « بم وصلت الى الشفاعة ؟ » فيقول : « بالصدق ،
فيقول : « في أي شيء .. » فيقول : « في قولي :
ابت شفتاي اليوم الا تكلمنا بهجر ^(٢) ، فلا أدري لمن انا قائله
أرى لي وجها فبح الله خلقه قبيح من وجه ، وقبيح حامله ،
فيقول : « ما بال قولك :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب للعرف بين الله والناس ^(٣)

لم يغفر لك ، » ، فيقول : « سبقني الى معناه الصالحون ،
ونظمته ولم اعمل به . حرمت الاجر عليه ، فيقول : « ما شأن
الزبرقان بن بدر ؟ » فيقول الخطيئة : « هو رئيس في الدنيا
والآخرة . اتفع بهجائي ، ولم ينتفع غيره بمديحي ، »

(١) هياط ومياط أي اضطراب ومجيء ، وذهاب ودفع وزجر ،
والهياط أشد السوق في الورد والمياط أشد السوق في الصدر

(٢) خش من القول أو قبيح من الكلام

(٣) المعروف

الجحيم

حديث الخنساء

فيخلفه ويمضي . فإذا هو بامرأة في أقصى الجنة ، قريبة من
المطدع الى النار ، فيقول : « من أنت ؟ » ، فنقول : « أنا الخنساء
السلمية ، أحببت أن انظر الى صخر ، فاطلمت ، فرأيت به
كالجيل الشامخ ، والنار تضطرم في رأسه : فقال : « لقد صح
مزمعك في » ، يعني قولي
وان صخرًا اتأتم الهداة به كأنه علم ^(١) في رأسه نار » ،

حديث ابليس

فيطلب فيرى ابليس - لعنه الله - وهو يضطرب في الأغلال
والسلاسل ، ومقام ^(٢) الحديد تأخذه من ايدي الزبانية : فيقول
« الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله وعدو أوليائه » ، لقد

(١) جبل شامخ

(٢) صمد الحديد مفردًا مقممة وهي عمود من الحديد كاللحجن

يضرب به رأس الفيل أو خشبة يضرب بها الانسان ليذل

أهلكك من بنى آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله .،

فيقول : « من الرجل ؟ »،

فيقول : « انا فلان بن فلان . من أهل حلب ، كانت صناعتي
الأدب أتقرب به الى الملوك ،»

فيقول : « بئس الصناعة ! إنها تهب عُقْرَةَ من العيش لا يتسع

بها العيال ، وانها لمزلة للقدم . وكم أهلكك بمنك ، فهيننا لك

إذ نجوت ، وإن لي اليك حاجة ، فان قضيتها شكرتك بدل المنون (١)

فيقول : « إني لا أقدر لك على نفع ، فان الآية سبقت في

أهل النار . أعنى قوله تعالى : « ونادى أصحاب النار أصحاب

الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا إن الله

حرمها على الكافرين .»

فيقول : « إني لا أسألك في شيء من ذلك ، ولكن

أسألك عن خير تخبرني به ، إن الخمر حرمت عليكم في الدنيا ، وأحلت

لكم في الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة بالولدان المخالدين فعل أهل

القرىات : ،»

فيقول : « عليك الهلة (٢) أما شغلك ما أنت فيه : أما سمعت

قوله - تعالى - ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون ،»

(٢) دائماً أبداً (٢) العنة

فيقول : " وإن في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فافضل
شارب برده ، فإن له عندى بدا (١) ليست لغيره من ولد آدم ،
إن يفضلني دون الشعراء ، وهو القائل :

إبليس أفضل من أيكم آدم
فتبينوا بامشتر الأشرار
النار عنصره (٢) ، وآدم طينة
والطين لايسمو سمو النار
لقد قال الحق ، ولم يزل قائله من المقوتين .

حديثه مع بشار

فلا يسكت من كلامه : إلا ورجل في اصناف العذاب ،
غمض عينيه حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم ، فيفتحهما الزبانية
بكلاليب (٣) من نار ، وإذا هو ببشار بن برد ، قد اعطي عينين
بعد السمكة ، لينظر الى ما نزل به من النكال .
فيقول له : " يا أبامعاذ (٤) لقد أحسنت في مقالك ، وأسأت

(١) معروفاً أو احساناً (٢) أصله

(٣) جمع كلاب (بتشديد اللام) وهو حديدة مطروقة الرأس
أو عود في رأسه عقافة يجربه بالجر (٤) كنية بشار

في معتقدك : ولقد كنت في الدار العاجلة أذكر بعض قولك ،
فأترحم عليك . فلنا أن التوبة ستلحقك ، مثل قولك :

ارجع الى سكن تعيش به

ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا ، وغدا كحاملة (١)

في الحى ، لا يدرون ما تلد (٢)

وقولك :

الحر يلحى (٣) والمعصا للمعبد

وليس الملحف (٤) مثل الرد

فيقول بشار : وبهذا ادعى من أباطيلك ، فأنى أشقول عنك ؟

حديثه مع امرئ القيس

ويسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال : يا أبا هند

أخبرني عن التسميط (٥) المنسوب اليك ، أم صحيح هو عنك ؟

(١) كجبل (٢) أي أن غدا مجهول لا تعرف ما يجزه لك (٣) يلام

(٤) الملح

(٥) التسميط ضرب من الشعر ينظم مسعطا أي مقصفا على أجزاء

عروضية مقفلة على غير روى القافية وقد نحلوا أسرار القيس تسميطا آخر

بين البعد عن الاسلوب الجاهلي وأوله :

وينشده الذي يزويه بعض الناس .

ياقوم إن الهوى إذا أصاب الفتى

في القلب ثم ارتقى فقد مضى القوى

فقد هوى الرجل

فيقول . « والله ما سمعت هذا قط ، وأنه لغري لم أصله ،

إن الكذب لكثير ، وأحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ،

لقد ظلمني وأساء الي ، أبعد كلني الي أولها .

الاعم صياحا^(١) أيها الظلل البالي

وهل يتعمن من كان في المصر الخالي !

وقولي :

خليلي مرابي على أم جندي

لأنقى حاجات الفؤاد المعذب

نوعت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

•••

رابع من هند خلت ومصائف يصيح بمنها صدى وهوازف

وغيرها هوج الرياح المواصف وكل مسف • ثم آخر رادف

بأسم من نوه السما كين هطال

(١) ليكن صياحكم فاعلموا

يقال لي مثل ذلك، والرجز اضعف الشعر^(١)، وهذا الوزن
من اضعف الرجز:، فيعجب لما سمعه من امرئ القيس

حديثهم مع عنزة

وينظر . فاذا عنزة متلدد^(٢) في السعير ، فيقول : " مالك

(١) هذا هو رأي أبي الملاء في الرجز ، وسيمر بك في هذه
الرسالة ما يقسمك بشعابه الشديد على الجار واقتناها في احتقارهم وتنقصهم
وسننبه على ذلك في موضعه ، ونجزيه هنا بوضع أبيات من
لؤمياته نستشف منها رأيه في الرجز والرجز : بصراحة لا تدع مجالاً
للشك ، وهي قوله :

قصرت أن ندرك الملباه و شرف

ان المصائد لم يلحق بها الرجز

وقوله :

ولم أرق في درجات الكريم وهل يبلغ الشاعر الراجز

وقوله :

عجزت عن الكسب الذي يجلب الفنى

وما أنت عن كسب الدنيا أ بماجز

ومن لم ينل في الفول رتبة شاعر

تفتح في نظم برتبة راجز

(٢) متحير أو متبلد يتلفت يمينا وشمالا وهو مأخوذ من صفتي عنقه

يا أخا عيس ، كأنك لم تنطق بقولك :

ولقد شربت من المدامة بعدها

ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة

قرنت بأزهر في الشمال مقدم^(١)

وأني إذا ذكرت قولك : هل غادر الشعراء من متردم^(٢) ؟

لأقول : .. أنا قليل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ ، فأما الآن

فلو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي - صلى الله عليه - امتدبت نفسك

على ما قلت . وعلمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس :

فلو كان يمني الشعر أفتاه ما قرنت^(٣)

حياضك منه في المصور الذواهب

واسكنه صوب^(٤) المقول ، إذا أنجلت

سحاب منه أعقبت بسحاب

فيقول : .. وما حبيبك هذا .. فيقول .. شاعر ظهري

(١) ارجع الى تفسيرهما في (ص ٤٣) (٢) المتردم الموضع يسترقع

ويستصاح لما اعتراه من الوهن والوهي ، أي لم يترك الشعراء لي مني

جديداً أقوله بمقدم

(٣) ما جمته (٤) مطر

الاسلام ، وبشده شيئا من نظمه ، فيقول : « أما الأصل
فمربي ، وأما الفرع فنطق به نبي ، وليس هذا المذهب على ما
تعرف قبائل العرب » . فيقول وهو ضاحك مستبشر « إنما
ينكر عليه المستمار . وقد طاعت العاربية في أسماء كثيرة
من المتقدمين ، إلا أنها لا يجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن
أوس ^(١) » .

•••

« واقد شق على دخول مثلك الى الجحيم ، وكان أدنى مصفية
الى قينات ^(٢) الفطاط وهي تفرد بقولك
أمن سمية ^(٣) دمع العين تذيب
لو أن ذامنك قبل اليوم معروف ^(٤) »

(١) حبيب بن أوس هو أبو تمام وهذا هو رأي أبي العلاء في
شعره وقد ذكره في لؤمياته فقال :

وجدت عواري الحياة كثيرة كأن بقاء المرء شعر حبيب
(٢) مصفيات

(٣) محبة هي امرأة أبيه وكان يحبها فخرضت عليه أباه ذات يوم
وادعت أن عنقرة راودها عن نفسها ، فمضب عليه غضباً شديداً ، واخذ
يضربه ضرباً مبرحاً ، فلما رأت ذلك رقت له قلبها ، فارتعت عليه تجلله وتحميه
وبكت لما أصابه ، ففاضت شاعريته بتلك الايات (٤) معنى البيت :
أحقا تذرقي على دموعك وما عودتني ذلك من قبل ؟

تجملتنى (١) اذا أهوى العاصم قبلى
كانها رشاً (٢) فى البيت مطروف (٣)
المبد عبيدكم ، والمال مالكم ،
فهل عذابك عنى اليوم مصروف

حديثه مع علقمة

وينظر فاذا علقمة بن عبدة (٤) فيقول : « أعزز على مكانك ؛
ما أغنى عنك سمطاً لؤلؤك (٥) ، ولو شففت لأحد آيات صادقة
ليس فيها ذكر الله سبحانه - لشففت لك آياتك فى وصف النساء
أغنى قولك :

فان نألونى بالنساء فانى
بصير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء ، أو قل ماله
فليس له فى ودهن نصيب

(١) علنى أو تكفنتنى (٢) ولد التلبية (٣) باكي العين

(٤) هو علقمة النخلى

(٥) يعنى بائنه وميميته ، وهما طالع الاولى « طعا بك قلب فى
الحسان طروب » وهما طالع الثانية « هل ما علمت وما استودعت مكتوم »
وهما شهرتان

بردن نواه المال، حيث وجدته
وشرح^(١) الشباب عندهن عجيب^(٢)

(١) شرح الشباب ربمائه أي أوله

(٢) معنى الايات واضح ، واستحسن أبي العلاء لما الى هذا
الحد ، بذلك على انها صادقت هوى في نفسه ، وأنه ممن يدينون بهذا
الرأي ، وربما مثلت لك هذه الايات بعض ما يعتقد في النساء ،
فلنذكر لك بهذه المناسبة موجز

رأى أبي العلاء في المرأة

فبقول: و ان كان لاحد أن يسخط على أبي العلاء ، فهي المرأة ، فقد
احتقرها ، وأنكر عليها أكثر مزاياها ، وأمن في اساءة اللسان بها ،
وأصرف في ذلك اسرافا بلغ به أن رأى السعادة في خلو العالم منها فقال:
بده السعادة ان لم تخلق امرأة . فهل تود جهادى انها رجب ؟
ورأى انها لا تصالح للعبادة العامة مطلقاً ، وتمثلها غادرة منها السكة
على لذاتها ، منهمكة متفانية في شهواتها ، لا تعرف الوفاء ، ولا تدرك
للعب الصادق معنى ، تنجهم للرجل اذا قر ما له ، وتخونه لاتفه الاسباب
وبهذه العنيدة المتصنعة ، اندفع يشدد عليها الحجاب ، وينهاها عن
دخول الحمام ، ويحرم عليها أداء فريضة الحج ، ويحظر عليها الصلاة في
المسجد ، وينصحها بالمعدل عن طلب العلم ، فاذا لم يكن لها بد من طلبه ،
حسبها منه أن تحتفظ بضع أبيات يلقيها اياها شيخ أعمى ، أنهكة الكبير ،
فغائته قواه وارتمشت من الضعف يده ، وعليها أن تكنتني بهذا

حديث مع عمرو بن كلثوم

قلت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال : « هاهو ذا من

القدر اليسير دون أن تحاول الاستزادة ، أو تطمح الى التعمق في فهم ما حفظته ، فان ذهنها الضيق لا يقمع لذلك ، ولا حاجة بها اليه ، أما القراءة والكتابة فانها مفيدة لها ، ولو شئتنا سرد ما قاله في ذلك ، نخرجنا عما قصدنا اليه ، ولكن حسبنا ان نجزىه هنا بقوله :

عمرو عن الذسج والغزل والرد ن دخلوا كتابة وقراءة
فصلاة الفتاة بالحمد والاخلا من نغى عن يونس وبراءة
وقوله

ولا بدنين من رجل ضرير يلقنون آيا محجمات
سوي من كان مرتعشاً بداه ولته من المتنفات

•••

وليس لابي الملاء من حسنة تذكرها له المرأة الا مضطه على وأد البنات - ان كان يصح اعتبار هذا الواجب الانثائي حسنة ، فقد قال : لا تولدوا ، فاذا ابي طبع ، فلا تشدوا ، وأكرم بالتراب مصاهراً على أن هذا الرأي هو أقل ما تنتظره من رجل لم تقف به الشفقة عند تحريم أكل الحيران على نفسه ، اشفاقاً عليه ، بل وصلت الى حد أن اتكر على الناس قتل البرغوث ، فقال
تمريح كفك برغوثاً ظفرت به أرمن درم تعطيه محتاجا
وأخذ يدل على ذلك فقال :

تحتك ، ان شئت أن تحاوره فأوره ، فيقول : « كيف أنت أيها

كلاما يتوقى - والحياة لا عزيزة - وروم العيش مهتاجا
على انك ، اذا آذنت منه حرارة الدفاع عن قتل البرغوث ، في
هذين البيتين ، ألمك ما تلمعه من الفتور ، حين يدافع عن وأد البنات في
قوله . « وأكرم بالتراب مصاهراً » فقد نرى فيه نهياً مشوباً بشيء من
التردد والحذر ، بل ان شئت فقل من الرضى والتماس المذر »

•••

ولا يذهبن الوهم بالقارى . فيحسب أن أبا العلاء كان مم كل هذا
التعامل بكرهها ، أو يقتص منها ليرة في نفسه منها ، فقد كان ، على
العكس من ذلك ، شقيقاً رحباً بها ، وانما دفعه الى تنقصها وتغنى خلو
العالم منها ، حذبه المميم على الاساذ ، ولما كانت المرأة في رأيه هي أداة
النسل ومجلبته وهو لا يرى في غير انقراض النسل حاملاً لشقاء العالم ،
فلا جرم خصها بأكبر قسط من سخطه ، ونقم علمها وجودها

وقد ساعده على سوء ظنه بها واحتقاره مواهبها ، ما كانت عليه
في عصره من الأنمطاط الخلقى والضعف النفسى ، وما اكتنظت به
الآداب المربية التي درسها من تنقص المرأة والافتتان في ذكر مثالبها

•••

ولا مندوحة هنا من التنبيه على أن رأى شوبنهاور الفيلسوف
الالمانى لا يختلف كثيراً عن رأى أبا العلاء في المرأة ، ولا يفين عن
القارى . اتفاقهما في المزاج السوداوى الذى كان علة تشاؤمهما معاً

المصطبغ^(١) بصحن الفانية، والمفتيق^(٢) من الدنيا الفانية؛ لو ددت
أنك لم تساند^(٣) في قولك

كان متونهن متون غدر^(٤)

تصفقها^(٥) الرياح إذا جرينا^(٦)

فيقول عمرو: إنك لقرير العين، لا تشعر بما نحن فيه، فاشغل
نفسك بتمجيد الله، وارك ما ذهب فإنه لا يعود، وأما ذكرك
سنادي فإن الأخوة ليكونون ثلاثة أو أربعة، ويكون فهم
الأعرج والأبثق^(٧) فلا يمايون بذلك، فكيف إذا بلغوا المائة في
العدد؟

(١) المصطبغ هو الذي يشرب الصبوح أي خر الفداء وهو
يشير بذلك إلى قوله في أول معلقته

الاهي بصحنك فاصبحينا ولا تبقني خور الاندرينا

أي انهض بقدرتك أيها الساقية، واستقينا خمره الصباح ولا تدخري
شيئاً مما عندك من تلك الخمر التي أحضرت من قرى الاندريين

(٢) المفتيق هو الذي يشرب الفبوق أي خر العشى

(٣) أي لم تأت بالسناد في شمرك، والسناد في الشعر هو كل

عيب في القافية قبل الروي (٤) مخفف غدر + بضم الدال (٥) تصغيرها

(٦) معنى البيت ان متون تلك الدروع يشبه متون الغدر اذا

صفقتها الرياح أثناء جريها (٧) البثق أبيض العور واكثره غمضا

فيقول : « أعزّ علي يا نك فصرت علي شرب حميم وأخذت
بمملك الدميم من بعد ما كانت تسيأ^(١) لك القهوة^(٢) تقابلك
بلون الحص^(٣) ، وقالوا في قولك سخينا قولين أحدهما انه فعلنا
من السخاء والنون نون المتكلمين والآخر أنه من الماء السخين ،
لأن الاندرين وقاصرين كانتا في ذلك الزمن للروء . ومن شأنهم
أن يشربوا الحمر بالماء السخين في صيف وشتاء ..

حديثه مع الحارث اليشكري

وينظر فاذا الحارث اليشكري فيقول لقد أحسنت في قولك
لانك سم^(٤) الشول^(٥) بأصبارها^(٦)

انك لاندري من النائج^(٧)

(١) تشري لك لتشربها (٢) الحمر (٣) الحص هو الورس
ثبت له نوار أحمر يشبه الزعفران ، وقد أشار بذلك الى قوله في مملقته
يصف الحمر :

مشعشة كأن الحص فيها . اذا ما الماء خالطها ، سخينا
والمشعشة الحمر المزوجة بالماء

(٤) كسم الناقة نغيرها نوك في خلفها بقية من اللبن ليفرز

(٥) الشول الناقة التي شال لبنها أي ارتفع فلم يبق في ضرعها الا

صباية منه (٦) أصبار جمع غير وهي بقية اللبن في الضرع

(٧) هو الذي ينتج الناقة أي يلي نتاجها ومعنى البيت : لا يكن

وقد كانوا في الجاهلية يكسعون^(١) ناقة الميت على قبره ،
ويزعمون أنه إذا نهض لحشره وجدها قد نمت له فيركبها ،
وهيهات ، بل حشروا عراة حفاة

حديثه مع طرفة

ويعد السؤال طرفة بن العبد ، فيقول : يا ابن أخي با طرفة
- خفف الله عنك - أن ذكر قولك
كريم بروى نفسه في حياته
ستعلم أن متناغدا أيضا العبدى^(٢)

هكك نغزير ابلك لتقوية سلمها ، فانك لا تدري ما نسمره الايام فرما
اختص بنتاجها غيرك

ويلى هذا البيت قوله :

واحلب لأضيافك ألبانها . فان شر اللبن الواج
أي شر اللبن هو المكسوع الذي باج في ظهور النوق فاحلبها
لأضيافك ولا تكن بخيلا (١) يكسعون ناقة الميت أي يضربونها
بقوائم سيوفهم من أسفل ، وليس لهذا الكلام علاقة بالبيت السابق
وانما هي التفاتة من أبي العلاء لا تخلو من تقع وليس في ذكرها بأس
(٢) يصف نفسه بأنه كريم بروى نفسه بالخمر وينخر بأنه سيموت

وقولك .

أرى قبر نحام^(١) بنخيل بماله

كقبر غوى في البطالة مفسد^(٢)

منى نأثي أصبحك كأساً روية

وان كنت عنها غانياً، فاعن وازدد^(٣)

فكيف صبوحك الآن وغبوقك^(٤) انى لأحسبهما حمياً،

ولقد كثرت في امرك أقارب الناس، فمنهم من يزعم أنك

في ملك الزمان اعتقت، وقال قوم: بل الذي فعل بك ما فعل

عمرو بن هند^(٥) .

ريان، وأن هاذليه في شرها سيظنون عند موتهم

(١) بنخيل حريم على جمع المال وادخاره

(٢) معنى البيت: لا أرى أى فرق بين قبر البخيل الذى غنى

تفسه بجمع المال وادخاره، وقبر المفسد المتلاف لماله، فاقبحة المال

اذن، ولماذا ابقى عليه ولا امتع تسمى به (٣) اذا وافيتى منحتك كأساً

تروى بها من الخمر، فاذا لم نساءً، فلا سقينها أبداً

(٤) الصبوح شراب الصباح والغبوق شراب المساء

(٥) يشير بذلك الى الروايتين الشاعرتين عن سبب قتله، والرواية

الثانية أرجح وأشهر، ولخواها ان طرفه كان قد هجم عمرو بن هند،

فأحفظه ذلك غايه، وأمرهاله في نفسه، ثم أرسله مع المتطلس الى

” ولولم يكن لك أثر في العاجلة الاقصيدتك التي على
المدال (١) ، لكنت قد ابقيت أثرا حسنا .

عامله بالبحرين ، بعد أن نلطف بهما ، واعطى كلا منهما كتاباً ، أو هما
أن فيه أمراً بصلتها ، وانما فيه أمر بقتلها ، وارتاب انتفس في ثبة
ابن هند ، فذهب الى غلام يقرأ له كتابه . فلما وجد فيه الامر بقتله
فر ، ونصح طرفه فلم ينتصح ، وذهب لطيته حيث لقي حتفه

(١) يبنى معاقته الرائعة التي وفق فيها كل التوفيق الى تمثيل
صورة واضحة دقيقة من نفسه . المتوسية الى غايات الشباب النبيل ،
الشديدة الحس بما يحيط بها من الجمال والحسن ، الفياضة بالشاعرية
العالية التي تلعبها في أغلب أبياتها . ان لم نقل في كلها ، وهل ترى
أنصح من تلك الصورة الجميلة التي مثل فيها نفسه ، حين يقول :

ألا ايها ذا الزاجري ، أحضر الوغي

وان أشهد الذات ، هل أنت مخلدي ؟

فان كنت لا تطيع دفع منبئي

فدعي ابادرها بما ملكت يدي

ولولا ثلاث هن من عيشة القبي

وجدك ، لم أحفل مني قام عودي

فهنن سبقي الماذلات بشرية

كيت ، مني ما نعل بالماه تزيد

وكري ، اذا نادى المضاف مجنياً ،

كسيد القضا ، نيهته - المتورد

فيقول طرفة . " وددت أني لم أنطق مصراعاً ، ودخلت
الجنة مع الهمج والظمام . وكيف لي بهده وسكون ، وأما
القاسطون ^(١) فكانوا الجهم خطياً .

حدِيثٌ مَعَ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ

وبلغت عنقه يتأمل ، فإذا هو بأوس بن حجر ، فيقول .
" يا أوس ! إن اصحابك لا يجيبون السائل . فهل عندك من
جواب ؟ فاني أريد أن أسألك عن هذا البيت .

وتفسير يوم الدجن ، والدجن معجب ،

يبهتكة ، تحت الظبياء المعمد

فانظر اليه كيف يدفع حجة من يمثله في اقتحامه الهيجاء وتمتمه
بلذاته ، باستحالة الخلود . ومن ثم بوجوب اقتناص الفرص ، والتمتع
بمسرات الحياة ، قبل أن تمتاله يد الموت ، وانظر الى رغبانه الثلاث التي
لا يرى للحياة معنى بدونها ، وهي سيقه العاذلات بشربة من الخمر الكفيت ،
واندفاعه في ساحة الحرب بفرسه ، التي تشبه الذئب في سرعة المدد ،
لاغاثة اللائذ به ، وتقديره يوم النعيم ، بالتمتع بامرأة جميلة يغازلها ، في
سرادق مرفوع ^(١) الجازون أو الحائدون عن الحق

وقارفت^(١)، وهي الخجرب، وباع لها
من الغصافص^(٢) بالتمني^(٣) تفسير^(٤)

فإنه في تصيدتك التي أولها .

هل عاجل من متاع الحي منظور

وبروي في فصيدة النابتة التي أولها

ودع امامة والتوديع تعذير

وكلاهما بمدود في الفحول . فعلى أي شيء يحمل ذلك ؟

يقول أوس : « قد بلغني أن نابتة بني ذبيان في الجنة فأسأله عما
سألك ، فأمله بخبرك فإنه أجدر أن يعي هذه الأشياء ، فأما أنا فقد
ذهلت ، نازت وقد ، وبنان يعمد ، إذا غلب على الظن رفع إلى شيء
أنهر ، فإذا اغترفت منه لا شرب ، وجدته سميرا مضطربا ، ولقد
دخل الجنة من من هو شرهني ، ولكن المغفرة أزرأق ، كأنها النسب
في الدار العاجلة ؟ »

فيقول « إنما اردت أن آخذ عنك هذه الألفاظ فأتحف

(١) خالطت الجربى فلم تجرب لقوتها (٢) جمع فصصعة وهي نبات تعلقه

الدواب (٣) الفلوس (٤) سائس حاذق ، ومعنى البيت أن فرسه خالطت الدواب

الجربى فلم يصبها جرب ، لأنها من الأفراس القوية التي يشرى لها علفها

بالمال سائس حاذق بمعنى بأمرها

بها اهل الجنة، فأقول قال لي أوس وأخبرني أبو شريح،

حديثه مع أبي كبير الهدلي

وبرى رجلا في النار لا يبره من غيره فيقول . " من أنت
أيها الشقي ؟ " ، فيقول " أنا أبو كبير الهدلي عامر بن الحليس ،"
فيقول " : انك لمن اعلام هذيل ولكني لم أوتر فوئك
أزهير هل عن شيبه من معدل (١)

أم لا سبيل الى الشباب الاول
وقلت في الاخرى

أزهير هل عن شيبه من مصرف
أم لا خلوداً لعاجز متكلف
وقلت في الثالثة

أزهير هل عن شيبه من معكم (٢)
فهذا يدل على ضيق عطنتك (٣) بالفريض ، فهلا ابتدأت
كل فصيده بفن ؟ والاصمى لم يرو لك الا هذه القصائد

(١) مصرفوهذا البيت من فصيده جميلة عدتها ثمان وأربعون بيتا
قالها في تأبط شراب ابن زوجه أميمة (٢) محبس (٣) ضيق باعك

الثلاث،، فيقول ابو كبير الهذلي « انما كلام أهل سقر ويل وعويل
فاذهب لطيتك،،

حديثه مع الاخطل

واذا هو برجل يتضور^(١) فيقول « من هذا؟،، فيقال
« الاخطل النعابي،، فيقول له ما زالت صفتك للخمر، حتى
غادرتك اكلًا للخمر، فكم طربت السادات على قوامك :
اناخوا، فجزوا شاصيات^(٢) كأنها
رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني^(٣) لا ابا لايبكم
وما وضعوا الاثقال الا يفعلوا
فصبوا عقاراً^(٤) في الاناء، كأنها
اذا لمحوها جذوة^(٥) تقاكل^(٦)

(١) يتأوى من وحم الضرب أو من ألم الجوع (٢) زقلا مملوءة
شائلة القوام، أو قربا ملئت فارتفعت قوامها (٣) اسقوني خمر المباح
(٤) العقار الحرقميت كذلك لمعاقبتها، أي ملازمتها الدن (٥) حرة ملتصبة
(٦) محرق وتنووج

وجاءوا ببيسانية هي بعد ما
يعمل ^(١) بها الساقى الذّ وأسهل
تمر بها الأيدي سنيحا ^(٢) وبارحا ^(٣)
وتوضع باللهم حي ^(٤) وتحمل
فتوقف احيانا فيفصل بيننا
غناه مذن أو شواه مرعبل ^(٥)
فلذت لمرتاح وطابت لشارب
وواجفت منها مراح ^(٦) وأخيل ^(٧)
ثا البنتنا ^(٨) نشوة ^(٩) لحقت بنا
توابعها ، عما نعل ونهل
تدب ديبنا في المظام كأنه
ديب نعال في نقا ^(١٠) يتهيل ^(١١)

(١) يلقى بها ثانية

(٢) من الجانب الايمن (٣) من الجانب الايسر

(٤) أى أنهم حين يضمونها يطلون فرحين بها (٥) مقطع لتصل

اليه النار فتفضجه (٦) اشتداد الفرح حتى يجاوز الانسان حده

فيتبختر ويخنال (٧) كبير (٨) لم تمر لنا (٩) شكره (١٠) كشيء أو

قطعه من الرمل تنقاد محدودية (١١) ينهال

فقال التلمبي - أتي جررت الدارع ولقيت الذارع . وهجرت
الآبدة ورجوت أن تدعي النفس العابدة ولكن أبت الأفضية ،
فيقول ، اخطأت في أمرين - جاء الإسلام فمجزت ان تدخل
فيه ولزمت اخلاق سفيه ، وعاشرت يزيد بن معاوية ، وأطعت
نفسك الغاوية ، وآتت مافى على باق ، فكيف لك بالاياق^(١) ،
فبزر^(٢) الاخطل زفرة تمجيب لها الزبانية ، ويقول ، آه على
أيام يزيد أسوف^(٣) عنده عنبراء ، وأمزح ممة مزح خليل ، وكأني
بالتقيان الصادحة^(٤) بين يديه نغنيه .

ولها بالمطرون اذا أكل النمل الذي جما
خلفة حتى اذا ظهرت سكنت من جلق بيما
في فاب حول دسكرة* حولها الزيتون قد بدما
وقفت للبدر رغبة فاذا بالبدر قد طلعا

ولقد فاكهته في بعض الايام وانا سكران ملتغ^(٥) فقلت :

(١) الهروب او الفرار ومعناها هنا التجاء (٢) يخرج نفسه
بعد مدة ايام (٣) أثم (٤) اللاتي يرفعن أصواتهن بالفناء
(٥) قرية عظيمة أو بناء كالتصر حوله بيوت (٦) مختلط
وملبس كلامي من شدة السكر

الا اسلم سلمت ابا خالد

وحياك ربك بالعنفز (١)

اكلت الدجاج وافنيها

قول في الخنايص (١) من مغيز (٢)

فازاد في عن ابتسام واهتر للصلة

فيقول الشيخ " من ثم أنيت ، أما علمت أن ذلك الرجل

عائد ، فعلام اطلعت من مذهبه ، أ كان موحداً أم ملحداً ؛

فيقول الاخطل كانت ترجمه هذه الآيات .

أخالد : هاتي خبري واعلني (٤)

حديثك اني لا أسر (٥) الذناجيا (٦)

حديث ابى سفيان ، لما سماها

الى أحد (٧) ، حتي أقام البوا كيا

(١) نوع من الزيت قيل هو الباممين

(٢) جمع خنوص وهو ولد الخنزير

(٣) مطمئن ومعنى البيت انك افنيت الدجاج اكلا ، فاعليك لو

عطفت على الخنازير فأكلتها ، أري فيها مطمنا ؟

(٤) جاهري به (٥) لا اكم (٦) السر

(٧) يعني جبل أحد وهو يشير بذلك الى انتصار المشركين على

وكيف بنى أمرا^(١) على ففاته
وأورثه الجد^(٢) السعيد معاوية

النبي (س .) في واقعة أحد سنة (٦٢٥ م) وكان قائد المشركين فيه
أبو سفيان ، وكان النصر محققاً للمسلمين في بدنها ، فلما خالفوا أمر
النبي (س .) وانتقلوا من مواضعهم ، كرع عليهم المشركون وقتلوا منهم
عددا كبيرا ، فهم حزة عم النبي (س .) واستطاع العدو أن يخلص إلى
النبي (س .) فبرمه بالحجارة . ووقع لشقه ، فأصيبت رباغيته وشح
وجهه وكلت شفته ، ودخلت حلقتان من حلق الأنف في وجنته ، وسقط
في إحدى الحفر التي حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون . فأخذه على
بيده ، ورقمه بثلاثة نبيذ الله ، وأحاط به جماعة من الأنصار
والمهاجرين ، استقبلوا في الدفع عنه ، وفي هذه الموقعة أظهرت أم نسيبة
بنت كعب ، شجاعة مدهشة وأقداما يستقر الإعجاب والروعة ، فقد
كانت آسقى الماء في أول النهار ، فلما رأته حزيمة المسلمين ، انحازت إلى
النبي (س .) وتقاتلت في الدود عنه ، ضاربة بسيفها مرة ، ورامية عن
قوسها أخرى ، حتى انخسها الجروح

وفي نهاية المعركة صد أبو سفيان رجوة ، ونادى المسلمين بأهلى
صوته « انعمت فمال ، ان الحرب جهال ، يوم بيوم بدر ، اعل هبل ! »
(١) يشير بذلك إلى أمر الخليفة التوسى لليبرامعوية وعلى ، فقتل
الثاني وأحرزها الاول (٢) المظ

وقومى فعلينى^(١) على ذلك^(٢) فهو^(٣)

تحلبها العيسى كرما^(٤) شاميا^(٥)

إذا ما نظرنا فى امور قديمة

وجدنا حلالات شرها المتواليا

فلا خلف بين الناس : إن محمدا

نموا رسا فى المدينة تاويا^(٦)

فيقول : " عليك البهلة : قد ذهبت الشراء من أهل الجنة

والنار ، عن المدح والنسيب^(٧) ، وما شذدت^(٨) عن كفرك

ولا إسائك : ،

(١) اسقيني (٢) تحب ذلك

(٣) خرة (٤) عينا (٥) تعالى حديثي وأعلى أحاديثك الجيلة

فليس من رأبى كتابها ، حديثي عن هزيمة المسلمين فى احد ، وانتصار

أبى سفيان عليهم ، وولولة با كتابهم على فئام ، وحديثي عن فشل

على فى الحصول على الخلافة ، وانتصار معاوية عليه ، واحرازها دونه

ثم اسقيني تحب هذه الذكريات المحبوبة خرة لذيذة ، اعتصرها العيسى

من عنب شامى . (٦) اذا تأملنا أقوال القدماء ، لم نجد أحدا منهم

يحرم الجز ، فاذا كان محمد قد تفرد بتحريرها وحده ، فما هو محمد قد

مات ، فزال بعونه الخلف فى شأنها بين الناس .

(٧) النسيب (٨) لم تدهش ولم تتحير واشتغل بما أنت فيه

•••

وإبليس يجمع ذلك الخطاب كله فيقول للزيانية : « ما رأيت
عجز منكم اخوان مالك : ألا تسمعون هذا التسكلم بما لا يعنيه ؟
فلو ان فيكم صاحب تحيزة ^(١) قوية ، لوئب وثبة حتى يلحق به
فيجذبه الى سفر ! » ، فيقولون : « ليس لنا على أهل الجنة
سييل » ،

فاذا سمع ما يقوله إبليس ، أخذ في شتمه واثمه ، واظهار
الشتمات به ، فيقول - عليه اللعنة : « ألم تنهوا عن الشتمات يا بني آدم ؟
ولكنكم - بحمد الله - ما زجرتم عن شيء ، إلا وركتموه » ،
فيقول : « أنت الذي بدأت آدم بالشتمات ، والباديء اظلم » ،
ثم يعود الى كلام الأخطل فيقول : « أنت القاتل هذه
الايات :

ولست بمسأم رمضان طوعا ^(١) ولست بأكل لحم الاضاحي
ولست بقائم كالتير ^(٢) أدعو فيبيل الصبيح « حتى على الفلاح » ،
ولكني سأشربها شمولاً ^(٣) وأجد عند تبليج ^(٤) الصباح
فيقول : « أجل ! ولاني لنا دم سادم ^(٥) وهل أغنت الندامة ؟ » ،

(١) طبيعة (٢) الحمار (٣) خراباردة (٤) عند شراق

الصباح (٥) سادم في معنى نادم وهي هنا لفتاً كيد

•••

وعمل من خطاب أهل النار ، فينصرف الى قصره المشيد
فاذا صار على ميل او ميلين ، ذكر انه ما سأل عن مهمل التعلبي
ولا عن الشنفرى وتأبط شرا ، فيرجع على أدراجة ، فيقف بذلك
الموقف يتنادى : " ابن عدى بن ربيعة " ، فيقال : " زدنى
البيان " فيقول : " الذى يستشهد التحويون بقوله :

ضربت صدرها الى وقالت

" يا عديا ! لقد وقتك ^(١) الأوافق ^(٢) " ،

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله :

واقدم خيطان ^(٣) بيوت يشكر خبطة

اخوالنا ، وم بنو الأعمام

وقوله :

ما ارجى بالعيش بعد ندامى ^(٤) كما قد سقوا بكس حلاق ^(٤)

(١) حفتك وصاتك عن الاذى

(٢) جمع واقية وهى الشئ يتقي به ومعنى البيت انها دقت صدرها
داعية أن لا يصيبني مكروه

(٣) ضربتهم ضربا شديدا (٤) الحلاق المنية ومعنى البيت : أي
خير في الحياة بعد أن ألقى الردى كل ندامى

فيقال : " انك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا منه ،
ما النحويون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهديان ؟ نحن خزنة
النار ، فبين غرضك نجيب اليه ..

حديثه مع مهلهل

فيقول : " اريد المعروف بمهلهل التغلبي ، أخي كليب وائل
الذي كان يضرب به المثل ، فيقال : " ها هو ذا بسع حوارك ،
فقل ما تشاء ، فيقول : " يا عدى بنت ربيعة : اعزز علي
بولوجك ^(١) هذا اللولج : لو لم آسف عليك الا لاجل قصيدتك
التي اولها :

أياتنا بنى حمم ^(٢) انرى

إذا أنت انقضيت ^(٣) فلا تحموري ^(٤)

لكانت جديرة أن تطيل الأسف عليك . وقد كنت اذا
أنشدت آياتك في ابنتك المزوجة ، في جنب ^(٥) ، تفورق من
الحرز عيناى ، فأخبرنى لم سميت مهلهلا . فقد قيل انك سميت

(١) بدخولك (٢) اسم مكان (٣) انهيبت

(٤) لا ترجى (٥) منتجبا

بذلك لانك اول من هلهل الشمر ، اى رققه ، ، فيقول : « ان الكذب الكثير ، وانما كان لى اخ يقال له امرؤ القيس فأغار علينا زهير بن جناب الكلبي . فتبعه اخى فى زرافة ^(١) من قومه فقال فى ذلك .

لما نوقل ^(٢) فى الكراع ^(٣) هجينهم ^(٤)

هلهلت ^(٥) اثار مالكا أو صديلا

فسمي مهلهلا ، فلما هلك شبهت به ، فقيل لى مهلهل

فيقول : « الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين ، ،

حديثه مع الشنفرى

ويسأل عن الشنفرى الازدى فيلقبه قليل التشكى ^(٦) والتألم

(١) جماعة (٢) سعد فى أى نوقل أو رقى فيه

(٣) الكراع أنف يتقدم الحرة ممتد ، أى جزء خارج ممتد

يتقدم الحرة وهى كل أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها احترقت

بالنار (٤) يعنى بالمهجين زهير بن جناب (٥) قاربت ويقال نوقلت

(٦) قليل التشكى أى قليل التوجع والتألم ، وبذلك وصفه قرينه

تأبط سرا فى قصيدة جميلة منها .

قليل التشكى لهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

أى قليل التوجع لما يجزه ، كثير السفر والتحول من مكان الى آخر

لما هو فيه، فيقول: « انى لا اراك فلقام نزلت انا اصحابك: .. فيقول
« أجل ، انى قلت بيتا في الدار الخادعة فانا اتأدب به، وذلك قولى:
غوى ففوت، ثم ارعوى^(١) ومدوارعوت

وللقبر ان لم ينفع الشكو اجل

حديثه مع تأبط شرا

واذا هو قوين مع تأبط شرا، كما كان في الدار الفرارة،
فيقول لتأبط شرا: « احق ما روى عنك من نسج الفيلان؟ »
فيقول: « لقد كنا في الجاهلية نقول ونتمخرص^(٢) فاجاك مما
ينكره المعقول فانه من الاكاذيب، والزمن كله على سجية واحدة،
فالذى شاهده محمد بن عدنان كالذى شاهده آخر ولد آدم، »
فيقول الشيخ: « نقلت اليها ابيات تنسب اليك

انا الذى نسج الفيلان في بلد

ماطل^(٣) فيها سماكى ولا جادا، »

فلا يجيبه تأبط شرا بطائل

(١) كف ورجع (٢) تقوى ونكذب (٣) لم يصيبها الطل وهو

الذي اذا أي المطر الضيف

عودة الى الفردوس

حديثه مع آدم

فاذا رأي قلة الفوائد لديهم . تركهم في الشقاء السرمدي ، وعمد
لمحله في الجنان . فيلقي آدم - عليه السلام - في الطريق ، فيقول :
« يا أبانا - صلى الله عليك . قد روي لنا عنك شعر ، منه فولك :

نحن بنو الارض وسكانها

منها خلفنا ، والبا نعود

والسعد لا يبقى لأصحابه

والنحس نحوه ليالى السعود

فيقول : « ان هذا القول حق ، وما نطقه الا بعض الحكماء ،
ولكني لم أسمع به حتى الساعة ، ، فيقول : « فاعلمك يا أبانا فلتة ثم
نسيت ؟ فقد علمت أن السبان منسرح اليك ، وحسبك شهيداً
على ذلك ، الآية المتلوة في قرآن محمد - صلى الله عليه : « ولقد
عهدنا الى آدم من قبل . ففسي ولم نجد له عزماً ، ، وقد زعم بعض
العلماء أنك سميت انساناً لئسيفانك ، واحتج^(١) على ذلك بقولهم
في التفسير انسان وفي الجمع اناسي . وقد روى أن الانسان من

(١) أتى بالحجة

النسيان عن ابن عباس ، وقل الطائي :

لأنفسين تلك العهود وإنما سميت إنسانا لأنت ناسي ،
فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم : « أَيْتَمُّ الْأَعْقُوقَا وَأَذْيَبُ ؟
أَنَا كُنْتُ أَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ ، وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ . فَلَمَّا هَيْطَلَتِ الْأَرْضُ نَقَلَ ،
لِسَانِي إِلَى السَّرْيَانِيَّةِ فَلَمْ أَنْطِقْ بِفِيهَا إِلَى أَنْ هَلَكْتُ ، فَلَمَّا رَدَنِي
اللَّهُ - سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى الْجَنَّةِ عَادَتْ عَلَيَّ الْعَرَبِيَّةُ ، فَأَيَّ حِينٍ
نَظَّمْتُ هَذَا الشَّعْرَ فِي الْعَاجِلَةِ أَمْ الْآجِلَةِ ، وَالَّذِي قَالَ ذَلِكَ يَجِبُ
أَنْ يَكُونَ قَالَهُ وَهُوَ فِي الدَّارِ الْمَأْكُورَةِ ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ مِنْهَا خَلَقْنَا
وَالْيَا نَعُودُ ؟ فَكَيْفَ أَقُولُ هَذَا الْقَالَ وَلِسَانِي سَرْيَانِي ، وَأَنَا الْجَنَّةُ
قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنْهَا فَلَمْ أَكُنْ أُدْرِي بِالْمَوْتِ فِيهَا ، وَأَنَّهُ مِمَّا حَكَّمَ عَلَيَّ
الْعِبَادَ ، وَأَمَا بَعْدَ رَجُوعِي إِلَيْهَا فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِي « وَالْيَا نَعُودُ » لِأَنَّهُ
كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ ، وَنَحْنُ مَعَاشِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ مُخَلَّدُونَ ؟ »

فيقول : ان بعض اهل السير يزعم ان هذا الشعر وجده
عرب في متقدم الصحف السريانية ، فنقله الى لسانه ، وهذا لا يتنع
ن يكون ، وكذلك يروون لك - صلى الله عليك - لما قتل قاييل هاويل :
تفريت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
وأودي رُبِعَ أَهْلِهَا فَبَانُوا وَغَوَدَ فِي الثَّرَى الْوَجْهَ الْمَلِيحَ
فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم : « أُعَزِّزْ عَلَيَّ بِكُمْ مَعْشَرَ بَنِي آدَمَ ! »

انكم في الضلالة متموكون^(١) : آيت^(٢) ما نطقت هذا
النظم ولا نطق في عصرى ، وإنما نظمه بعض الفارغين ، فلا حول
ولا قوة الا لله ؟ كذبتم على خالقكم وربكم ، ثم على آدم أبيكم ، ثم
على حواء ، انكم وكذبتم عنكم على بعض : .

حديثه مع ذات الصفا

ثم يضرب سائرا في الفردوس فاذا هو بروضة مؤنقة ، واذا
هو بحبات بلعين . فيقول : لا اله الا الله ! وما تصنع حية في الجنة ؟ ،
فينطقها الله - جلت عظمتة - بمد ما ألهمها المعرفة بها جس الخلد
فتقول : أما سمعت في عرك بذات الصفا ، الوافية اصاحب ماوفي ،
كانت تنزل بواد خصيب ، وكانت تصنع اليه الجليل في رورد
الظاهرة^(٣) والرب ، فلما عمر بودها ماله ، ذكر عند هائاره ، ووقف
على صخرة وه أن ينتقم ، منها وكان أخوه ممن قتلته - فضربها ، فلما
وقيت ضربة فاسه والحقد يمسك بانفاسه ، تدم على ما صنع أشد
الندم ، وقال للعبة مخادعا ، هل لك أن تكون خليلي . ودعاها بالسفه

(١) متمورون أو متحيرون أي أنكم واقعون في الضلالة بغير
مبالاة ولا روية أي خابطون فيها على غير هدى (٢) أقسمت
(٣) الظاهرة الأبل الواردة كل يوم نصف النهار

لى حآف فقالت : لا أقبل أنى أجدك فاجرا مسجورا^(١)، تأنى
صنكة^(٢) فوق الرأس ، وبتعتك من أربك قبر محفور ، وقد
صفت ذلك نايمة بنى ذبيان ، فقال :

وانى لألقى من ذوى الضغن مهم
وما أصبحت أشكو من البيت ساهرة
كما لقيت ذات الصفا من حليفا
وكانت تزيه المال غبا وظاهرة
فلما رأى أن عمر الله ماله^(٣)
فأصبح مسرورا ، وسد مفارقة^(٤)
أكب^(٥) على فأس بجد غرابها^(٦)
مذكرة من المعاول بانرة
وقام على جحر لها فوق صخرة
ليقتلها أو تخطي الكف بادرة
فلما وقاها الله ضربة فأسه
ولابر عين لانقض ناظرة

(١) مقسداً بخادماً

(٢) ضربة شديدة (٣) نماه وكثره (٤) سد مفارقة أى اغتنى وسد
رجوه فقره (٥) أقبل وثرمه (٦) حدها

فقال تعالى ، نجعل الله بيننا
على مالنا ، أو تنجز لي آخره »
فقلت : « مماذ الله افعل اني
رأيتك مسحوراً ، بينك فاجرة
أبي لي قبر لا يزال مقابلي
وضربة فأس فوق رأس فاقرة (١) »

•••

وتقول حية أخرى : اني كنت اسكن دار الحسن البصرى
فابتلو القرآن ليلا فتأقيت الكذب من أوله الى آخره
وبهكر (٢) مع الأبرار المتقين لما سمع من تلك الحية ، فتمول
« الا تقيم عندنا برهة من الدهر ! فاني اذا شئت انتفضت من
إهابي (٣) فصرت مثل احسن غواني الجنة ، لو ترشفت وصالى (٤)
لعلت أنه افضل من الدرايافة (٥) التي ذكرها ابن مقبل في قوله

(١) الفاقرة الداهية التي تكسر الفقار وهو ما تنضد من عظام
الصلب من لدن الكاهل الى العجز أى حرزات الظهر ، ومعناها هنا
شديدة محطمة (٢) يشتد عجزه (٣) جلدى
(٤) ريقى المرشوف (٥) الدرايافة القطعة من الدرايق لغة فى الترياق
وهو شفاء السم

سقتني بصبياء دريافة

متى ماتنا (١) عظامي تلن (٢)

فيذعر منها ويذهب مهرولا في الجنة. ويقول في نفسه «كيف
ركن الى حية!»، فتناديه «هلم ان شئت الاذة، لو أقت عندنا
لى أن تخبر ودنا وانصافنا. اندمت إن كنت في الدار العاجلة قتلت
حية أو عثمانا (٣)»، فيقول «قد ضيق الله على مرثف الحور
لحسان ان رضيت برثف هذه الحية».

عودة الى حوريتهم

فإذا ضرب في غيطان من الجنة اقيته الجارية التي خرجت
بها تلك الثمرة، فتقول «اني لا تتظرك منذ حين، فما الذي شجنتك (٤)
من المزاو؟ ما طالت الأقامة معك، فأمل بالمحاورة مسمك!»،
فيقول «كانت في نفسي ما أرب من مخاطبة أهل النار، لما قضيت
من ذلك وطرا عدت اليك، فانبعيني بين كشب المتبر وأنقاء (٥)
اسك، فيتخلل بها أهانب الفردوس، ورياض الجنان، فيقول:

(١) تحمل عظامي لينة (٢) يقال لبيته فلان لى

(٣) الثمان فرخ الثمان (٤) حبك أو منعك

(٥) جمع نقا وهي القطعة من الرمل تنقاد محدودة

أيها العبد المرحوم أظنك تحتذي في فعال الكندي ^(١) في قوله

فعمت بها أمشي، نجر وراهنا

على أرينا ذيل مرط ^(٢) مرحل ^(٣)

فلما أجزنا ^(٤) ساحة لحي ^(٥) وانتهى

بنا بطن ^(٦) خبت ^(٧) ذي حفاف ^(٨) عقنقل ^(٩)

هصرت ^(١٠) بفودي رأسها ^(١١) فمابلت

على هضم الكشح ^(١٢) ربا المخلخل ^(١٣)

(١) امرئ القيس (٢) المرط كساه من خز أو صوف، وقد تسمى

الملاءة مرطا (٣) منقش بنقوش تشببه رحال الابل، ومعنى البيت أيها

حين صحبتني أخذت نجر مرطها على آثار أقدامنا لتعفيها به أثناء سيرنا

(٤) قطعنا (٥) فناء الحي أو رحبته

(٦) البطن مكان مطمئن حوله أمكن مرتفعة (٧) الخبت الأرض

المطمئنة (٨) جمع حقف وهو رمل مشرف بموج (٩) العقنقل

المنعقد المتناهد من الرمل ومعنى البيت : لما جاوزنا فناء الحي وصرنا

إلى أرض مطمئنة نحو طها مرتفعات وتلال من الرمل الخ

(١٠) جذبت (١١) جاني رأسها (١٢) ضامر الكشح وهو منقطع

الاضلاع (١٣) المخلخل موضع المخلخال من الساق، وربما المخلخل معناه

هنا كثيرة لحم الساقين ممتلئتهما، ومعنى البيت : أنه جذب إليه ذؤابته

فالت إليه، ثم أخذ في وصفها فقال : أنها ضامر الكشح ممتلئة ساقها لحم

فيقول « العجب لقدرة الله ! لقد أصبت ما خطر في
السويداء ^(١) فن أين لك علم بالسكندي، وإنما أنشأت في عمرة تبعذك
من جن وأنيس »، فتقول : « ان الله علي كل شيء قدير »
ويعرض له حديث امرئ القيس في دارة جلجل ^(٢)،
فينسى الله - جات عظمته - حرورا يتماظن ^(٣) في نهر من أنهار الجنة،
وفيهن من تفضلهن، كصاحبة امرئ القيس - فيترامين بالثرمد،
وإنما هو كأجل طيب الجنة - ويعقر لحن الراحة ^(٤) فيأكل
ويأكل من اضيمها ^(٥) ما ليس تقع الصفة عليه : من متاع ولذاعة

(١) حبة القاب أي أصبت ما في نفسي

(٢) يشير إلى حادثته مع حبيبته وابنة عمه عنيزة والنساء، في دارة

جلجل وقد ذكر تلك القصة في معلقته فقال

الأرب يوم لك منهن صالح ولا حيا يوم بدارة جلجل الخ

وقد امتلأت بها كتب الأدب ، فلا حاجة لذكرها هنا ، وأشار

إبو العلاء إلى هذه الحادثة في لروميته ، في قوله :

أين امرؤ القيس والعداري إذ مال من نحره الفيض ؟

(٣) يتماظن (٤) الراحة النجيب الصالح لأن يرحل من الأبل

والتقوى على الأسفار وهو يشير بذلك إلى قول امرئ القيس « ويوم

عقرت للعداري مطيتي »، (٥) لحمها

حديثه مع الرجاز

وعبر بأبيات ليس لها سموق^(١) أبيات الجنة فيقال عنها فيقال
« هذه جنة الرجز »، فيقول: « تبارك العزيز الوهاب! لقد صدق
الحديث المروى « إن الله يحب ممالي الأمور ويكره سفاسفها »
وإن الرجز لمن سفاسف القريض^(٢) فصرتم أيها النفر فقصر
بكم »، ويعرض له رؤبة فيقول: « يا أبا الحجاج! ما كان
أكلفك^(٣) بموافق ليست بالمعجبة، نصنع رجزا على العين
ورجزا على الطاء وعلى الظاء، وعلى غير ذلك من الحروف النافرة،
ولم تكن صاحب مثل مذكور، ولا لفظ يستحسن »، فيخضب
رؤبة ويقول: « ألى تقول هذا، وعني أخذ الخليل وكذلك أبو عمر
ابن العلاء، وقد عبرت^(٤) في الدار السالفة فتغخر باللفظة تقع
اليك، مما نقله أوائك عني وعن أشباهي »، فإذا رأى ما في رؤبة من
الانتقاه^(٥) قال: « لو شبك رجزك ورجز أبيك لم تخرج منه
فصيدة مستحسنة، وإنما كنت تأخذ جوائز الملوك بغير

(١) ارتفاع أو طول (٢) ارجع الى (ص ١١٠) لتزداد اقتناعا
بتحامله على الرجاز (٣) أي ما كان أهدجك وولمك (٤) مكثت أو
ظلت (٥) التكبر والتعظيم

استحقاق ، وان غيرك أولى بالأعطية والصلوات ،، فيقول رؤبة
« أليس رئيسكم كان يستشهد بقولي ويجهاني له كالامام ؟ ،،
فيقول « لا غير لك أن استشهد بكلامك ، فقد وجدناهم
يستشهدون بكلام امة وكماه^(١) ، وكم روى النحاة عن طفل ماله
في الادب ،، فيقول رؤبة « أجتت نخصامنا في هذا المنزل ؟
فامض لطيتك^(٢) فقد أخذت بكلامنا ماشاء الله : ،، فيقول
« أفسمت ما يصلح كلامكم للثناء ، تصكون مسامع المتدح
بالجندل ، ومتى خرجتم عن صفة جبل ترثون له من طول العمل ،
الى صفة فرس أو كلب ، فانكم غير الراشدين ،، فيقول رؤبة
« ان الله - سبحانه وتعالى - قال « يتنازعون فيها كاساً لا لغو^(٣)
فيها ولا تأثيم^(٤) ،، وإن كلامك لمن اللغو ، فاذا طالت المخاطبة
بينه وبين رؤبة ، سمع المجاج ، فجاء يسأل المجازة^(٥)

(١) حمقاء وقيل الوكاه هي الرجاء أي التي تسقط وجما

(٢) أي أمض لنيتك التي اتتويتها أو اذهب الى الناحية التي

كنت تقصدها أو امض الى سبيلك (٣) اللغو ما لا يمتد به من
الكلام ، أو القول الباطل الذي يصدر لامن روية وفكر

(٤) فعل ما لا يحل (٥) المسألة

نعيم الخلد

ويذكر الشيخ ما كان يلحق أخا الندام، من فتور في الجسد
من المدام، فيختار أن يعرض له ذلك من غير أن يتزف^(١) له لب
فاذا هو بخال في العظام الناعمة ديب نمل فيترجم بقول
إياس بن الأوت :

أعاذل لو شربت الخمر حتى يظل لكل أنملة ديب

أذن لمدرتني وعلت أني لما اقلقت من مالي مصيب

وبتكى على مفرش من السندس، وبأمر بالخور المين أن

يحملن ذلك للمفرش فيضعنه على سرير من سرر أهل الجنة، وإنما

هو زبرجد أو عسجد، فيكون الباري فيه حلقاً من الذهب

تطيف^(٢) به من كل الاشياء^(٣) حتى يأخذ كل واحد من

الفدان وكل واحدة من الجوارى المشبهة بالجمان^(٤) واحدة من

تلك الخلق، فيعمل على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود،

فكلما مر بشجرة نضعت^(٥) أغصانها بماء الورد قد خلط بماء

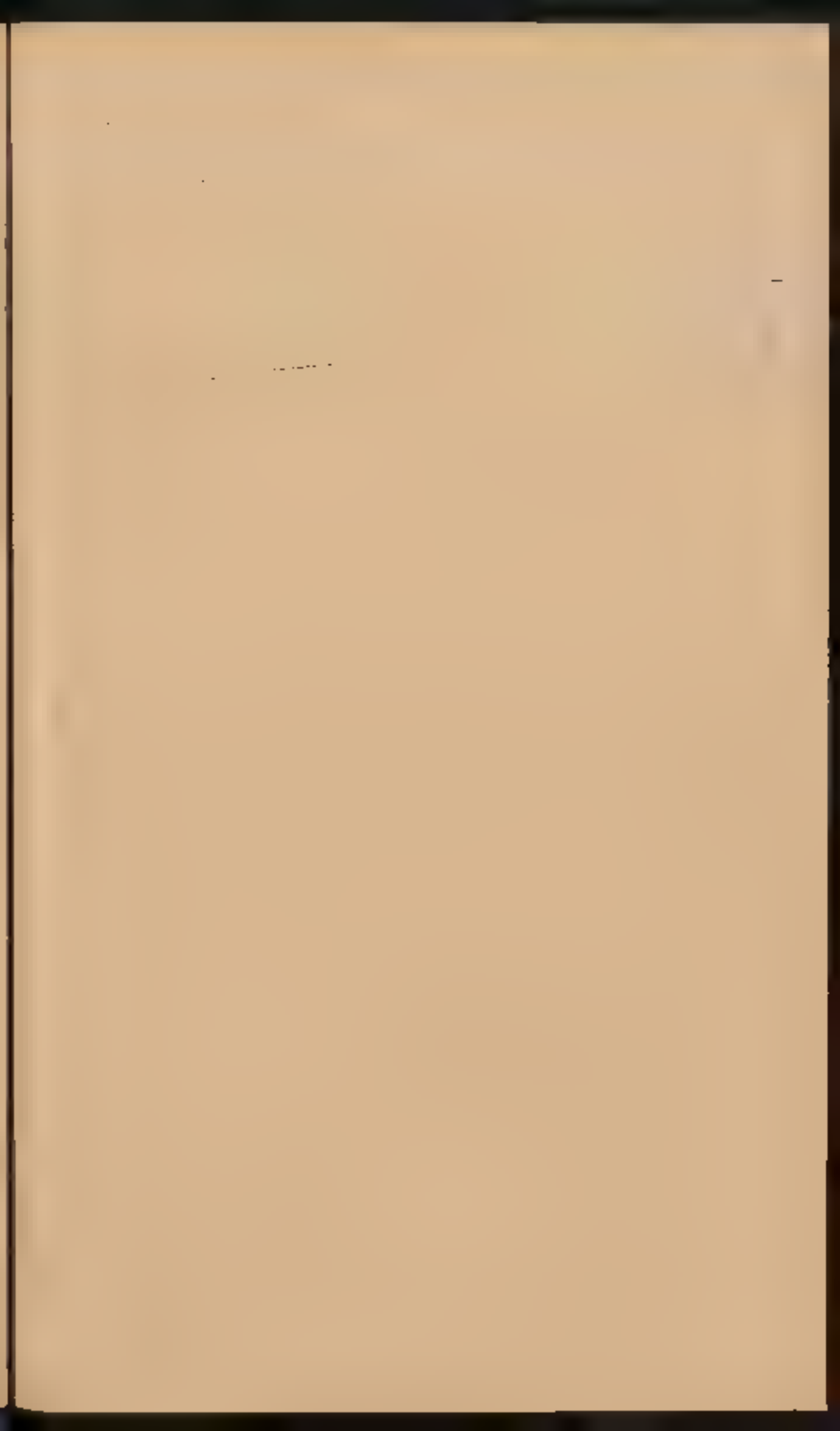
الكافور والمسك، وتناديه الثمرات من كل أوب وهو مستلق

(١) من غير أن يذهب له عقل (٢) تحيط به (٣) الاغصان

مفرد ما شرى (٤) اللؤلؤ (٥) رشته

على الظهر .. هل لك يا أبا الحسن هل لك ، ، فإذا أراد عنقوداً
من المنب أو غيره اتقضب ^(١) له من الشجرة بمشيئة الله وحملته
القدرة الى فيه ، وأهل الجنة بلقونه بأصناف التحية ، وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين ، ، .

تمت رواية النفران
وانتهى الجزء الاول



رسالة الغفران

للساير الفياض

ابن العلاء المعري

الجزء الثاني

الرد على رسالة ابن القارح

ما كان في هذه الدنيا يوم من
الاومئى من أخبارهم نرف
أبو العلاء

ابحازوشع

كفاكياكى

بالاوقاف

الطبعة الاولى

سنة ١٣٤٤ هـ - سنة ١٩٢٣

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد على بالقاهرة

حقوق الطبع محفوظة للشارح

طبعة المكتبة التجارية

تأليفه سنة ١٣٤٤ هـ

الرد على رسالة ابن القارح

•••

وقد أطلت في هذا الفصل، ونمود الآن الى الاجابة على الرسالة:
فهت قوله: « جملني الله فداؤه، لا يذهب به الى الفراق » وبعد
ابن آدم من الوفاق، وهذه غريزة خست بها الشيخ دون غيره، وتمايش
العالم بخداع، وأضحوا من الكذب في ابداع (١)

لو قالت شيرين الملكة لكسرى « جملني الله فداؤك » لظالته في
ذلك وناقته: وان رافته وواقته، على أنه أخذها من حال دنية
جملها في النعمى، وعتبه في ذلك الأحماء وجرت لهم في ذلك قصص
وأنباء، وقيل له - فيما ذكر - « كيف تطيب نفس الملك لهذه المومس؟ »
فضرب لهم المنزل بالقدح، جعل في الاناء الشعر والدم، وقال للحاضرة:
« تحبب نفسك لشرب ما فيه؟ » فقال: « انها لا تطيب وهي بالانجاس،
فأراق ذلك الشيء وغسله، وجعل فيه من بعد مداها، وعرضها على
الندامي، فكلهم بهش (٢) أن يشرب، فقال: وهذا مثل شيرين،
كم من شبل نافق أسدا، وأضمر له غلا وحسدا، وضيغم نغم

(١) أي في اذنان وقد امتلا شعر أبي العلاء ونثره بهذا المعنى
وأشباهه، ومن أدق ما قاله في ذلك قوله في لزومياته:

ممن يردد، لم يرضوا بباطله حتى أبا نورا الى تصديقه طرقا
(٢) ارتاح له وخف اليه

على فرهود، وود لو دفنه ، والفرهود ولد الامد . - وهو - آنس الله
الاقليم بقره - أجل من أن يشرح له مثل ذلك، وإنما أفرق من وقوع
هذه الرسالة في يد غلام مترعر (١) ، ليس الى الفهم يتسرع ،
فستصحح عليه اللفظة ، فيظل معها في مثل التمدد .
يقول الغائل : « أبى أنت ، ، وإنما جامل أو سدج (٢) ، ولعل
بعض المتأخر (٣) يذهب الى اليائسة حبة البر ويا نس بها ، وفي فؤاده
من الضغن أعاجيب

• • •

وكيف يقول الخليل المخلص ، أن حنينه حنين والده من النوق ،
وهي الداهية أن حمل عليها بعض الوسوق ، وإنما تسجع ثلاثا أو أربعاً ،
ثم يكون سلوها متبها
فأما الحمامة الهاتفة ، ﷻ تدوزقها الباري صينا شائما ، وظل وصفها
بالاسف دائماً ، تنهض الى التقاط حب . وتعود الى جوز لها (٤) ذات
أب (٥) فان هي صادفته أكيل باز ، فاهي الامثل الحيوان ، مثل

(١) ناس أو شاب

(٢) كذب وتقول الاباطيل (٣) جمع عتروف أو عتريف

وهو الخبيث الفاجر الجريء

(٤) الجوزل قرخ الحمام قبل أن يثبت ريشه ، قيل ، وبعد أن

ينبت ريشه أيضا (٥) كرز أبو الملاه هذا المعنى بصور شتى في

لروميانه فمن ذلك قوله عن الظبي :

عجبت للظبي بانته عنه صاحبه لاقته جنود منايا لا تناخيه

حاطها في أقصر أوان، وقد زعم زاعم لا بصدق، ان الحنائم في هذا العصر،
يبيكين مقدراً هلك في عهد نوح، وان دوامها على ذلك لدليل الوفاء (١)
وكيف يعتب الزمن على تحاقبه، وانما حتى بشر وغدر وما أقل
صدق الألف !

وليس خليلي بالمول ولا الذي اذا غبت عنه باعني بخليل



وأما ما ذكره عن حالي، فطال ما أعطي الرهن سموداً (٢) وأحاف
كيمين امرئ القيس :

فقلت بمن الله أرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي
اني لمكذوب عليه، كما كذبت الرب على القول، وكما تقولت
الامثال للسايرة على الضب، وكما تكلمت على لسان الضبع وهي خرصاء

فارتع يوماً، ويوماً، ثم نالته وعال بعد الى اخرى براخيها
ما شد صرف زمان عقدة لأذي الا ومر لياليه براخيها
(١) أشار أبو العملاء الى هذا المعنى في كتابه سقط الزند في قوله :

أبنات الهدى بل أسعدن أوعدن ن قليل العزاء بالاسعاد
ابه لله دركن فأنتن اللوا تي تحسن حفظ الوداد
ما نسيتن هالكاً في الأوان ال خال أودي من قبل هلك اباد

(٢) الوثن الصنم، ومما يختاره من لروميته في هذا المعنى قوله :

وبالجهد زار اللات أهل ضلالة وعظمت العزى، واكرم باجر
وهي أسماء أصنام ثلاثة أولها لتثيف وكان بالطائف وتانيهما لقريش
وكنانة وثالثهما لقضاة ومن والاهم

ظن أني من أهل العلم (١) وما أنا له بالصاحب وتلك لمعري بلية ، والمعالم
تنتقل الى ممارسة ، ويقال اني من أهل الدين ، ولو ظهر ما وراء
سدين (٢) ، ما افتتحت لي الواصف بسب .

وكيف تدمي للعلاج الوحشي ، ان تغريده في السحر أشعار موزونة
هل يصور لما قل أن الغراب الناعب صاح بشيب ؟ فبهد من زعم
أن الحجر متكلم . وانه عند الضرب متألم .

ولو أني لا أشعر بما يقال في ، لأرحت . وكنت كالوثن سواء عليه
ان وفر وان أوفر ، وكالارض السمجة ما تحفل أن قيل هي مربعة ،
أو قيل بثست الزريعة (٣)

(١) نبرا أبو العلاء في مواضع كثيرة من لومياته ، من مظنة
العلم ، ومن أحسن ما تختاره له في هذا المعنى قوله :

أقررت بالجهل ، وادعي فهمي قوم ، فأهري وأمرم عجب
والحق ، اني وأهم هدر لست نجيباً ، ولا عم نجب
وقوله :

الله يشهد أني جاهل ورع فليحضر الناس أقراري وأشهادي
ورع أي جبان (٢) السدين هو الستر

(٣) من أحسن ما تختاره لأبي العلاء في هذا المعنى قوله :

ما يحس للتراب ثقلا اذا دبس ولا الماء يتعب الجريان
وقوله :

أما الجناد ظني بت أغبطه اذ ليس يعلم اما زاد أو محققا
لا يشمر المود بالنار التي اخذت فيه ، ولا الأصهب الداري اذا سحقا

وكيف اغتبط اذا تخرس على ، وعزبت المعرفة الى ، ولست آمتا
 في العافية مضيقه ، ومثل ان حدثت بذلك مثل من اتهم بحال ، فصره
 قول الجملة أنه لحاف اليسار ، فطلب منه بعض السلاطين أن يحمل اليه
 حلة واخرة ، فصادف الكذبية . وضربه كي يقر ، وقتل في العقوبة ،
 وقد شهد الله أني جدل بمن عابني ، لانه صدق فيما رايتي ، واهتم لثناء
 مكذوب (١) فقهر الله لمن ظن حسناً بالمسيء ، ولولا كراهيتي حضوراً
 بين الناس . وإشاري ان أموت ميتة عليهم (٢) في كناس (٣) ، فاجتمع

وقوله :

عز الذي أعنى الجاد فا تري حجراً يفس ما كل أو يشرق
 متعباً في صيفه وشتائه ما ربيع فقد لمبس يتخرق
 لا حس يؤلمه . فيظاهر مجزماً ان راح يضرب ما لمس أو مطرق
 الى أن يقول :

والصخر يلبث لا يقارف مرة ذنبا ، ولا هو من حياء مطرق
 راعل هذه الميزة التي ذكرها للجناد في هذا البيت الأخير ، هو
 التي جعلته يقول :

أفضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب
 (١) مما تختاره لابي العملاء في هذا المعنى قوله في لزومياته :

وأزهد في مدح الفتي عند صدقه فكيف قبولى كاذبات المدائح
 وقوله :

إذا كان التقارض من محال فأحسن من مدائحنا التهاجي
 (٢) العلمب للفاي (٣) الكناس بيت الظبي في الشجر يستتر فيه ؟

بني أولئك الحائلون . لصح انهم عن الزهد حائلون .
واما وروده : حاب - حوسها الله - فلو كانت تمقله لفرحت به فرح
شمطاه تحط سليلها الواحد ، وقدم بمد أعوام . فالجدد الذي أعاد
لبارق الى الغمام الوهمي .

• • •

واني لأعجب من عماليء جماعة على أمر ليس بالحسن ولا بالطاعة ،
كدت الحق برهط المدم ، من غير الاسف ولا الندم ، ولكننا ارب
دومي على الجبار ، ولم أصلح نخلتى بالدار . وقيل لبعض الحكماء ان
لانا « نلطف حتى قتل نفسه ، وكره ان يمارس بدائع الشرور ، وأحب
نقلة الى منازل السرور » فقال الحكيم قولاً مناه « اخطأ ذلك

ايثار ابي الغلاء العزلة معروف بل هو من الزم صفاته ، وحديثك دليلاً
في ذلك . ما لقب به نفسه من أنزهن المحبين ، والافاضة في الاستشهاد
بقاله في الترغيب في العزلة ، والحث عليها ، اطالة لا فائدة فيها ، فلنكتف
بن ذلك بقوله في فصلها :

مدني عن الناس خير من لقائهم وقربهم لحجبي والدين ادواء
كالبيت أفرد ، لا ايماء يدخله ولا سناد . ولا في اللغظ اقواء
وقوله متضجراً من التكاليف الثقيلة التي يحتمها عليه الاختلاط
الناس :

لقاء الناس الجسائي برغمي الى حسن التجميل والنفاق
ونحب ان لا يفوت القاري جمال هذا البيت الرائع وهو قوله
منى ما يأنى أجلى بأرضي عني على الجنائزة للغيريب

الشاب ، هلاصه على صروف الزمان ، فانه لا يشعر بعلام يقدم .
وثولا حكمة الله - جلت قدرته - وانه حيز الرجل عن الموت
بالخوف من العنز (١) والموت (٢) لرغب كل من احتدم غضبه ، وكل
عن ضريبة مقضية ، أن تنزع (٣) له من الموت كؤوس (٤)

أبو القطران الاسدي

وأما أبو القطران الاسدي ، فصاحب غزل وتبطل ، ومن أين لذلك
الشخص ما وهبه الله للشيخ من وفاة ، وانما عاش أبو القطران أعبدا
في الابل وآميا . ولعله لو صادف غانية زيد على وحشية بشق الابل (٥)
لسلاها ، وانما يدن ذلك الرجل ونظرائه صفة ناقة أو ربيع ، ولو حضر
أخوته حضرها الشيخ ، لماد كما لل القائل
فلو كنت عذري العلاقة لم تبت
بطينا وأنساك الهوي كثرة الأكل

(١) الرعدة أو الاضطراب والقلق والخفة والملمع (٢) الضياع

(٣) تملأ (٤) أبدع أبو الملاه في صوغ هذا المعنى في قوله :

لو لم تكن طرق هذا الموت موحشة

مخشية : لاعترها القوم أفواجا

وكان من ألفت الدنيا اليه أذى

يؤمها تاركا لاميش أمواجا

(٥) الابل بقله وشق الابل أي نصفها

وهو - قدر الله له ما أحب - قد حانس ملوك مصر التي قال فيها
زعرور : ٦٦ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا
ينصرون ؟ ، وقد أقام بالعراق زمنا طويلا ، وبالعراق مملكة فارس ،
وعم أهل الشرف والعارف ، ولا ريب أنه قد جالس بقاياهم ، واختبر في
المعايشة سجاياهم ، وطالوه الأكرس آلات التصاوير ، كما قال
الحكي (١)

تدور علينا الكأس في عجدية

جنبها بأواع التصاوير فارس

فزارتها كسرى وفي جنباتها

مهي تدرج (١) بالقسي الفوارس (٣)

• • •

وما أشك أنه - امتع الله الآداب ببقائه - لورزق عاورة أبي
لاسود على مرجه وبخله ، وكانت مقنه له ابلغ من مقه مهدي ليلاه ،
لو كان أبو عبيدة أوفر النعم ، لما أمنت مع كلفه (٤) بالاخبار أن يقبله

(١) هو أبو نواس وقد سبق ذكره

(٢) نحتها (٣) هذان البيتان من قصيدة أبي نواس السينية الرائعة

أبي أوها :

ودار ندامي عطرها ، وأدبلوا بها أثر منهم ، جديد ودارس
ويليهما قوله :

قللخمر ما زرت عليه جيوبها ولعماء ما دارت عليه القلائس

(٤) شدة حبه

شق البنية (١) وفي الحديث عن عائشة - رحمة الله عليها - «وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلي شق الثينة»، وروى بعضهم شق التمرة وذلك أن يأخذ الشفة العليا بيده والسفلى بيده الأخرى، ويقبلا ما بين الشفتين

•••

وأما من فقد من الأصدقاء لما دخل حلب - حرسها الله - فتلك عادة الزمن، يبدل من الأبيات المسكونة قبوراً، وإن رسم الهالك بيت الحن، على أنه ينفي النادى به بعد عدم ويكفيه المؤونة ()

(١) الثينة

(٢) رأي أبي الملاء في الموت

هدهى أكبر ميزة للموت عند أبي الملاء، وهي التي حبت فيه، وربما كان أول ما يسترعى انتباهك في شعره، تشاؤمه، ونظاره إلى العالم عنظار شديد السواد، ومن ثم سخطه على الدنيا، وتبرمه بالحياة، التي دققت إليها المقادير رخصه، فلاقى فيها من صنوف الآذي والمذاب - ما كان يكفي بعضه - لتبويضه فيها، ونقمته عليها، حتى أصبح لا يرى فيها إلا سلسلة آلام طويلة متصلة الحلقات، تبدأ لا بولادة الطفل، كما زعم ابن الرومي في قوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا ■ يبكيه منها، وانها لاوسع مما كان فيه وأرغد

بن منذ كان جنينا في بطن امه

وما برح لانسان في البؤس مذجرت به الروح، لا مذل عن رأسه الفرس

قال الضبي :

ثم لا تنتهي تلك الآلام الابموتة - وفي هذه الحائمه شك كبير
عند أبي الملاء ، كما سنبينه ، فلا غرو اذا خص الدنيا ، بأوفر قسط من
الدم ، وافتن في تقييحها حتى لقبها بأوم دفر - أي ام تنن - في اكثر
مخاطباته اياها - وقد جعله مزاجه للوداوى يرى الحياة مأساة مفجعة
فيها كل موضع صالح للحسرة والبكاء ، وليس فيما موضع واحد ، يصلح
للدور ، وفي ذلك يقول أشعاراً كثيرة ، مجترى ، منها بقوله
أعن باكياء الح في حزنه ^١ وسل ضاحك القوم ثم انجج
وقوله

يسمى سرورا جاهل متفرص بغية البرى - هل في الزمان سرور

♦ ♦ ♦

وقد أكثر أبو الملاء من التفكير في مسألة الموت ، فلانكاد نخلو
من ذكره صفة من لزومياته ، حتى لا أصبح من أوليات المسائل التي
يدور عليها محور فلسفته ، ولا نعرف له شبيها في هذه الخلة ، سوى
أبي العتاهية الذي نعدده مقصراً - رغم أكثره - عن شأو أبي الملاء
تفصيلاً بينا ، والفرق بين الرجلين في نظرنا هو فرق ما بين الفيلسوف
الصادق الزهد ، والواعظ الذي اتخذ الوعظ ديناً له .

♦ ♦ ♦

ويمكن الالمام بأراء أبي الملاء في الموت ، رغم تناقضها مع الإشارة
الى سبب ذلك فيما يلي :

(١) فتارة كان يصل جزءاً من الموت الى أنفسه ، ويرتاع منه ، فتنبعث

ولقد علمت بأن قبري حفرة ما بعدها خوف على ولا ندم

من نفسه صبيحة مفزعة يكاد ينخلم لها قلبه فيقول

يهال التراب على من نوى فآه من النيا الهائل

ثم يصرخ من أحقاد نفسه ، وقد تولاه الدهول :

أيأنا اللب ببقيا الردى فالقوت من صحة ذاك النبا

أو يقول : فورها واه السبل المنون كم جر عيرا بأحاطها

أو تنبه ففكرة عارثة ، تنتابه فجأة ، فيهب مذعورا خائفا فيقول :

يكر الحول بعد الحول عني وتلك مصارع الافوام حولي

كأنني بالألى حفروا الحارى وقد أخذوا المعاول وانتحوالى

وفي البيت الثاني صورة مفزعة تمثل ما ألم به من الملع والرهب :

(٢) وحينما يذكر الموت فيتمناه ولكنه يخشى الا تكون فيه

الراحة والطأينة اللتين اخطأهما في الحياة فيتردد في تمنيه ويقول :

ان كان تقلى عن الدنيا يكون الى خير ، وأرحب ، فانقلني على عجل

وان علمت ما ألى عند آخرتي شرأ وأضيق ، فانسأ رب فى الاجل

وزداد به الحيرة والارتباك فيقول

فان خرجت الى بؤس فواحرى وان نقلت الى نعمى فطوفى لى

وربما خشي ان يسلبه حسه الذي يمتاز به ، ويتضائل بالقياس اليه

كل اعتبار آخر ، حتى انه حرم على نفسه الخمر ضنا ان تذهب به صورتها -

كما سنبينه فى حينه - فيقول :

ولو كان يبقى الحس فى قم ميت لا آليت أن الموت فى النعم أعذب

وفى هذه الحالة ترى حينئذ الى الموت مقرونا بشئ من الجزع

والرهبة منه ، على انها نوبات فجائية ، تعرض له ، فتنتطقه بما استشهدنا

فأزور بيت الحق زودة ما كنت فعلام احفل ما تقوض وانهدم

به من كلامه

(٣) فأما بقينه الذي لا ينما برده . ويشغى به في أكثر أعيانه ، فهو الزرع الى تفضيل الموت . لأنه يرى فيه المنقذ الوحيد من آلام الحياة وأوصاها . واليك حجة عنارة من كلامه تزيدك اقتناعا بامانه الثابت ، بما ذكره في رسالته هنا عن الرمس . من أنه يفنى التوى به بعد عدم وبكفيه المؤونة :

ما أعدل الموت من آت وأسره . من يحبى ، فلى غير مهتاج
العيش أفقر منا . كل ذات غنى . والموت أشق بحق كل محتاج
إذا حياة علينا للاذى فتحت . فاما من الشر . لا قاد بارتاج

يفنى الفتى بالمدايا عن ما آره . وتنفخ الروح في مقل فيفتقر
كأس المنية أولى بي ، وأروح لى . من أن أكابد آراه واحواجا

لكون خلك في رمس أمر له . من أن يكون . ليكا طافد التاج
الملك محتاج أفا تناسره . واليت ليس الى حاق بمحتاج

أصبح في لحدي على وحدتى . لست الى الدنيا بمحتاج
كشنى رأسى وافتقارى بها . ير . من التذيك والتاج

ان يرحل الناس ونم أرتحل . من قضاء لم يفوض الى
متى ألق من بعد المنية أسرى . احبرم الى خلعت من الامر

ومن اليمن لافنى أن يجي وال . موت يعنى اليه سعيا مرثجا
لم يحارس من السقام طويلا . ومضى لم يكابد التبريجا

وما زالت العرب تسمي القمر بيتاً ، وإن كان المنتقل اليه ميتاً ،

ورقدة الموت ضحمة يستريح اليها

تمت كلها الحياة فما أعجز

تدهو بطول العمر أفواها

يسر إن مد بقاء له

دعالي بالحياة ، أخو ودا

وما كان البقاء لي اختياراً

آليت لا يتفك جسمي في أدى

هل البر سيفيد المره فائدة

طال وقوف وراء حمر

عشنا وحمر الموت قدامنا

أقت برعي وما طأرى

لعل الموت خير للرايا

تعود الى الأرض أجمنا

ويقضى بنا فرضه ناسك

لعل موتنا يريح الجسم من نصب

متى غدوت يبتن الأرض مضطجما

فإلى أخاف طريق الردي

يرحمك من عيشة مرة

ومال أضيع ، ومال ملك

قال الراجز

اليوم بيني لدويد بيته يارب بيت حسب بيته
ومعهم ذيرة (١) لويته لو كان الدهر بلى أبلته
أو كان قرني واحداً كفيته

وأما الفصل الذي ذكر فيه الخليل - فقد سقط منه اسم الذي غلا في (٢) هـ ومن كان فغفر الله جرائمه ، فقد أخطأ على نفسه فيما زعم وعلى .

هنيئاً لطفل أرمع السير عنهم فودع من قبل التمارف ظاعنا
ومسكن الروح في الجنان أسقمه وبينها عنه من سقم يعافيه
وما يحس إذا ما طاد متصلا بالثرب نسقيه في الهابي سوافيه
وحبذا الارض فقراً لا يجل بها ضد تعاديه - أو خلم تصافيه
الهابي زاب القمر

روح اذا انصت بحس لم يزل هو وحي في مرض العناء المكند
ان كنت من ربح فياربح اسكني او كنت من نار: فيانار اخدي
بطن البسيطة أعني من ظواهرها فوسمالي ، اهرب من سعالها
أعني المنازل قبر يستراح به وأنزل الابس - فيما أعلم - السكتم
ونحنم هذا المختار بتلك المشاجرة الجميلة التي حدثت بينه وبين الدنيا، وأحسن تمثيلها في البيتين التاليين :

أف لدنياي طاني بها لم اخل من اثم ومن حوب
قلت لها امضي غير مصحوبة فقالت اذهب غير مصحوب
(١) البرة المخلخال (٢) اي الذي غلا في مدحي

والى لا كره بشهادة الله تلك الدعوى المبطلة كراهة المسيح من جعله
رب العرة ، بدليل قوله تعالى ٢٠ واذا قال الله : يا عيسى بن مريم ! أنت
قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك !
ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق . ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم
ما فى نفسى ، ولا أعلم ما فى نفسك . انك أنت علام الغيوب (١١) :

امثال العرب

وأما حلب - حماة الله - فإنها الأم البرة ، وما أحسبها - ان شاء
الله - تظاهر بنميم المقوق ، ولا تفعل المفترض من الحقوق ، ووحشية
يحتمل أن يكون الشيخ جعلها نائمة بمن فقدته من الاخوان الذين عدم
نظيرهم ، وكذلك تجري امثال العرب ، يكتبون فيها بالامم عن جميع
الاسماء ، مثال ذلك ان يقول الفائل :

(١) أشار ابو العلاء الى ذلك فى موضحين من لزومياته أو طها قوله

وقد شهد النصارى أن عيسى نوحته اليهود ليعذبوه
وما أبهوا وقد جعلوه ربا لئلا ينقصوه ويجذبوه
والثانى قوله :

عجبا للمسيح بين أناس والى الله والد نعبوه
أسلمته ، الى اليهود النصارى وأقروا بأنهم صلبوه
بشفق الحازم اللبيب على اللف ل اذا ما لداته ضربوه
واذا كان ما يقولون فى عيدى - صحيحا فان كان ابوه ؟
كيف خلى وليده للاهادى ؟ أم يفتنون أنهم قلبوه ؟

فلا أشل يد فنكت بعرو فانك ان نذل وان تضاما
يجوز ان يرى الرجل رجلا قد فتك عن اسمه حسان أو غير ذلك
فيتمثل بهذا البيت ، ويكون عمرو فيه واقفا على جميع من يتمثل له به
وكذلك قول الرازي : أوردنا سعد وسعد مشتمل (١)
صار ذلك مثلا لكل من عمل محملا لم يحكمه ، فيجوز ان يقال لمن
اسمه خالد أو بكر أو ما شاء الله من الاسماء ، ويضمون في هذا الباب
المؤنث موضع المذكر . والمذكر موضع المؤنث ، فيقولون للرجل .
« الصيف ضمنت اللين » واذا ارادوا ان يخبروا بأن المرأة كانت تفعل
الخبر ثم هالكت فانقطع ما كانت تفعله ، صار ان يقولوا : « ذهب الخبير
مع عمرو بن حمزة » وهذا كثير .

شكاة الادياء

واما شكواه الى قاضي ادياء فكما قيل في المثل : « التكي تعبر التكي » ،
وعلى ذلك من الاصمعي قول أبي ذؤاد .
ويصيح أحيانا كما استمع المصل دماء ناشد (٢)
كلانا بحمد الله مصل فملى من تحمل ، وعلى من نذل ،
أما المطية قالية وأما المزاوة فضالية
يشكو الى جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى
ولا اوتاب في أنه يحفظ قول الفزاري ، منذ حسين حجة أو أكثر

(١) عجز البيت هو : ما هكذا تورود يا سعد الابل ،

(٢) الناشد الطالب وهو هنا الضال الذي يفتد السبيل

أعين هلا إذ بليت لها كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت تبنى القوث من رحل والمستغاث إليه في شغل
ولم يزل أهل الأدب يشكون القير في كل جبل ، وهو يعرف
الحكاية أن مسلعة بن عبد الملك أوصي لأهل الأدب بحزه من ماله ،
وقال «أنهم أهل صناعة محفورة» ، واحسب أنهم والحرفة خلقا توأمين
واعما ينجح بمصهم ، ثم لا يليت أن زل قدمه . وإذا كان الأدب على
عهد بني أمية يقصد أهله بالحفوة ، فكيف يسلمون من باس عند
عائلة بني العباس ؟ وإذا أصابهم المحن في أيام الرشيد ، فكيف يطمع
لهم بالحفظ ؟ ومن بنى التكبب بهذا الفن فقد أودع شرابه في شن (١)
غير ثقة على الودعة

وأما الذين ذكروا من المصحفين ، فغير البررة ولا المنصفين ،
وما زال التنفل (٢) يمرض لاذة الأسد ، وما أحسبه يشمر بتلك
الحسد .

ما يضر البحر أمسى زاخرا ان رمي فيه غلام بحجر

أو كلما طن الدياب أروعه ان الدباب اذن على كريم
وان حساد البارح لكا قال الفرزدق :

فان تهج آل الزرقان فاعما هجوت الطوال الشم من آل يذبل
وقد نبج الكلب النجوم ودونها فراصخ تقصي فانظر المتأمل

«١» الفن القوية الخلق الصغيرة «٢» التعلب

ابو الطيب المتنبى

فأما من ذكره من قول أبي الطيب « أذم الى هذا الزمان أهيله » ،
فقد كان الرجل مولماً بالتصغير ، لا يقتنع منه بخلسة المغير . كقوله :
من لى بفهم أهيل عصر يدهى أن يحسب الهندى فيهم بافل
وقوله « مقالى للاحيق يا حلیم » ،

وقوله ، « ونام الخويدم عن ليلنا » ،

وقوله : « فى كل يوم تحت ضبى شويعر » ،

وقير ذلك مما هو موجود فى ديوانه ؛ ولا ملامة عليه ؛ انما هي
عادة صارت كالطبع ؛ تقتصر مع المحاسن ؛ وهذا البيت الذى أوله .
« أذم الى هذا الزمان أهيله » ، انما قاله فى على بن محمد بن سيار بأنطاكية
قبل أن يمدح سيف الدولة ، والشعراء مطلق لهم ذلك ؛ لأن الآية
شهدت عليهم بالتخمر من وقول الابطيل « ألم تر أنهم فى كل واديهيمون ؛
وانهم يقولون ما لا يفعلون ؟ »

واما ما ذكره من حكاية القطر بلى وابن ابى الازهر ، فقد يجوز
مثله ، وما وضع ان ذلك الرجل حبس بالعراق ، فأما بالشام ، فحبه
مشهور ، وحدثت انه كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال « هو
من النبوة » ، أى المرتفع من الارض ؛ وكان قد طمع فى شيء قد طمع
فيه من هو دونه ، وانما هي مقادير ، يظهر بها من وفق ، ولا يراع
بالجتهد أن يفتق ؛ وقد دلت اشياء فى ديوانه أنه كان متألماً (١) فن

« ١ » متعبداً أو متنسكاً أو مؤمناً بالله

ذلك قوله

ولا تأبوا الاطاعة حكيمه وقوله

ما أقدر الله أن يجزي ربه ولا يصدق فوما في الذي دعموا

...

وإذا رجع إلى الحقائق ، فليسق الذم لا ينبغي ، عن اعتقاد الانسان
لأن العلم بحول على الكذب ، والنفاق ، ويحتمل أن يظهر الرجل
بالقول تديباً ، وتمايزاً ، فيصل به إلى ثناء أو غرض ، وأما قد
ذهب جماعة في الظاهر متمسكون ، وفيما بطن ملحدون

(١) أمسى لتمام دروغاً يستجيب بها من الأذى ، ويقوى سردها الخلف
(٢) شتم أبو العلاء في كثير من أبيات لروميته على هذه الفئة التي
تخذ الدين دُعماً وسيلة لصيل أعراض الدنيا ويجزيه من ذلك بقوله :
إذا كشفت عن الرهبان حاتم فكلمهم يتوخى التبر والورقا
مذاهب جعلوها من معاشهم من يعمل الفكر فيها تعلمه الأوقا
وقوله :

وإنما حل التوراة قارئها كسب الفوائد لأحب التلاوات
وقوله :

ككذب لا يزال يطعم خيرا نص عن آدم وعن قابيل
بغتره جذلان مهتلن الف رة يبيدي حزنا على هابيل

دعبل ابن علي

وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين، وكان يتظاهر
بالشيع، وأما غرضه التمسك، ولا أرتاب في أن دعبلًا كان علي رأي
الحاكمي واتباعه، والزندقة فيهم فاشية ومن ديارهم شية

أبو نواس

وقد اختلف في أبي نواس، دعبل له التلم، وإما كان ينفي صلوات
إلهه في ليله، والصحيح أنه كان على مذهب غيره من أهل زمانه.

سذاجمة العرب

وذلك أن العرب جاءها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي ترغب
في القصيد، ونقصر همها عن القصيد، فاتبته منها متبعون، والله
أعلم بما يوعون، فلما ضرب الإسلام بجرانه وانفق ملكه، مازج العرب
بهم من الطوائف، وسمموا كلام الأطباء وأصحاب الهيئة وأهل
الطرق، فالت منهم مائة كثيرة.

رسالة آدم

ولم يزل الألحاد في بني آدم على عمر الدهور، حتى أن أصحاب السير
يؤمنون أن آدم - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى أولاده، فأندرم
بالآخرة، وخوفهم من العذاب، فكذبوه وردوا عليه قوله، ثم على
ذلك المنهاج إلى اليوم.

زندقة قريش

وبعض العلماء يقول ، ان سادات قريش كانوا زندقة وما أجدرهم
 بذلك - وقال شافره ربي قتل بدر ، وتروي لشداد بن الاسود اللبي :
 المت بالتحية أم بكر خيوا أم بكر بالسلام
 وكأن بالطوى طوى بدر من الاحباب والقوم الكرام
 الا يا أم بكر لا تكري عني الكأس بمد أخي هشام
 وبعد أخي أبيه وكان قرما (١) من الاقزام شراب المدام
 الا من بلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام
 اذا ما الرأس زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام
 أبو عهدنا ابن كبة (٢) ان سنجيا وكيف حياة أصداءه (٣) وهام
 أتترك أن ترد الموت عني وتحييني اذا بليت عظامي
 ولا يدعي مثل هذه الدماوي إلا من يستبسل وراءها للحمام ،
 ولا بأسف له عند المام .

عودة الى أبي الطيب المتنبي

وحدثت ان أبا الطيب ، لما حصل في بني عدى وحاول أن يخرج
 فيهم ، قالوا له ، وقد تبينوا دعواه : ها هنا ناقة صعبة ، فان قدرت
 على ركوبها أقررونا أنك مرسل ، وانه مضي الي تلك الناقة وهي راحة

(١) سيدا عظيما (٢) يعنى به النبي (ص .)

(٣) موتى أو أجساد ميتة

في الابل. فتحيل حتى وثب على ظهرها، فدفرت ساعة، وتكررت برهة
ثم سكن تقارها، ومشت مشى المسحاة (١) وأنه ورد بها الحلة وهو راكب
عليها، فمجبوا له كل المعجب، وصار ذلك من دلائله عندكم

وحدثت أيضا أنه كان في ديوان اللاذقية، وان بعض الكتاب
انقلبت على يده سكين الاقلام، فخرجه جرحا مفرما، وان ابا الطيب
نقل عليها من ريقه، وشهد عليها غير منتظر لوقته، وقال للمجروح:
« لا تحملها في يومك»، وعده أياما وليالي، وان ذلك الكاتب قيل
منه: فبرى الجرح، فصاروا يمتقدون في أنى الطيب أعظم اعتقاد،
ويقولون هو كعجى الأموات . . .

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في
غيرها من السواحل، انه أراد الانتقال من موضع الى موضع، فخرج
بالليل ومعه ذلك الرجل، ولقبها كلب الح عليهما في النباح، ثم انصرف
فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد، انك ستجد ذلك الكلب قد
مات، فلما عاد الرجل النهي الامر على ما ذكر.

ولا يمنع أن يكون أعدله شيئا من المطاعم مسموما، وألقاه له
وهو يخفى عن صاحبه ما فعل.

والذين رووا ديوان أبي الطيب، يحسبون أنه ولد سنة ثلاثمائة
وثلاث، وكان طلوعه الى الشام سنة احدى وعشرين، فأقام فيه برهة
ثم عاد الى العراق، ولم تطل مدته هناك، والدليل على صحة هذا
الخبر أن مداخمه في صباح انما هي في أهل الشام، الا قوله:

كفى، أراني - ويك - لومك الوما

١ التي تلين بعد استصعاب

الدهر (١)

وأما تشكيته أهل زمان إليه . فنه سلك في ذلك مباح المتقدمين
 وقد كثر المقال في ذم الدهر حتى جاء الحديث : « لا تسوا الدهر » فان
 الله هو الدهر . وقد عرف معنى هذا الكلام . وان يأنه ليس كظاهره
 اذ كان الاتي به - غايه السلاة والسلاء - لم يذهب احد منهم الى أن
 الدهر هو الخالق ولا المود . وقد جاء في الكتاب الكريم : وما
 يهلكنا الا الدهر .

(١) دهر

أشهر أبي العلاء في الدهر كثيرة غلا عدة صفحات من ثروميانه ،
 فلنجزىه بالقليل منها عن الكثير - لانهار ساحي رأيه المتمددة في
 الدهر ، وانما سردها بلا تعلق دغمة في الاجاز وهي قوله :

ان رايها الدهر بأعماله فكنا بالدهر مراتب

وقوله :

ادا قيل قال الدهر شيئا فانما يراد له الدهر والدهر خادم

وقوله :

ولا عتل الدهر فيما نرى فكيف يعاتب ان اذنبنا

وقوله :

قلو تكلم دهر كان شاكيهم كما تراهم على الاحسان يشكونه

وقوله :

صحبنا دهر نادها ، وقدما رأى التخلأ ألا يصحبه

وغيظ بنوه منه ، وغيظ منهم فمذب ساكنيه وعذبوه

وقول بعض الناس : الزمان حركة الفلك . لفظ لا حقيقة له ؛
وفي كتاب سيبويه ما يدل على ان الزمان عنده مضي الليل والنهار ؛
وقد حددته جداً ما احدهه أن يكون قد سبق اليه الا ان لم اصحه ،
وهو ان يقال : الزمان شيء اقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات وهو
في ذلك ضد المكان . لان اقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما
تشتمل عليه الظروف ؛ فاما الكون فلا بد من تشبهه بما قل وكثر ان ،

ومن عاداته في كل حيل غداه ان يقل هو يدبوه
أماه بجمله أديا عليهم دول من حيلة فيؤدبوه
وما يخشى الوعيد فيؤعدوه ولا يرى العتاب فيمتدبوه
وقوله :

ان حرف الدهر فهو شيخ يحق بالهتر والزمانه
اضحى حلما بغير داه لم تمد في شخصه ضمانه
أعجم قد بين الرايأ أو جعل الشر ترجمانه
وقوله

ويا دهر لحاك الله ما عنأت فرحاك

(١) الزمان

هذا التعريف - هو في اعتقادنا ادق تعريف فانهني صحيح عرفناه
للزمن ، وقد ذكره ابو العلاء في زوهر ياته فقال :
وأيسر كون تحتته كل عالم

واسترسل في فكرته في الشطر الثاني من هذا البيت فبين مرعة
الزمان ، فقال : ولا تدرك الاكوان جرد صلام ، ثم قسم الزمان
في البيتين التاليين من هذه القصيدة الى ماض اندثر فاستحالت عودته

الدهر لأمم بين ألتنا وكذلك فرق بيننا الدهر
وقول أبي سخر :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها لما انقضي ما بيننا سكن الدهر

ومستقبل آت سيندثر بعد حين ، فقال :

إذا هي مرت لم تمدد ووراءها نظائر ، والاقوات ماض وقادم
فآب منها ، بعد ما قاب ، غائب ولا يمدم الحين المجدد عادم

وقد ذكر شطر هذا الرأى في سقط الزند فقال :

أمس القى مر ، على قربه ^ب بمحر أهل الارض عن رده

وذكر الشطر الثانى منه في بيته الآخر وهو قوله :

أرى الوقت يقضى أنسا بقنائه وعمو ، فما يقضى الحديث ولا الرسم

وهذا الرأى ، لا يناقض قوله في التدايل على قدم الزمن :

أرى زمنا تقادم غير فان فسمعان الأهيمن ذي الكمال

وبين أن القادم من الزمان - المستقبل ، مجهول لا يعرف الا بعد

مرور الزمن الذى يكشف الغطاء عن امراءه فقال :

الساع آتية الحوادث ، ماحوت لم يبد الا بعد كشف غطائها

وقد ذكر هذا المعنى بوب الشاعر الانجليزى ، بصيغة اخرى ،

وترجمه الاستاذ المقاد ، وهو :

اغما القريب كتاب صانه عن عيون الخلق رب العالمين

ليس يبدو منه للناس سوى صفحة الحاضر حينئذ بعد حين

، وكثيرا ما شبه أبو الملاء الزمان بالطائر فمن ذلك قوله :

لم يدع ان أحدا منهم كان يقرب للافلاك القرايين ، ولا يزعم أنها
تعقل ، واتنا ذلك شيء يتوارثه الأمم في زمان بعد زمان
وكان في عبد الفيس شاعر يقال له شاتم الدهر ، وهو القائل :

ولما رأيت الدهر وعمراً حديده وأبدي لنا وجهاً أزيب مجدداً
وجهة فرد حذو الشراك حثيثة وأما ولوى بالمتانين أخذما
ذكرت الكرام القاهيين أولى المدى وقتت لعمرو والحمام الأدهما

الزندقة والزنادقة

وأما غيظه على الزنادقة والملاحدين ، فأجره الله عليه ، كما أجره على
الظلم في طريق مكة ، واصطلاه الشمس بعرفة ، ومبينه بالزندقة ،
ولأريب أنه انهل الى الله سبحانه في الايام المعدودات ، ان يتمت
هضاب الاسلام .

ولكن الزندقة داء قديم ، وقد رأي بعض الفقهاء ان الرجل اذا
ظهرت زندقته ، ثم تاب فرما من القتل ، لم تقبل توبته ، وليس كذلك
غيرهم من الكفار ، لان المرند اذا رجع ، قبل منه الرجوع ، ولا ملة

وما الوقت الا طائراً يقطع المدى جادره اذ كل النهي في بداره
وقوله :

يبني النشبت بالاولفات جائزها هيات ما الوقت الا طائر طارا

الا ولها قوم ملحدون .

وقد كانت ملوك الفرس تمثل على الزنقة ، والزادقة هم الذين
يسمون الدهرية ، ولا يقولون بذرة ولا كتاب .

بشار بن برد

وبشارنا أخذ ذلك من غيره ، وقد روى أنه وجد في كتبه رقعة
مكتوب فيها : « اني أردت ان أهجو فلان بن فلان الهاشمي ، فأسفحت
عنه لقرابته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . »

وزعموا أنه كان يشار سيبويه ، وأنه حضر يوماً حلقة يونس
بن حبيب ، فقال : « هل هنا من يرفع خيراً ، فقالوا : « لا » فأشدهم
بني أمية هبوا من رقادكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ليس الخليفة بالموجود فالتدوا خليفة الله بين الناي والعمود
وكان في الحلقة سيبويه ، فيدعي بعض الناس أنه وشي به ، وسيبويه
فيها أحسب - كان أهل موضعا من ان يدخل في هذه الدليات

وذكر من نقل أخبار بشار : أنه توعد سيبويه بالهجاه ، وأنه
تلافاه واستشهد بشعره . ويجوز ان يكون استشهاده به ، على نحو
ما يذكره المنذاكرون في المجالس ومجامع القوم
وأصحاب بشار يروون ان هذا البيت :

وما كل ذي لب يؤت بك نصحه وما كل مؤث نصحه بليب
وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام
لم يسم فائله ، وزعم غيره أنه لأبي الاسود الدؤلي

ويقال ان يعقوب بن داود وزير المهدي ، تحامل على بشار حتى قتل ، واختلف في سنة ، فقيل كان يومئذ ابن ثمانين سنة وقيل اكثر والله العالم بحقيقة الامر

ولا أحكم عليه بأنه من أهل النار ، وانما ذكرت ما ذكرت فيما تقدم (١) ، لأنني عقدته بمشيئة الله ، وان الله حلِيم وهاب .

°°°

وذكر صاحب كتاب الورقة ، جماعة من الصحابة ورافعة أبي نواس ومن قبله ، ووصفهم بالزندقة ، وسائر الناس مفيسة ، وانما يعلم بها علام النيوب . وكانت تلك الحال تكتم و ذلك الزمان خروفا من السيف ، فالأني ظهر نجيب (٢) القوم وانقاست التريكة (٣) عن أخذت رأل (٤)

عودة الى أبي نواس

أما قول الخليلي ، تب معن وظرف زنديق ، فقد عيب عليه هذا المعنى ؛ وقيل أنه أراد رجلا من بني الحارث كان معروفا بالزندقة والظرف ؛ وكان له موضع من السلطان

صالح بن عبد القدوس

وأما صالح بن عبد القدوس ؛ فقد شهر بالزندقة ، ولم يقتل حتى ظهرت عنه مقالات توجب ذلك ؛ وروي لابي عبد القدوس كم اهلكت مكة من زائر خربها الله ، وبيانها

(١) ارجع الى ص ١٠٧ جزء ٤١٥ (٢) اي يدا مرهم الذي كانوا يخفونه (٣) بيضة النعام خرج منها الفرخ (٤) ولد النعام
١٢ - القران

لارزق الرحمن احياءها واشوت الرحمة أمواتها
ولقد كان لصالح ابن حبيب على الزندقة حبساً طويلاً ، وهو الذي
يروى له :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ■ نحن بالأموات فيها ولا الأحياء
إذا ما اتانا زائر متعقد فرحنا ، وقلنا ، جاء هذا من الدنيا
وأما رجوعه عن الزندقة لما احس بالقتل ، فإنما ذلك على سبيل
الختل ، فصلى الله على سيدنا محمد ، فقد روي عنه أنه قال : « بعثت
بالسيف ، والخير مع السيف - والخير في السيف ، والخير بالسيف » وفي
حديث آخر : « لا تزال أمي بخير ما حملت السيف » ، - والسيف حمل
صالحاً (١) على التصديق - ورده عن رأي الزنديق (٢)

(١) هو صالح بن عبدالقدوس الذي مر ذكره

(٢) كرر أبو العلاء هذا المعنى في ثروياته بطارق شق فمن ذلك قوله

إذا ما أهدت أمم بجهل فقابلها بتوحيد السيوف

وقوله :

تبادوا في الضلال ولم يتوبوا ولو هموا سليل السيف تابوا

وقوله :

أبدى العتاهى نسكا وثاب من ذكر عتبه

والخوف أزم سنيا ن أن يفرق كتبه

وأمن في التهمك والسخرية في قوله :

تلوا باطلا ، وجلوا صارما وقالوا « صدقنا » ، « فقلنا » نعم ! ،

الصناديق

وأما المنسوب إلى الصناديق ، فاعا بحسب من الزناديق ، وأحسبه
الذي كان يعرف بالمنصور ، ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ،
وفي زمانه كانت القيان تلب بالدف وتقول :

خذى الدف يا هذه والهي وبني فضائل هذا النبي
تولى نبي بني هاشم وقام نبي بني يعرب
فامتحنى السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
إذا القوم صلوا فلا تنهضى وإن صوموا فكلنى واشربى

...

ولا تحرمى نفسك المؤمنين من أغربين ومن أجنبي (١)

(١) المزدكية

هذا الرأي هو رأي جماعة المزدكية وهم اتباع المذهب المزدكي
المنسوب إلى مزدك ، وهو رجل ادعى النبوة على عهد خسر وقباز ، والد
أنوشروان ، وزعم أن الله بعثه ليأمر بشيوع النساء والأموال بين
الناس كافة ، كما شتراهم في الماء والنار والكلاء ، لأنهم كلهم أخوة
أولاد أب واحد ، وكان يتوهم أن ذلك بحسب أسباب المنازعات من
بينهم ، لأنها إنما تحدث بسبب النساء والمال ، فانقاد قباز إلى مذهبه
وأباح له أن يتخلى بالمسكة زوجته ، فترامى ابنه أنوشروان على قدمي
قباز ، با كيا متوحلا إليه ، ليعمدل عن ذلك ، وما زال به حتى رجع عن
فكرته ، فلما ولي الملك بدأ بقتله ، انتقاما منه على ما عم به ، ولم

فكيف حلت لذلك الفريب وصرت محرمة للأب
أليس القرامس لمن ربه ورواه في عامة المجذب
وما الحمر الا كاه السعد — ابطلق، فقدست من مذهب
فعل ممتقد هذه المقالة بهمة المبتهلين
وهذه الطبقة — لعننا الله — نستعبد الطغام باصناف مختلفة ؛

وقد كان باليمن رجل يحتجب في حصن له ؛ ويكون الوسطة بينه
وبين الناس خادماً له اسود ؛ قد أمماه جبريل ؛ فقتله الخادم في بعض
الايام وانصرف ؛ فقال بعض المجان

تبارك الله في علاه فر من الفسق جبرئيل

وضل من تزعمون ربا وهو على عرشه قتيل

ويقال أنه حمله على ذلك ما كان يكلفه من الفسق ، واذا طمع بعض
هؤلاء ، فإنه لا يقنع بالامامة ، ولا النبوة ، ولكنه يرتفع صعداً
في الكذب

يقول نوسلاته اليه ، وقال له ٩٩ ان أنسي اتن قدميك حين قبلتهما ،
ثم اصنأصل اصعابه وشيمته

وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني نبذة مفيدة في بيان هذا
المذهب فليرجع اليها من شاء

والمصور الصناديقي هذا هو احد من اعتنقوا ذلك المذهب
ودعا اليه وسيمر ذكره في رسالة ابن القارح ؛ وترى كيف كان يجمع
الى دار خاصة ، نساء البلد ورجالها ليلاً ، ويأمرهم بالاختلاط حتى
لا يتميز مال من مال ولا ولد من ولد

ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه الامور العظام ؛ بل كانت عقولهم تجنح الى رأي الحكماء ، وما سلف من كتب القديما اذ كان اكثر الفلاسفة لا يقولون بنبي ، وينظرون الى ذلك بعين النفي

ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي

وكان ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي جرى له مع ابي بكر الصديق رحمه الله - خطب ، فلقق بالروم ، وروى انه قال :

لحقت بأرض الروم غير مفكر
فلا تتركوني من صبوح مدامة
اذا أمرت (١) نيم بن مرة فيكم
فان بك اسلامي هو الحق والهدى
يترك صلاة من عشاء ولا ظهر
فاحرم الله من السلاف (٢) من الخمر
فلا خير في أرض الحجاز ولا مصر
فاني قد خليت له لأبي بكر

واغتنب الناس في الضلالة حتى استجازوا دعوى الربوبية ، فكان ذلك تنطسا في الكفر ، وجمعا للمعصية ، وانما كان أهل الجاهلية يدقمون النبوة ولا يجاوزون ذلك الى سواه

سمير ابن ادكن

ولما أجلي صر بن الخطاب - رحمه الله عليه - أهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلا من يهود بني خبيزة يعرف بسمير ابن ادكن ، قال في ذلك :

(١) ما نخلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر (٢) صادت أميرة

بوصول أبو حفص علينا بدرة (١) رويدك ، ان المرء يطفو ويرسب
كأنك لم تتبع هولة ماقط لتسمع ، ان الزاد شيء محجب
فلو كان موسى صادقا ماظهرتم علينا ، ولكن دولة ثم تذهب
ونحن سبقناكم الى المين ، فاعرفوا لنا رتبة الياذي الذي هو الكذب
مشبهتم على آثارتنا في حريقنا وبقيتكم في أن تسودوا وترهبوا



وما زال اليمن منذ كان معدنا للفتكسين بالتدين ، والمختارين على
السحت ، وحدثني من سافر الى تلك الماحية أن به اليوم جماعة كلهم يزعم
أنه القائم المنتظر ، فلا يقدم جباية من ماله ، يصل بها الى خبيس الآمال

القرامطة

وحكي لي أن للقرامطة بالأحساء بيتا يزعمون أن امامهم يخرج
منه ، ويقومون على باب ذلك البيت فرسا بسرج وجام ، ويقولون
للهمج والطعام : « هذا القرس لركاب المهدي ، يركبه متى ظهر » ،
وأما غرضهم بذلك خدع وتعليل . وتوصل الى المملكة وتضليل

(١) سوط يضرب به

(٢) وفي ذلك يقول ابو العلاء :

يرقب الناس أن يقوم امام ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظن لا امام سوي اله قل مشيراً في صبحه والمساء
فاذا ما أطلعت جلب الروح ة عند المسير والارساء

ومن أعجب ما سمعت أن يمض رؤساء القرامطة في الدهر القديم ، لما
 حضرته المنية ، جمع أصحابه ، وجعل يقول لهم لما أحس بالموت : واني
 قد عزمت على النقلة ، وقد كنت بعثت موسى وعيسى ومحمد ، ولا يد
 لي أن أبعث غير هؤلاء ، فعليه الثمنه ، لقد كفر أعظم الكفر في الساعة
 التي يجب أن يؤمن فيها الكافر - ويثوب الى آخره المسافر

الوليد ابن يزيد

وأما الوليد بن يزيد ، فكان عقله عقل وليد ، وقد بلغ سن الكهل ،
 وقد رويت له أشعار ، يلحق به منها العار ، كقوله .

أدنيا مني خليبي عبديلا ، دون الأزار
 فلقد أبقت أني غير معرث لئار
 وأركا من يطلب الجنة بسمي في خسار
 سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

فالعجب لزمان حار مثله اماما ، ولعن غيره ممن ملك يمتد مثله
 أو قريبا ، وليكن بساير ويخاف تريبا ، وما يروي له :

انا الامام الوليد مفتخرا ، أجر ردي ، وأمع الغزلا
 أسحب ذبلي الى منازله ، ولا أبالي من لام أو عدلا
 ما العيش الا مراع محمنا ، وفهوة تترك الفنى عملا

انما هذه المذاهب اسيا ، ب لجذب الدنيا الى الرؤساء
 فالذي قام بجمع الزنج باليه ، مرة والتمطى بالاحساء
 فانقردهما استطعت القائل الصا ، دق بضحي ثقلا على الجلساء

لأرنبجي المورقي الخلود، وهل يأمل حور الجنان من عقلاء
إذا حبتك الوصال فانية تجازها بذها كن وسلا
ويقال انه لما أحيط به - دخل القصر وأغلق بابه وقال :
دعوا لي هنذا والرباب وفرتي ومسمعة ، حسبي بذلك مالا
خذوا مالكمكم ، لا ثبت الله ملككم فليس يساوي بمد ذلك عقالا
وخلوا سبيلي قبل عبروما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزالا
فألب هن تلك المنزلة أي الب ، ورؤى رأسه في قم كلب ، كان حق
الخلافة أن تفضى الى من هو بنفسك معروف ، لا تصرفه عن الرشد
صروف . ولكن البلية خلقت مع الشمس ، فهل يخلص من سكن
في رمس ؟

أبو عيسى ابن الرشيد

وأما أبو عيسى بن الرشيد ، فإن صح ما روى عنه فقد باين بذلك
أسلافه ، وما يحفل ربه بالمبيد ، صائمين للخيفة ولا مقطرين (١) ؛ وكان
يستحسن شعره في البيتين والثلاثة ، وأنشد له الصولي في نوادره :
لساني كتوم لأمراره ودمعي غوم بسرى مذيع
ولولا دموعي كتمت الهوي ولولا الهوي لم يكن لي دموع
فإن كان قر من صيام شهر ؛ فلعله يقع في تعذيب الدهر

(١) ذكر أبو الملاء هذا المصنف في لروياته أكثر من مرة فمن ذلك قوله :

تورعوا يا بني حواء عن كذب قالكم عند رب صاغكم خطر

الجنابي^(١)

وأما الجنابي ، فلو عوقب بلد بمن يسكنه ، لجاز أن تؤخذ به جنابه
ولا يقبل لها التوبة ، وإن كان حكم الكتاب المنزل أجدر وأحرى ،
أن لا تزر وازرة وزر أخرى ، فعليه اللعنة

العلوي البصري

وأما العلوي البصري ، فقد رويت له أبيات تدل على تأله ،

(١) اسمه سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، بلدة جنابة
من أعمال فارس متصلة بالبحرين . وكنيته أبو طاهر . وقد امتلأت
كتب التاريخ بخروج القرامطة على الخلفاء والملوك وحردهم معهم
فلا حاجة الى الاضافة في ذلك ، وحسبنا أن نلم بتاريخه موجزين .
ظهر في سنة ٢٨٦ هـ بالبحرين وانضم اليه عدد من الاعراب
القرامطة ، ثم ارتفع شأنه وقويت شوكته ، فقتل من حوله من أهالي
لك القري ، ولما قرب من نواحي البصرة ، جهز اليه المعتضد بالله جيشا
تهزمه الجنابي ، وقتل الاسرى واحرقهم ، واستبقي قائده ثم اطلقه
بعد أيام ، وقال له : " امض الى صاحبك ، وعرفه ما رأيت ، فدخل
بغداد في رمضان تلك السنة ، وحضر بين يدي المعتضد ، فخلع عليه
ودخل القرامطة الشام سنة ٢٨٩ هـ وجرت وقائع بين الفريقين ، ثم قتله
خادمه سنة ٣٣١ في الحمام واستجد في رسالة ابن الفارح اشارة ناعمة
اليه

وما أدفع أن تكون قبيل على لسانه ، والآيات :

قتلت الناس اشفاقا على نفسي كي تبقى
وحزت المال بالسيف لكي انعم لا أشقى
فمن أبصر مشواي فلا يظلم اذن خلقتا
فواويلي اذا ما مت عند الله ما ألقى
أخلدا في جوار الا — . أم في ناره ألقى

وأشدني بعضهم آياتنا قافية ماربة الورق ، وقافيتها مثل هذه
القافية : قد نسبت الى عضد الدولة ، وقيل انه افاق في بعض الأيام
فكتبها على جدار المنزل الذي كان فيه ، وقد نحل فيها آيات البصري ،
وأشهد أنهم استكافة ، صنعها ربيع من القوم ، وان عضد الدولة ما سمع بها فقد

وأما الحكاية عن اصحاب الحديث أنهم صحفوا رخصة ، فقالوا رجة فلا
اصدق ما يجري مجراها ، والكذب غالب ظاهر ، والصدق خفي متضائل (١)
وكذلك ادعاه من يدعي أن علياً - عليه السلام - قال : ود تهلك
البحرة بالزنج ، فصنعها أهل الحديث بالريح ، لا أو من بشيء من ذلك
ولم يكن على - عليه السلام - ممن يكشف له الغيب ، وفي الكتاب
المعزى : لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ، وفي الحديث
المأثور : لا يعلم ما في غد الا الله ،

(١) يقول ابو العلاء في هذا المعنى :

والحق يمس بينهم ويقام للسوء آت منبر
وبقول : اذا قلت المحال رفعت صوتي وانفقت اليقين أطامت همسي

ولا يجوز أن يجبر من غير منذ مائة سنة أن أمير حلب - حرسها الله
في سنة أربع وعشرين وأربعمائة (١) اسمه فلان بن فلان ، وصفته كذا
فإن ادعي ذلك مدع فاعلم هو متحرم كاذب

النجوم

وأما النجوم فاعلمها تلوح لا تصرح ، وحكى أن الفضل بن سهل
كان يتمثل كثيراً بقول الراجز :

لئن نجوت ونجت ركائبى من غالب ومن نفيف غالب
أنى لنجاه من الكرائب

وإن غالباً كان في من قتله ، فهذا يتفق مثله ، وأجدر بهذه الحكاية
أن تكون مصنوعة ، فإما ما أتت به الشعر فقير مستنكر
وربما اتفق أن يكون في الوقت جماعة يسمون بهذا ، فيمكن أن
يأترون معنى بلفظ ، على أن في الأيام عجائب ، وفوق كل ذى علم عليم

الالمعي

وقد حكى أن إياس بن معاوية القاضى كان يظن الاشياء فتكون
ظان ، ولهذا الهمزة قالوا رجل نقاب (٢) واللمعي ، قال أوس :
اللمعي الذى يظن بك الظن كأن قد رأي وقد معما

(١) من هذا نستنتج أن رسالة المفردان كتبت في تلك السنة

(٢) النقاب الذى يحدث بالغائب

الحلاج^(١)

وكم افترى للحلاج ، والكذب كثير . وجميع ما يذهب اليه بما لم
تجبر العادة بمثله ، فانه الميقن لا اصدق به ، وبما يفعله عليه أنه قال للذين

(١) اسمه الحسين بن منصور كنيته أبو مغيث ، وجد
مجوسي وبلده البيضاء ، احدى بلاد فارس ، وكانت وفاته سنة ٣٠٩ هـ
نشأ بواسط والمراق ، واشتهر بصحبته لابي القاسم الجنيد ، وسن
في طبخته ، كما اشهر بكفره ، وان بالغ في تعظيمه بمض الناس ، وسن
شمره قوله :

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ، ولا

لا كنت ان كنت ادري كيف لم أكن

وقوله المشهور

لقاء في البيم مكنونا وقال له اياك اياك أن تبطل بالماء

وكان يكثر من قوله : « ما في الجية الا الله » فسمى الجياني لذلك

وكان يقول « معبودكم تحت قدمي هذا » وقد تصدى الامام

الغزالي اللذاع عنه في فصل طويل عقده في كتاب (مشكاة الانوار)

اعتذر فيه عن الالفاظ الشديدة التي صدرت منه ، وعزاها الى افراس

في محبة الله ، واستشهد بقول القائل -

انا من أهوي . ومن أهوي أنا نحن روحان ، حللنا بد

فاذا أبصرتني ابصرته واذا أبصرته ابصر

وسيمريك طرف من أخباره في رسالة بن القارح

فألوه ، أتفتنون الحكم أياي تفتلون ، أما تفتلون بخله المادرافي ، وان
الخلعة وجدت في أصلها مقترنة

وفي العوقية الى اليوم من رفع شأنه ، وبلغني أن سفياد قوما
يدخلون خروجهم ، وانهم يتفقون بحيث صلب على دجلة ، يتوقعون
نا وره (١) ، وليس ذلك بدع من جهل الناس

يزيد بن معاوية

وقد روي أن يزيد بن معاوية كان له فرد يحمله على أمان وحشية
سألهما مع الخيل في الخلعة

(١) كان السبب في صلته ، كلام جري منه في مجلس حامد بن العباس
المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر ، فأقني بجل دمه ، وكتب بخطه
، وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء ، فقال لهم الخلاج :
شري حبي ، ودمي حرام ، وما يجل لكم أن تتقولوا على ، وأنا
مؤيد دي الاسلام ، ومذهبي السنة ، وتمضيل الائمة الاربعة ، الخلقاء
السنة ، ولي كتب في السنة ، فإله الله في دمي ، ولم يزل يردد هذا
، وهم يكتبون حتى أمروا ما احتاجوا اليه ، ونهضوا من المجلس
الخلاج الى السجن ، ثم جلد أمام العامة ، وقطعت اطرافه ،
بجزت رأسه ، واحترقت جثته ، ثم القيت في دجلة ، واتفق أن زادت
فك السنة زيادة وافرة ، فأدعى أصحابه ان سبب ذلك هو سحق
الخلاج .

رجعة الى الحلج

وأما الايات التي على الباء :

يا سر سر يدق حتى يجمل عن وصف كل حي

وظاهراً باطناً تبدي من كل شيء لكل شيء

يا حلة الكل لست غيري فما اعتذاري اذن الى

فلا بأس بنظمها في القوة، ولكن قوله « الى » حاجة في الايات

وكذلك قوله « الكل » فان ادغاله الالف واللام مكروه

مذهب الحلول^(١)

وينشد لقي كان في زمن الحلج :

ان يكن مذهب الحلول صحيحاً فاطى في حرمة الزجاج

عرضت في غلالة بطراز بين دار العطار والثلج

(١) الحلوية أو مذهب الحلول هي الادعاء بحلول الله سبحانه في

الاشخاص، ولمعتنى هذا المذهب ادعاءات لا يحصيها العد، فقد

ادعى بعضهم ان روح الله حلت في الانبياء، واحداً بعد الآخر، حتى

حلت في أبي هانم عبد الله بن محمد بن الحنيفة، وادعى غيرهم انها

حلت في أبي مسلم، وادعى آخرون حلول الله في الاشخاص الحسنة،

فكان الحلمانية اذا رأوا صورة حسنة، سجدوا لها، واهميت ان الله حل

فيها، واستدل بعض هؤلاء على جواز حلول الله في الاجساد، بقوله

زعموا الى أمراً وما صح لكن هو من أفك شيخنا الخلاج
وهذه المذاهب قديمة ، تنتقل في عصر بعد عصر ، ويقال ان فرعون
كان على مذهب الخلولية ، لذلك ادعى أنه رب المرة
وحكى عن رجل منهم انه كان يقول في تسميته : « سبجانك
سبجاني ، غفرانك غفراني ، وهذا هو الجنون ، انما من يقول هذا القول
معدود في الانعام ، وقال بمضمون :

أنا أنت بلا شك فسبجانك سبجاني
واسخطاوك اسخطاني وغفرانك غفراني
ولم أحلد يا رب اذا قيل هو الراني ؟
وبنو آدم بلا عقول ، وهذا أمر يلقنه صغير عن كبير ، أم تحسب

تمالي الملائكة في آدم : « فاذا سويته ، وتغضت فيه من روحى ،
فقموا له ساجدين ، وزعموا أن الله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم ،
لانه خلقه في أحسن تقويم بدليل قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في
أحسن تقويم »

وزعم الخلاج أن من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات
والشهوات ، ارتقى الى مقام المقربين ، ولا يزال يصفو ويرتقى في درجات
المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، فاذا لم يبق فيه منها حظ ، حل فيه
روح الله ، الذي حل في عيسى بن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئاً الا كان كما
أراد ، وكان جميع فعله فعل الله تعالى

ولنجزى به هذا القدر فان فيما أورده أبو العلاء في هذا الفصل
وابن القارح في رسالته ما فيه الكفاية

أن أكثرهم يسمعون أو يعتقدون ؛ انهم الا كالانعام ، بل هم أضل
سيلا ، وروى لبعض أهل هذه النحلة :

رأيت ربي يمشى بلا لسانه في سوق يحيى ، فكذبت انظر
فقلت : « هل في اتعالتناطمع » فقال « هيبات ، يمنع الحدر »
ولو قضى الله الفة يهوى لم يك الا السجود والنظر

التناسخ (١)

وإحدى هذه النحل إلى التناسخ ، وهو مذهب عتيق بقول « أهل

(١) التناسخ : هو مذهب الفاضلين بانتقال الارواح بعد مفارقة
أجسادها ، إلى أجساد آخر . وروى بعضهم ان ذلك يحدث ولو لم تكن
تلك الاجساد من نوع الاجساد التي فارقتها الروح ، وبهذا الزعم يدين
الكتبيرون ، منهم القرامطة ، واحمد بن حائط ، وتلميذه أحمد بن نانس ،
وأبو مسلم الخراساني ، ومحمد بن زكريا الرازي الطيب . وبما ذكره
الاخير في بعض كتبه قوله : « لولا أنه لا صديل إلى تخليص الارواح
عن الاجساد المتصورة بالصورة البهيمية ، إلى الاجساد المتصورة بصور
الانسان ، الا بالقتل والذبح ، لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

وزعمون ان التناسخ هو نوع من العقاب والنواب ، فالناسق
الذي العمل ، يعاقب على ذلك بأن تنتقل روحه إلى أجساد البهائم
الخبينة المرتعشة في الاقدار ، والمسخرة المتهمة بالذبح

وزعم بعضهم ان الله - سبحانه - أبدع خلقه أصحاء - المين عقلاء

الهند ، وقد كثرت في جملة من الشيعة ، نساء التوفيق والكفاية ،

بالعين ، في دار سوى هذه الدار الدنيا ، وخلق فيهم معرفته ، والعلم
به ، وأسبغ عليهم نعمه ، فابتدأهم بشكليف شكره ، فأطاعه بعضهم
في جميع ما أمرهم به ، وعصاه بعضهم في جميع ذلك ، وأطاعه بعضهم في
البعض دون الآخر ، فمن اطاعه في الكل ، آقره دار النعيم التي ابتدأهم
فيها ، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب ، وهي
النار ، ومن اطاعه في البعض ، وعصاه في البعض الآخر ، أخرجه إلى
دار الدنيا ، فأبسه هذه الاجساد الكثيفة ، وابتلاه بالأسقام
والضراء ، والشدة والرشاء ، والآلام والالذات ، على صور مختلفة من
صور الناس ، وسائر الحيوانات ، على قدر ديوهم . فمن كانت معاصيه
أقل ، وطاعته أكثر ، كانت صورته احسن وآلامه اقل ، ومن كانت
ذنوبه أكثر ، كانت صورته افسح ، وآلامه أكثر . ثم لا يزال يكون في
لدنيا كرة بعدكرة ، وصورة بعد أخرى . مادامت معه ديوه وطاعته

•••

واستدل من يصف بالتناهي من المسلمين ، على صحة زعمهم بقوله
تعالى : يا أيها الانسان ! ما غرك بربك الكريم : الذي خلقك : فسواك
فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك ، وبالآية الأخرى : جعل
لكم من أنفسكم أزواجا ، ومن لأنفام أزواجا يذوقكم فيه ،
واستدل غير المسلمين منهم على صحة مذهبهم : بأن النفس لا تنتهي
والعالم لا يتناهي لأمد ، فالنفس منتقلة أبداً . وليس انتقالها إلى نوعها

ويشهد لرجل من النصرية :

أعجبى أمنا لصرف الليالي جعلت اختنا سكبينة فارة

بأولى من انتقالها الى غير نوعها

• • •

وأذكرت مناقفة اخرى ، انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقتها بعد أن أقرت انتقالها الى انواع اجسادها ، فقالت : " ما انه لا تنتهي للعالم : فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدآ ، ولكن لا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه ، وتعلقها به "

وفي كتابي الملل والنحل لابن حزم والشهرستاني ، فصلاص فافهم ان شاء الرجوع اليهما ، وقد عني ابن حزم بتفنيد كثير من هذه الآراء ودحضها

• • •

شاع في الهند هذا المذهب ، كما شاع فيها غيره ، منذ اقدم أزمنة التاريخ ، ثم عرفه العرب في اواخر القرن الاول ، ودان به الشيعة ، كما دانوا بمذهب الحلول والرجعة وغير ذلك من المذاهب القريبة منها ولم يأت القرن الرابع حتى انتشرت تلك المذاهب ، وذاع امرها ، وساعد على انتشارها فتح محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، الذي كان سبباً في توثيق العلاقات بين المسلمين والهنود ، فكثرت تبادل الآراء بينهم ، ووقعت بعض الهنود الى مدينة السلام ، وانتشرت تجارة الهند بالعراق .

فان جرى هذه السنائر عنها وانركبها وما تضم الفرارة

رأي أبي العلاء في التماسخ

فاذا شئت أن تعرف رأي أبي العلاء في التماسخ ، أمكنك أن
تلعبه فيما تقرؤه له في هذا الفصل ، من السخرية والنيرم
ولا ريب أن أبا العلاء ، درس هذا المذهب دراسة حقة ، فلم يوافق
عليه ، وأبدى ارتيابه فيه ، ثم شجع هذا الارتياب بالرفض الصريح
فقد ذكر التماسخ في صباه ، على سبيل اللهو والتندر ، وإن لم يفته
أن يظهر ارتيابه فيه ، في بيت من قصيدة له ، في سقط الزند كتبها إلى
إبراهيم بن اسحق مدحا فيه ، وجوابا على قصيدة بعثها إليه ، والبيت :
فلمصح التماسخ ، كنت مومي وكان أبوك اسحق الذبيحا
ثم انكره أكثر من مرة انكاراً صريحاً في لزومياته ، فقال
يقولون : « إذا الجسم ينقل روحه إلى غيره ؛ حتى يهذبهُ النقل »
فلا تقبلن ما يخبرونك ؛ ضلة ؛ إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وتمكم مجاعة القائلين بهذا المذهب ؛ وأمن في السخرية منهم ، فقال :
يا آكل التفاح ؛ لا تبعدن ولا يقم يوم ردى ثاكك
قال النصيري ، وما قلته ؛ فاصمع ؛ وشجع يا أخى ثاكك
« قد كنت في دهرك تفاحة وكان تفاحك ذا آكك
وحرف هاج لحت فيما مضى وطالما تشكك ثاكك »
والبيت الأخير سخرية من مذهب القائلين - ومنهم ن حميد
المعجل ، وهو أحد من ادعى أنه المهدي المنتظر - أن الأعضاء على صور
حروف الهجاء ؛ وأن الألف منها مثال القدم ، والميم على صورة العين الخ

وقال آخر منهم

تبارك الله كاشف المحن فقد أروانا عجائب الزمن
حار شيبان، شيخ بلدنا صير جارنا أبو الحسن
بدل من مشية بجانته مشبته في الحزام والرهن^(١)
ويصور لهم الرأي الفاسد مشبهات ، فيسلكون في الترهات

مذهب التناسخ في الهند

وحكي عن بعض ملوك الهند ، وكان شابا حسنا ، أنه جدر ، فنظر
الى وجهه في المرآة وقد تغير ، فأحرق نفسه ، وقال : « اريد ان ينقلني
الله الى سورة أحسن من هذه »

وسخر منه وعمن يدينون به ، في موضع آخر ، فقال :
فا بال هذا المصم ، ما فيه آية

من المسخ ، ان كانت يهود رأيت مسخا
وقال : بأحكام التناسخ معشر

غلوا ، فأجازوا الفسخ في ذلك والرمخا

فقد قسموا التناسخ الى اربعة اقسام. نسخ ومسخ وفسخ ووسخ ،
وقالوا عن الاول انه انتقال الروح من جسم انساني الى آخر ، وعن جسم انساني
جسم ارفع منه ، وعن الثاني انه انتقال الروح الى البهائم ، وعن الثالث
الى انه انتقالها الى الحشرات ، وعن الرابع انه انتقالها الى النبات أو الجراد
(١) أي أن روح جارم تقمصت في حار شيبان البلدة ، فأصبح
ذلك الجار يمشي في الحزام والرهن بعد أن كان يمتثل في جلته

وحدثني قوم من الفقهاء ، ما هم في الحكاية بكاذبين ، انهم كانوا في بلاد محمود ، وكان معه جماعة من الهند ، قد وثق بصفاتهم ؛ يفيض عليهم الاعطية لوفائهم ؛ ويكونون أقرب الجند اليه اذا حل أو ارتحل ، وأن رجلا منهم سافر في جيش جهزه ؛ فجاء خبره أنه قد هلك ، ختمت امرأته لها حظبا كثيرا ، وأوقدت ناراً عظيمة ، واقتسمتها ، والناس ينظرون ، وكان ذلك الخبر باطلا ، فلما قدم الزوج ، أوقد له ناراً عظيمة ليهرق نفسه ، حتى يلحق بصاحبه ، فاجتمع خلق كثير للنظر اليه ، وأن اصحابه من الهند كانوا يجيئون اليه فيوصونه بأشياء الى امواتهم (١) هذا الى ابيه ، وهذا الى اخيه ، وجاء انسان منهم بوردة وقال : « اعط هذه فلانا ، » يعنى ميتاً له ، وقذف نفسه في النار

* * *

(١) اشار ابو العلاء الى ذلك في لروميانه فقال

تقول الهند: « آدم كان فنا انا ، فمري اليه محبوه »

أولئك يحرقون الميت نسكا ويشمره لبانا ملجوه

ونذكر بهذه المناسبة قوله في تحبير ما يقوله الهند من احراق موتاهم :

فأعجب لتحريق اهل الهند ميتهم وذلك ارواح من طول التباريح

ان حرقوه فما يخشون من ضبع نمرى اليه ولا خفي وتطريح

والنار أطيب من كافور ميتنا غباً ، واذهب للتكره والريح

والخفي نيش الميت ، وقوله :

حرق الهند من يموت فما زا روه في روجه ولا تفكير

واستراحوا من ضغطة القبر ميتاً وسؤال المنكر ونكير

وحدث من شاهد احراقهم نفوسهم ، انهم اذا لدغتهم النار ،
رادوا الخروج ، فيدفعهم من حضر اليها بالعصى والخشب ، فلا اله
لا الله ، لقد جثتم شيئا اذا

ابن هانيء الاندلسي

وفي الناس من يتظاهر بالذهب ولا يعتقد به ، يرصد به الى الدنيا
الفانية (١) ، وكان لهم في المغرب رجل يعرف بابن هانيء ، وكان من
شعرائهم الحميديين ، فكان يفتخر في مدح المعز غلوا عظيما ، حتى قال فيه

(١) ردد أبو القلاء هذا المعنى بصور شتى في كثير من أشعاره ،
وأصح على تلك الطائفة التي تحذت الدين وسيلة للكسب والنفع ، وقد
أتينا بوضع أمثلة من ذلك في ص (٢٠) من هذا الجزء وفي (ص ٣٤
و ٣٥ منه) واليك نخبه من أبدع ما نختاره له في ذلك :

بخيفة الله تعبدتنا وأنت عين الظالم اللاهي
تأمرنا بالزهد في هذه الدنيا وما همك الا هي

تلاوتكم ليست لرشد ولا هدي ولكن لكم فيها التكاثر والكبر
وليس حبر يبدع في صحابه ان سام نفعاً بأخبار تقولها
وانما رام نساءنا تزوجها بما افتراه واموالا تمولها
لا يخذلناك داع قام في ملائمة بخطبة زان معناها وطولها
فالامطات ، وان راعت ، سوي حيل من ذي مقال على ناس تمولها
رويدك قد غررت ، وأنت حرة بصاحب حيلة يعظ للنساء

وقد نزل بموضع يقال له رقادة :

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو المعالي وكل شيء - واه رخ

عودة الى الحلاج

وأدل رتب الحلاج أن يكون شـمـوـذيا لا تاقب انهم ، على أن
الصوفية اعظمه منهم طائفة ، ما هي لامره شايقة

ابن ابي عون

واما ابن ابي عون ، فانه أخذ في لون بعد لون ، وقد نجد الرجل
حاذقا في الصناعة ، بليغا في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة التي
كانه غير مقتاد ، وانما يتمتع ما يستناد ، والتأله موجود في الفرائض ، ويلقن
للطفل الناشئ ، ما سمعه ، فيلبث معه ، والدين يسكنون في الصوامع ،

يحرم فيكم الصبأ صباحا ويشربها على محمد مساء
يقول : لقد غدوت بلا كساء وفي لذاتها رهن الكساء

طلب الحسائس وارتقى في منبر يصف الحجاب لأمة ليهوطا
ويكون غير مصدق بقيامة أمسى يمثل في النفوس ذهولها
وكم من فقيهه خابط في ضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل
وقارنكم يرجو بتطريبه النبي قاض - كما غنى ليكب زلزل
وززل هذا موسيقى يضرب به المثل في اتقان العود

والمتعبدون في الجوامع ، يأخذون ما هم عليه ، كمنقل الخبر عن الخبر
لا يكون المصدق من المكذب ؛ فلو أن بعضهم ألقي أسرة من الجوس
تخرج مجوسياً (١) ، وإذا جعل المعقول مادياً ، تقع بريه مادياً ، ولكن
أبن من يصير على أحكام العقل (٢) ؛ هيات ! عدم ذلك في من تطلع

(١) من أبدع ما تختاره لاني الملاء . في هذا المعنى قوله في لزومياته

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ومادان الفتى بجاء ، ولكن يلمسه اللذين أقربوه

وظل القارمي ، له ولاية بأفعال التجسس دربه

(٢) لو شئنا الاستشهاد بكل ما كتبه ابو الملاء في النعي على التقليد ،

والمت على تعجيد العقل ، والاعتزاز به ، والدهوة الى تحكيمه في كل شيء ،

للمأناصحاً عديدة ، لا يسمح لنا بها هذا الكتاب الصغير ، فلنجزئى

من ذلك بالقليل عن الكثير ، واليك ما تختاره له :

اللب قطب والامور رحي فيه تدبر كلها وتدار

العقل بوضع للس لك منها فاحذ حذوه

وليس بظلم قلب وقبه لللب جذوة

كذب الناس لا امام سوى الحق - ل مشيراً في صبحه والمساء

فاذا ما أظفته جلب الرحمة عند المسير والارساء

صدقت يا عقل ، فليحمد اخوسفه صاغ الاحاديث افكاً أو تأولها

فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

نكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى باكرام وتصديق

عليه الشمس ، ومن صنعه في الرمم رسم ، الا أن يشذ رجل في الأمم ،
يخص من فضل بعين

وينصر عقلي متضبا ان تركته صدي ، واتبع الشافعي ومالك
والعقل بعجب والشرائع كلها خير يقد لم يقه قانس
.....
واذا الرئاسة لم تمن سياسة عقلية ، خطي الصواب المانس
قالوا ، فانوا ، فلما أن حدونهم الى القياس ، أبانوا المعجز واعترفوا
واذا ما سألت أصحاب دين غيروا بالقياس ما رتبوه
لا يدينون بالعقول ، ولكن بأبائيل زخرف كذبوه
وجاءتنا شرائع كل قوم على آثار شيء رتبوه
وغير بعضهم أقوال بعض وأبطلت النهي ما أوجبوه
فاحذروا ولا تدع الامور مضاعة وانظر بقلب مفكر متبصر
تفكر ففسد حار هذا الدليل وما يكشف النهج غير الفكر
الفكر حبل مني يمسك على طرف منه ، ينط بالثريا ذكك الطرف
فكروا في الامور يكشف لكم به من الذي تجهلون بالتفكير
فكري أنت ربما هدى الا ان سان لهشكلات بالتفكير
اذا كان التقى بلها وعيا فأعيار المذلة أفتياه

وربما لقينا من نظر في كتب الحكماء ، فألفيناها يستحسن قبيح
الأمور ، أن قدر على فطيع ارتكبه ، وأن عرف واجبا نكبه ، وأن
أودع وديمة خان ، وأن سئل عن شهادة مان ، وأن وصف لعابيل
صفة ، فما يحفل افته أم ضاعف عليه الأثقال: بل غرضه فيما يكتب ؛
ورب زار بالجهالة على أهل ملة ، وعلته الباطنة أدهى ملة
وأن البشر لكما جاء في الكتاب العزيز ، كل حزب بما لديهم
فرحون (١) ، وبحضر المجالس الناس ملاغون ، كأنهم للرشد باغون ،
وأولئك علم الله أصحاب البدع والمكر
كم متظاهر باعتزال ، يزعم أن ربه على الدرة بخلد في الزار (٢) ،

وما تربك مراني للمين صادقة فاجمل لنفسك مرآة من الفكر
وجدت أباك مفتريا حديثا فأنت على مقص الشيخ تفري
طاشوا ، كما طاش آباء لم سلفوا وأورثوا الدين تقليدا كما وجدوا
فأبرعون ما قالوا أو ما ولا يباليون من غي لمن سجدوا
في كل أمرك تقليد رضيت به حتى مقالك ربي واحد أحد
جاءت أحاديث ان صحت فان لها شأنا ، ولكن قيمها ضعف أسناد
فشاور العقل ، وأترك غيره هدرا فالعقل خير مشير ضمه للنادي
إذا رجع الحصيف الى حجاج تباون بالمذاهب وازدواها
فخذ منها بما آراه لب ولا يفمك جهل في مرلها
وهت أدبانهم من كل وجه فهل عقل يقدر به عراها
(١) وعند كل فريق انهم تفقوا
(٢) ذكر أبو العلاء هذا المعنى في لزومياته فقال :

بله الدرهم وبه الدينار ، وما ينقل محتقب من المائتم عظام ؛ وينسك
على المهار والنسق ، قد صير الجدل صيدة ؛ ينظم به من النبي
قصيدة (١) .

•••

وحدثت عن امام لهم ، يوقر ويتبع ؛ انه كان اذا جلس في الشرب ،
ودارت عليهم المسكرة ؛ وجاءه القدح ؛ شربه ؛ فاحتواؤه ، وأشهد
من حضره على التوبة .

عبد الله ابن ميمون القداح

والشيمة بزعمون أن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو من باهله
كان من عليه أصعاب جعفر بن محمد ، وروى عنه شيئا كثيرا ، ثم
ارتد بعد ذلك ، لحدثني بعض شيوخهم أنهم يروون عنه ويقولون
« حدثنا عبد الله بن ميمون القداح ، قبل أن يرتد » وروون له :

هات استقى الحرة ياسنبر فليس هندي اني انصر
اما ترى الشيمة في فتنة يفرها من دينها جعفر
قد كنت متروواً به برهة ثم بدا لي خبر يستر
ومما ينسب اليه :

مشيت الى جعفر حقبة فألقيته خادها بخلب
يجر العلاء الى نفسه وكل الى حبله يجذب

جنوا كباراً آثام ، وقد زعموا أن الصقار نجى الخلد في النار
(١) ارجع الى ص (٥١٥٥) من هنا الجزء

فلو كان أمركم صادقا لما نزل مقتولكم بسحب
ولا غرض منكم عتيق، ولا مما عمر فوقكم يخطب

والحلولية قريبة من مذهب التناسخ، وحدثت عن رجل من رؤساء
المنجمين^(١) من أهل حران، أقام في بلدنا زمانا، فخرج مرة مع قوم ينزهون
فر والثور يكرب، فقال لاصحابه « لا شك في أن هذا الثور رجل
كان يعرف بخلف، بحران » وجعل يصيح به : « يا خلف » فينتفق
أن يخور ذلك الثور، فيقول لاصحابه : « ألا ترون صحة ما أخبرتكم به؟ »
وحكى لي عن رجل آخر ممن يقول بالتناسخ أنه قال : رأيت في
النوم أبي وهو يقول : « ابني ان روحي قد نقلت الى جبل أهور في
قطار فلان ، واني قد اشتريت بطيخة » فأخذت بطيخة ، وسألت عن
ذلك القطار ، فوجدت فيه جلاهور ، فدنوت منه بالبطيخة ، فأخذها
أخذ مريد مشته ، أفلا يرى مولاي الشيخ الى ما رمى به هذا البشر
من سوء التمييز :

ابن الراوندي^(٢)

وأما ابن الراوندي ، فلم يكن الى المصاحفة يمهدي ، وأما تاجه

(١) لان المصاحفة في المنجمين أسوأ رأي ، ونجزيه لك من
اشعاره الكثيرة فيهم بقوله :

لو كان لي امر يطادع لم يشن ظهور الطريق يد الحياة منجم

(٢) اسمه أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، كنيته أبو الحسين ،

وهو ينسب الى راوند إحدى قرى اصبهان ، مات في سن الاربعين
في سنة ٢٢٥ هـ ، وكان أبوه يهوديا فأسلم ، فكان اليهود يقولون
للمسلمين : « ليتسددن عليكم هذا كتابكم ، كما أفسد أبوه التوراة علينا »

فلا يصح أن يكون نملاً ، وهل تاجه الا كما قالت الكاهنة : « أفوتف »
انما هتك قبضه ، وأبان للنظر خبيثه .

وكان من مشككي الممثلة . وانفرد عندهم نقلها أهل الكلام عنه
في كتبهم ، قالوا : « ولم يكن في زمانه أحد يقمته بالكلام ، ولا أعرف
لمدعيه وجليله » وكان يلزم أهل الالطاد ، فأذاعه تب في ذلك ، ادعى
أنه يريد معرفة مذاهبهم ، ثم صار بعد ملحقاً زنديقاً .

وأوحى ما نتمته به ، أنه رجل لا يستقر على مبدأ ، وليس للمبادئ قيمة
عنده ، فقد كان مسلماً ، ولكن ذهب لم يتمه ، أن يصنف كتاب البصيرة
لليهود ، رداً على الاسلام ، نظير أربعمائة درهم دفعوها له ، فلما قبض
ال ، رام نقضه ، فلما أعطوه مائة درهم أخرى عدل عن ذلك ،
كان من مشككي الممثلة ، ولم يتمه ذلك من أن يؤلف كتابه الذي سماه
بصيرة الممثلة ، وقد ألف كتاباً أخرى متناقضة ولكن أكثرها كان
لجاء : يا شريد الجراء ، وقد نيفت كتبه على المائة ، ذكر ابن الفارح
فيها وأشتمها ، في رسالته ، وكان له ذوق خاص في تسمية كتبه ، فقد
طلق اسم الزمردة : على كتابه الذي دلل فيه على فساد الرسالة والرسول ،
الزردى فيه الثبوت ، ودلل هذه التسمية أن من خاصية الزمرد ،
أن الحية إذا نظرت اليه ذامت ، وسالت عينها ، كما يحدث لأخصامه
بن يقرؤون كتابه ، ومما زعمه فيه قوله : « انا محمد في كلام اكنم بن
يعني شيئاً أحسن من (انا أعطيناك السكر) ، وان الانبياء كانوا
تتمدون الناس بالاطمخ الخ »

وقد ذكر في كتبه الاخرى آراء لا تقل عن هذه جرأة وشناعة ، على
الانبياء والدين ، فقد طعن على النبي (ص) في كتابه (الفريد) وطعن
على القرآن ، وحاب ، نظمه في كتابه الدائم ، ومما ورد فيه قوله : « ان الله

القرآن الكريم

وأجمع ملحد ومبتدع ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - كتاب هز بالاعجاز - ما حذى على مثال ولا أشبهه غريب الامثال ، ما هو بالقصيد الموزون ولا الرجز ، ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ، وجاء كالشمس ، لو فهمه الهضبة لتصدع ، وان الآية منه أو بعض الآية لتمترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكوز فيه كالنجم المتلألئ ، في جنح غسق ، ولزهرة البادية في جدوب

ابن الرومي

وأما ابن الرومي فهو أحد من يقال ان أدبه كان أكثر من عقله ، وكان يتعاطى الفلسفة ، والبشادايون يدعون أنه متشيع .

- سبحانه وتعالى - ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعمل المد والخنق الغضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول ... وقال في وصف الجنة (فيها) انهار من لبن لم يتغير طعمه) وهو الحليب ؛ ولا يكاد يشبهه الا الخائض ، وذكر الدبل ، ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل ، وليس من لذيق الا شربة ، والسندس يفرش ولا يابس ، وكذلك الاستبرق ؛ وهو الفليظ من الديباج ، ومن تخايل انه في الجنة يابس هذا الفليظ ، ويشرب الحليب والزنجبيل ، سار كمروس الا كراد والنبط)

وسيمر بك طرف من أخباره في فصل آخر من هذا الكتاب ، وفي رسالة ابن القارح ، فلتكتف بهذا القدر ، على اجزائه الآن

ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجميلة ، وما أراد الا على مذهب
غيره من الشعراء ، ومن أروع ، بالطيرة^(١) . وانما هي شر مستعجل ،

(١) الطيرة والتشاؤم

أبو العلاء متشائم شديد التشاؤم ، بل هو من أشد من عرفنا من
تشاؤماً ، ولكنه مع تشاؤمه الذي لا يقف عند حد ، ليس من جماعة
المتطيرين ، بل هم أبعد من عرفناهم ، من التطير
وانما نعى بالتشاؤم ذلك المذهب الذي يسميه الأفرنج (Pessimisme)
وتريد أن تسميه بالعربية سخطاً أو نسمي أصحابه ساخطين ، وهو مذهب
جماعة المتبرمين بالعالم الذين لا يرون فيه الا شراً مستطيراً لا يستطيعون
دفعه ، ولا أمل لهم في ازالته أو تخفيفه . ولا ينظرون اليه ، الا بمنظار
شديد السواد ، وعلى العكس من ذلك مذهب الرضى و يسميه الأفرنج
(Optimisme) وهو مذهب من يحسنون الظن بالايام ، وينظرون
الى العالم بمنظار : رائق ناصم البياض ، فيرون كل ما فيه يدعو الى
الغبطة ، ويرونه سائراً في طريق التقدم والكمال ، وفي هذا مجلة
رضاهم وارتيابهم ، وقد اشبع ما كس نوردوا ، جماعة الساخطين ،
سخرية وتعنيفاً ، ورماهم بنقص في عقولهم ، في مقالاته التي كتبها عن
السخط والرضى (Pessimisme & Optimisme) في كتابه القاسمي
الذي سماه (Paradoxes) وهي مقالة ، غابة في الامتاع
واللذة ، تحب ألا تقوت القاريه ، وقد لخصتها بمجلة البيان في سنتها
الرابعة في عدديها الثاني والثالث ، تلخيصاً لا يخلو من الفائدة والنفع ،
لمن لا تتاح له فراستها كاملة في الكتب الانجليزية ، وفي مقتضب

والانفس أجل ، وكل ذلك حذر من الموت لدى هو ربق في أعناق

(الفصول) للأستاذ العقاد - فصل ممتع - على الجاهز - في (ص ٥ و ٦)

عن التشاؤم ، وفيه رد مقنع ، على من يميئون على الساحطين - سخطهم
وتقمهم على الحياة

•••

أما الطيرة (Mauvais Augure) ، ونقيضها العأل أو النيمن

(Bon Augure) ، فذهب آخر يختلف في نظرنا عن مذهب السخط

والرضى كل الاختلاف : فقد يكون الانسان ساخطاً أو راضياً

ولكنه لا يتطير ولا يتفاءل ، وبني العكس من ذلك ، قد يكون من

المتطيرين والمتفاءلين ، ولكنه في الوقت نفسه ساخط على الحياة أو

راض عنها .

•••

وأما الطيرة مذهب أساسه ربط الحوادث بغير أسبابها الحقيقية ،

وتعليل النفس بما لا يفيد ، وترقب المناسبات والمصادفات ، لاستنتاج

شيء وهمي لأحاسيسه من الصحة ، ولا قيمة له عند العقلاء ، وإنما يدعو

اليها ، في نظرنا ، عدم اطمئنان القلب ، وخفة العقل ، وربما لو رجح

الانسان الى نفسه يسائلها في أي ساطتها تبيل الى التعلل باشباه هذه

الخرافات ، لرأي ان ذلك كثيراً ما يحدث في أوقات الملح والدمر من

جراه مصاب فادح مذهب ، تلك على الانسان قلبه ، وأطار له ، وحرمه

ظلمة نيته ، فجعله كالقريق يتلمس أتمه الامسباب وأقلها غناه ، لينقذ نفسه

من الهلاك ، فأما في ساطات اطمئنانه فقلما يأبه لذلك ، اللهم الا ان

كان من ذلك النوع الذي أصبح له التطير ديدناً وطبعاً

الحيوان .

وهذا غير المحط ، الذي أسماه : سوء الظن ، وشدة الخذر ،
والنقمة على الحياة والنظر إليها من جانبها الأسود .

إذا أقررنا ذلك . سهل علينا أن ندرك ، كيف كان أبو العلاما خيلاً
ولم يكن متطيراً .

أما ابن الرومي فربما لم يكن شديد السخط على الحياة ، ولكنه
كان - على الرغم من ذلك - اماماً من أئمة المنطقيين . وسيمر بك في
هذا الفصل وفي رسالة ابن الفارح ما يزيدك اقتناعاً بطيرته ، وحسبك أن
تعلم أنه كان لا يلبس ثيابه الا بعد أن يتمرد : فإذا وصل الى الباب
نظر من خلال ثوب الافتاح ، فإذا رأى ذلك الاحدب الذي تعود
مضايقته ، جالساً ، حين فلم يخرج ، وخلع ثيابه ثانية ، وقد عرف ذلك
الاحدب كيف ينفس عليه عيشه ، وان عرف ابن الرومي كيف ينتقم منه
ويشأر لنفسه ، بينيه اللذين وصمه بهما آخر الابد ، وهما قوله :

فصرت أخادعه ، وطال قذاله فكأنه متريص أن يصنعا

وكأنما صنعت قفاه مرة وأحس تائبة لها فتجمعا

ولان الرومي في تطيره أخبار شتى ، منها أن أبا الحسن الاخفش ؛

فلام المبرد ، كان كثيراً ما يقرع بابيه ، فإذا رد عليه ابن الرومي
مستغماً ، أجابه « مرة ابن حنظلة » فيتطير من ذلك ولا يجسر على
الخروج بقية يومه .

ولما كان هذا المقام أضيق من أن يحتمل شيئاً من الاسهاب في تفصيل

وفي الناس من يظن أن الشيء إذا قيل . جاز أني

هذه الترمات وتحليلها والمقارنة بينها ، فإننا نكتفي بهذا القدر على شدة
إيجازه ونشير إلى رأي أي العلاء في ذهب المتطيرين والمتفائلين ؛
وتسكك اللاذع بأصحابه ، وسخر يسه الشديدة منهم ؛ وسيبرك في
هذا الفصل ما يبهرك من حججه وبراهينه القوية التي دلت بها ؛ على
فساد ذلك المذهب ؛ واليك تجربة مختارة من كلامه في ذلك :

تروم قياساً للحوادث ضالة وتلك أصول ليس يجمعها المحصر

تعرض لتطير السوانح زاجراً أمالك من عقل يكفك زاجر

أغر بانك السحمتقلت مع الضحى سوانح ؟ أم مرت هاتك الورق ؟

لا تفرحن بقال ، إن سمعت به ولا تطير ، إذا ما ناعب نعيما

فانظرب أظف من سراء تأملها والامرأ يسر من أن تضمر الرعبا

آليت لا بدري بما هو كائن متفائل بالامر أو متطير

كالدار صبحها صدوى مكانها فشوا بها ، وتحمل المتطير

زجر الغراب تطيراً ، وتفيضه ديك لاهل الدار أبيض أفرق

شاهدت قبرة خفت تطيراً ما كل ميت - لا ابالك - يقبر

لا يتطير بناعب أحد فكل ما شاهد الفتى طيره

وما طير الثمين بمبجاني فأختي الهم من طير الشمال

وقد سمى المرء الهزبر نفاؤلا وليس بيباق في الليالي هزبرها

ما أمر لتعشير الغراب أمي ولا أبكي خليطاً حل أشارا

ولا توهمت اني الأبحم امرأة ولا ظننت سهيلا كان عشارا

يقع (١)؛ ولذلك قالت العامة، الأرجاف أول الكون، ويقال إن النبي - صلى الله عليه وسلم - تمثل بهذا البيت ولم يتممه .
تقابل عما نهوى يكن ، فنقدنا يقال لشيء كان ، إلا تحققتا
ومهما ذهب إليه اللبيب . فالخير في هذه لدينا قليل جداً (٢)
والشر يزيد عليه باجزاء ليست بالحصاة . وقال علقمة
ومن تمرض للأغراب يزجرها على سلامته ، لا يد مششوم

•••

وكان ابن الرومي معروفاً بالنظير ، ومن ذا الذي أحرى على التخير،
وقد جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبار كثيرة ، تدل على
كراهة الاسم الذي ليس بحسن مثل مرة وشراب

أى لا أضمر حزناً إذا سمعت الغراب يصيح عشرة أصوات متتابعة
ولا أبكى جما ذهب إلى ذلك البلد المسعى نهاراً ، ولا أفرهم أن الزهرة
امرأة كما يفعل العرب ، ولا إن سهيلاً كان عشاراً بالين

وهل لحق التتريب سكان يترب من الناس ؟ لا . بل في الرجال غباء
وذو نجب ؛ إن كان ما قيل صادقاً فما فيه إلا مشر نجباء
(١) وفي ذلك يقول ابن الرومي في نونية الرائعة :

وإذا ما ظننت شراً ، فخذقه رب شر يقينه مظنونه

(٢) وفي ذلك يقول أبو العلاء :

ثم ثم جزء من ألوف كثيرة من الخير والأجزاء بمد شرور
على أنه أنكر حتى هذا الجزء القليل جداً من الخير في مكان آخر فقال :
لا ازعم الخير ما زجا كدرآ بل مزعي أن كاه كدر

ونحو من حكاية ابن الرومي (١) ، ما حكى عن امرأة من العرب
أنها قالت للاخري : « سماني ابي غاضية ، وانما تلك نار ذات غضى ،
وتزوجت من بنى حمرة رحلا كان اسمه نوربا ، وانما ذلك تراب ، فسمنت
بى الاتراب ، وكان اسم أمه سواردة » فلم تزل تـاورني في الخصاص «
فقال الاخري : « لكن سماني ابي صافية ، قصفت ، وزوجني
من بنى سمند بن بكر ، فبكر على السمند ، واسم زوجي محاسن ، جزى
الصالحه ، فقد حاسن وما لاسن ، واسم أبيه وقاف - رعاء الله - فقد
وقف على خيريه . واسم أمه راضية . رضيت أخلاقى » . واذا كان الرجل
خشا وما (٢) ، لم يزل ان رأى جملة فرق من الحمام (٣) كما قال الطائي :
من الحمام ، فان كثرت عيافة (٤) من حاشن فان من حمام
وان آس نعامة ، فا يأخذها من النسيم ، ويجعلها بالهـلكة ، يقول من
الفند (٥) أو لها نعي ، وان نظر الى عصمور ، قال : مصف من الحوادث
بوقور ، فهو طول أبده في صناه

•••

ولهذه الطوية جعل ابن الرومي جمفرا من الجوع والقرار ، ولو
هدي صرفه الى النهر الجرار ، ولكن اخوان هذه الخليفة لا يحملون
الأشياء الواردة على الحقيقة (٦)

-
- (١) ستمر بك تلك الحكاية الممتعة في رسالة ابن القارح ،
(٢) متطيرا (٣) التراب (٤) الميافة زجر الطير
وان آس نعامة ، فا يأخذها من النسيم ويجعلها بالهـلكة ، يقول
(٥) الخرف أو العجز
(٦) وما يروونه عن تطير ابن الرومي أيضا ، ما حكاه عنه علي بن عبد الله

وأراد بعضهم السفر في أول السنة فقال « اني سافرت في المحرم ؛
كنت جديراً أن أحرم ؛ وان رحلت في صفر . خشيت على يدي ان
تصفر » فأخر سفره الى شهر ربيع ؛ فلما سافر مرض فلم يحظ بطائل ،
فقال : « ظننته من ربيع الرياض ، فإذا هو من ربيع (١) الامراض »

ابن المسيب قال : دخل علي يوم المهرجان ، وقد أهدى الى عدة من جواري
القيان ، وكانت فيهن مبيبة حولاء ، وعجور في احدي عينها نكتة
فتظير من ذلك ، ولم يظهر الى أمره ، وأقام باقي يومه ، فلما كان بعد
مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح فانت ، وجفاه القاسم
الوزير فجعل سبب ذلك المغنيتين ، وكتب الى :

أيها المتحني بحول وعور ، أين كانت عنك الوجوه الحسان
فتحك المهرجان بالحول والهـور ، أوانا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحسرة مصبوغة بها الاخفان
ونجاني مؤمل في خليل ليج فيه الجفاه والهجران
الى أن يقول :

لا تنهاون بطيرة أيها النظا ر وأعلم بأنهم ^{أعنوان}
قف اذا طيرة تلفتك وانظر واستمع ثم ما يقول الزمان
قلما غاب من أمورك عنوا ن ميين ، وللزمان اسان
الى أن يقول :

خبر الله أن مشامة كانت لقوم ، وخبر القرآن
(١) حتى تنوب يوماً وترك يومين ، وذلك أنها تأخذ في الايام
الثلاثة ثمانى عشرة ساعة وهي ربع ساعات تلك الايام الثلاثة ، فسميت
كذلك باعتبار الساعات

وأما اعداده الماء المتلوج فتعلمه ، وما تنقع بالحيل غلة ، وتقريبه
الخنجر تحرز من جانبه فكم تنقض الاقضية ما بني الهان ، ورب رجل
يحتفر له قبرا بالسام ، ثم يثبته القدر ، فيموت باليمن أو بالهند ، وما
تدري نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خبير
وكما أن النفس جهات مدفن عظامها . فهي الجاهلة لنظامها ، كم ظان
أنه يملك بسيف فملك بحجر .

• • •

والبيتان اللذان رواهما الناجم عن ابن الرومي مقيدان ، وما علمت
أنه جاء عن النصحاء هذا الوزن مقيدا . الا في بيت واحد ، يتداوله
رواة اللغة ، والبيت :

كأن القوم عشوا لحم نأان فهم نمجون (١) قدماك طلام
وهذا البيت مؤسس . والذي قاله ابن الرومي من غير تأسيس ،
وما يدري الناجم (٢) ولعله بالفكر راجم في اللجنة حصل ذلك الشيخ
أم في السمر

أبو تمام (٣)

وأما أبو تمام ، فاسك من الدين بزعمه ، فان فذف في النارجيب ،
فما تنفي المدح ولا التشبيب

(١) مفردا نمج وهو السمين أو القدي أكل لحم الضأن حتى نقل
على قلبه (٢) يعني به أبا عثمان الناجم
(٣) ارجع الى ص (١٩١) جزء أول

مناحة القوائد

ولو أن القوائد لها علم وتأسف ، لا قامت عليه الممدودتان اللتان في أول ديوانه طامعا ، فباحتا عليه كابتى لبيد ، وقتلنا ما زعمه السكلابي في قوله :

وقولا هو الميت الذي لا حريمه أضاع ولا خان العديق ولا غدر
الى الخول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وكأني بهما ، لوقضي ذلك - لاجتمعت اليهما الممدودات ، كما تجتمع
نساء من كل اوب ، ولو فعلن ذلك لبارهن البيئات بتأم أعظم رنباء ،
واذا كان مأتم الممدودات في مائة ممن يسمدهن ، وجب أن يكون مأتم
البيئات في آلاف ، لان الباء طريق ركوب ، والمد في القوائد سبيل
منكوب ، وما نظمه على التاء ، فانه لا يعجز عن الايتاء ، ونجى
التائيتان في حالك اللون ، وان التاء لقليلة في شعر العرب ، الا أنها
تستعينان كلمة كثير :

جبال سلامة اضحت رثانا فسقيا لها جددا أو رمانا
وبأرا جيز رؤبة ، وما كان نحوها من القوافي المتكلمة ، والاشعار
المنسفة ، ولها فيما نظم ابن دويد اعوان
فأما الهاليات والرائيات وما بنى على الحروف الدال ، كاليم واليمين
واللام وما جرى مجراها ، فلو اجتمع كل حيز منهن ، لضاق عنهن
الصدر والابراد ، وزدن على ما ذكر انه اجتمع في جنازة احمد بن حنبل
ن النساء والرجال ،

ويقال انه لم يجتمع في الجاهلية ولا الاسلام جمع اكثر مما اجتمع
في موت احمد، حوز الرجال بالف الف، والنساء بستائة الف، والله
العالم بيقين الاشياء

• • •

وان كان حبيب ضيع صلواته ، فانه نضال ، لا يبلغ فيه كبد المداة
ما بلغ من اهل غداة . واني لأضن بتلك الأوصال ، أن يظل جسدها
وهو بالموقدة صال ، لأنه صاحب طريقة مبتدعة ، ومعان كاللؤلؤ
يستخرجها من خامض بحار ، وينض عنها المستغلق من الخوار ، فليسته
كالجمدي ، أوليته لحق يزيد بن مهلهل ، فقد وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم - وطرح عنه ثوب النبي

ابو مسلم الخراساني

والمعجب لابي مسلم : حطب نار اكلته ، وقتل في طاعة ولادة قتلته
وليس بأول من دأب لسواه ، وأغواه الطمع . وانما تبع سرايا في قعر
فوجد ذنبه غير المفتقر ، عند صاحب الدولة ابي جعفر ، وكل صاح للفانية
لا بد له من الندم ، وما آمن أن تكون الآخرة بارزاق (١) ، على أن

(١) الجلد : ذكر ابو العملاء هذا المعنى على لسان ... في (ص ١٢٣ و

١٢٢ جزء ١) وذكره في مكان آخر في لروميانه فقال

والبخت في الاولى أنال العملاء وليس في آخرة بخت
كذلك قالوا ، وأحاديثهم يبين فيها الجزل والشخت
وكرره في قوله :

السرمغيب ، والجاهل وفوق الجاهل من ادعى المعرفة ، واللجنة على

أأخشى عذاب الله ، والله عادل وقد عشت عيش المستضام المعبذب

تم ؛ ، أنها الارزاق ، والمرء جاهل يهذب من دنياه ، ألم يهذب

ولأبي الملاء أسماء اخرى كثيرة في الجدد ، تجزى منها بقوله :

والخطبة قسم ، عاش بشر ما اشتكى كها ، وعمر اكها بشار

والسعد يدرك أقواما غير فهمهم وقد ينال الى أن يبعد الحجر

وشرفت ذات انواط فيائلها ولم تباين على علائها الشجر

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد ، والدنيا حظوظ واقبال

لا نطالين بأآلة لك رتبة فلم الاديب ، بغير حفظ ، منزل

سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل

اذا صدق الجدد افتري الم للفتى مكارم لا نحصى وان كذب الخال

الم أى الجماعة ولا تكبرى أى لا تنفد والخال الخفية

موجز رأي الشعراء في الجدد

وانتهر هذه المناسبة فنذ كر نخبة من آراء الشعراء في الجدد ، ويمكن

القول بأن آراءهم جميعاً تكاد تجمع على انه حليف النباه ، قال المتنبي

هو الجدد حتى تفضل العين اختها وحتى يصير اليوم ليوم سيدا

وما أجمع بين الماء والنار في يد بأصعب من أن اجمع الجدد والنهبا

وقال ابو تمام

ينال الفتى من دهره ، وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره ، وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا اذن هلكت من جهلن البهائم

الكاذبين

وقال الغضالي

إذا جمعت بين امرئين صناعة
فلا تنفق منها غير ما جرت
فحيت يكون الجهل فالرزق واسع
وقال ابن وهبون

وحيث ترى زناد النجاية واريا
وقال ابن الخياط

وما زال شؤم الخف من كل طالب
وقد يجرم الجلد الحريص مرامه
وقال المروزي الضرير

تنافى العقل والمال
فمقل حيث لا مال

وقال القاضي الفاضل

وزيادتي في الخدق فهي

وقال ابن سناء الملك

هو الجذ خذه ان أردت مسلما
وتختم هذا المختار بتلك القصة الجميلة ، التي يحكيها لنا أحد الشعراء

عن نفسه ، وهي :

ولما لست الرزق فانجد حيله
خطبت الى الاعدام احدى بناته
ولم يصف لي من بجره العذب مشرب
فزوجنيها الفقرا اذ جئت أخطب

على بن أبي طالب (١)

أما الذين يدعون في علي - عليه السلام - ما يدعون ، فتلك ضلالة

قديمة

فأولدها الحزن الشقي ، فإله	على الأرض غيري والد ، حين يلبس
فلو تمّت في البيداء ، والليل مسبل	على جناحيه ، لما لاح كوكب
ولو خفت شراً فاستترت بظلة	لا قبل ضوء الشمس من حيث تقرب
ولو جاد إنسان على بدرم	لرحلت إلى رحلى وفي الكف تقرب
ولو يعمار الناس الدنانير ، لم يكن	بشيء سوى الحصاة رأسي بحصب
وإن يقترف ذنباً برفقة مذنب	فإن رأسي ذلك الذنب بمصب
وإن أر خيراً في المنام فنازح	وإن أر شراً فهو مني مقرب
أمامي من الحرمان جيش عرمرم	ومنه ورائي جعلت حين أركب

(١) للشيمة آراء مضحكة في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

ودعاوى لا تقف عند حد ، وقد ادعى قوم أنه لم يقتل ، وإنما الذي قتله ابن ملجم هو شيطان تصور للناس في صورته ، أما هل فقد معد السماء ، وسينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وهي دعوى تشبه ما ادعوه في عيسى .

وادعى قوم أن الله أرسل جبريل إلى علي ، فذهب إلى محمد خطأ لشدة الشبه بين النبي والامام علي ، وهذه الفرقة تقول «المنوا صاحب الريش» أي جبريل

وادعى آخرون أن الله خلق محمداً ثم قوض إليه تدبير العالم وتدييره

دعوى الربوبية

وقد بلغنى ان رجلا بالبصرة يعرف بشايبس ، تزعم جماعة كثيرة
فهو الذى خلق العالم دون الله ثم فوض محمد تدبير العالم الى على بن أبى
طالب ، فهو المدير الثالث

وزعم غيرهم ان عليا هو الله ، وستموا محمدا ، وزعموا أن عليا
بعثه ليشي عنه ، فادعى الأمر لنفسه

ويدعى فيه قوم آخرون أن الرعد والبرق صوته ، ومن سمع منهم
صوت الرعد ، قال : « عليك السلام يا أمير المؤمنين » وفي هذه الطائفة يقول
ابو اسحق بن سويد العامري :

برئت من الطوارج است منهم من الحجاج مهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب
ولا يزال كثير من العامة يعتقد الى اليوم ان عليا ركب ناقة يطير بها فوق
السحاب ، وما تذكره بهذه المناسبة ، على سبيل التندر والفكاهة ، أن
أحد اشياخنا المصنفين ، المشغولين بنظم الكلام . أراد ان يتكبر . ليقتنع
الناس بأنه غير ما كلف على أساليب التفكير القديمة ، ويدفع عن نفسه
مرة الجود والجهل بحقيقة الشعر الحى ، الذى يحتاجه هذا العصر المملوء
بالحياة والتفكير . فحسب أن كل ما يتطلبه ذلك التطور الفكرى العظيم .
من الشاعر هو أن يستبدل وصف النوق والخياد بوصف قطر البخار
والطيارات بفورط نفسه فى الاخذ بتلك الخرافة ، ودعا الله ان يهبه طيارة
يسمونها الى السحاب ، حتى اذا بلغه حطى بلقياعلى بن أبى طالب . فقال :

أنه رب العزة ، ونجى اليه الاموال الجنة ، ويحمل الى السلطان منها
فكما واقرا ، ليكون بما طلب ظافرا ، وهو ساقطه وحدثت عن امرأة
بالكوفة يدعي لها مثل ذلك

فهب لي ذات أجنحة ، لعل بها التي على السحب الاماما
فلم يزد اقتناعنا بمجوده ، ولكنه وفق الى اثبات فنده وخرفه
بهذا البيت الرائع :

• • •

وقد نسبوا الى علي بن أبي طالب علم الجفر ، وهو ما يطلقونه على العلم
الاجالى بلوح القضاة والقدر ، المحتوى على ما كان وما يكون كليا وجزئيا ،
وتدعي القائمة أنه وضع الحروف الهجائية في جلد الجفر وأنه يمكنه
استخراج ما يأتي به الغيب ، منها بطريقة خاصة ، ويدعون ان هذا علم
انقرده به آل البيت ومن ينتمي اليهم ، وأنهم يتوارثونه ، وادعى آخرون
أن فهم أسرار هذا الجفر قاصرة على المهدي المنتظر ، وأنه - دون غيره -
يستطيع أن يفقه حقيقة ما في هذا الكتاب الذي سموه بهذا الاسم
لأن عليا كتبه حروفا متفرقة في ورق مصبوغ من جلد البعير ، وقد اشهر
بين الناس ، لاحتوائه ما حدث للاولين والآخرين ، ولا يزال كثير من
العامة يعنى بهذه الخرافات وأشباهاها ، بلا تدبر ولا روية ، ونحو من
هذه الخرافة ما يروونه عن الخضر ، وعن المسيح الدجال ، وغير ذلك من
الترهات ، وقد وقف ابوالملاء قسما كبيرا من رسالة القفران والزمومات
لحاربة أشباه هذه البدع ، والتنشيع على من يقولون بها ، وحسبنا ان
نستدل بقوله منددا بتلك الخرافة التي يشيرونها عن الخضر :
يقول الغواة الخضر حي ، عليهم عفاء ، نعم ليل من اللئيم اخضرا

رجعة الى ابن الراوندي

وقد سمعت من يحرر أن لابن الراوندي معاصر نذ كر أن اللاهوت
سكنه ؛ ويختصون له فضائل ؛ يشهد الخالق وأهل المعقول ؛ أن كذبها
غير مصقول ؛ وهو في هذا أحد الكفرة ؛ وقد أشد له منشد :

قسمت بين الوري عظوظهم ذمة سكران بين الفاظ
لو قسم الرزق هكذا رجل فلنا له قد حدث فاستعط (١)
ولو عمل هذان البيتان ؛ كأننا في الاصر ؛ بطولان أرمي مصر (٢)

ولو صدقوا ما أنك في در حالة يعانى بها الاسفار ، أشعث مغبرا
جنى قائل بالمين ؛ يطلب ثروة وبذر فيه من تكسب مضطرا
وفعله منددا بالمهدى المنتظر :

بحرسية وحنيفية وانصرانية = ويهودية
تراقب موديبها أن يقو م تتلنى الى الحق مهديّة
وندد بظهوره في مكان آخر (ص ٣٤) من هذا الجزء فليرجع اليها
من شاء (١) أى أدخل السموط في أنفك لتفتيق ؛ والسموط هو ما يدخل
الانف من مسحوق دقيق التبغ ؛ ولابن الراوندي في هذا المسمى ؛
بيتان آخران ؛ أقل شناعة من هذين البيتين ؛ وهما :

كم حافل عاقل ؛ أعيت مذاهبه وجاهل جاهل ؛ تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
(٢) أى هرمي مصر

أبو جوف

وقد ظهر في الضيعة المعروفة بالزيرب ، رجل يعرف بأبي جوف ،
كان يدهى النبوة ، ويحجر بأخبار مضحكة ، وكان له قطن في بيت ،
فقال ان قطنى لا يحترق ، وأمر ابنه أن يدهى سراجاً إليه ، فأخذ في
القطن ، وصرخت النساء ، واجتمعت الجيرة .



وحدثني من شاهد أنه كان يكثر الضحك من غير موجب ، ولا عند
حادث موجب ، فتيل له : « لم تضحك ؟ » فقال كلاماً معناه : ان الانسان
ليفرح بهين قليل . فكيف من وصل الي العطاء الجليل !
وكان بين الجنون ، فاتبعه الاغبياء ، حتى قتله والى حلب

عودة الى على بن ابي طالب

وبعض الشيعة يحدث أن سليمان الفارسي كان في نهر جاهوا يطلبون
على ابن ابي طالب - سلام الله عليه - فلم يجدوه في منزله ، فبينما هم
كذلك ، جاءت بارقة تبهما راعدة ، واذا على قد نزل على اجار البيت
في يده سيف مخضوب بالدم

« فقال وقع شجار بين فثنين من الملائكة ، فصعدت لأصلح
بينهما » .

أفلا يرى هذه الامة كيف أقننت في الضلالة ! وللكذب

سوق ليست للعقد !!

٤٤

وأما الذي ذكره من الموضع السرى : فإن الله سبحانه - خلق عقراً وشيماً ، ورغبة في العاجلة وزهداً ، إذا التبيب نعم النظر لم ير الحياة الا تجذبه الى الضير ، صبيح يتمم وامساءه . كأنها سيد اضراره ، والممر نة ، وها على السارح تغير ان ، فيغيبان السائة (١)

الزواج

وقد تحدث بعض طلاب الآدب ، أنه ذكر التزويج - يريد الخدمة - فسرى ذلك ، لأنه دل على اقامته بالوطن ، وفي قربه الفرحه ، اذ كان الشجرة الوارف ظلالها في الهواجر ، الطيب نرها ، والارج نسيمها وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فإياه وايا الشواب ، ولكن النصف (٢)

(١) هل العمر الانظير السوام وآجالهم أسد تقترس
(٢) كرر أبوالملاء هذه النصيحة أكثر من مرة في ثروميانه ،
فن ذلك قوله :

اذا ما ابن ستين ضم الكعاب اليه فقد حلت البيه
هو الشيخ ، لم ير ضه أهله ولم ير ض في فعله أهله
فلا يتزوج أخ الاربعين الا بحرية ككه
رأى الشيب في طرضيه المـ من فتمم القرن له الشبه
وقوله :

اذا أنت زوجت العجوز ، على العبا فإيامها من عليك وصنبر

ولو نشط هذه المأربة ، لتنافست فيه العجز والمكتملات، وهل هو الا كما قال الاول :

يا عز هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتبان
فليس بأول من تزوج عجوزاً كما قال :

إذا ما أعرض الفتيات عني فمن لي أن تساعفني عجوز
كأن مجامع اللاحين منها إذا حشرت عن المرئين كوز
ويروي للحارث بن حنزة ، ولم أجده في ديوانه :

وقالوا ما نكحت؟ فقلت خيراً عجوزاً من عريضة ذات مال
نكحت كبيرة وغرمت مالا كذلك البيهقي ونخص وقال (١)
وأعوز بالله مما قاله الآخر

عجوز لو ان الماء يستى يكفها لما تركتنا بالمياه نجومز
وما زالت العرب محمد الحيزبون والشعلة

كانك بعد خمسين استقلت لمولدك ، البناء ، دنا ليهوى
وانك ان تزوج بنت عشر لاختيب صنفقة من شيخ مهو
وحكاية شيخ مهو ، مشهورة ، لانهب أن تذكرها هنا ؛ فليرجع
ليها من شاه ، في (ص ٣٥٨ جزء ٢) من الزوميات
(١) نذكر بهذه المناسبة قول بعض الشعراء :

لا تكهن عجوزاً ، ان دعيت لها وان حبيت على تنكيحها الذهبيا
فان أتوك وقالوا انها نصف فان أطيب نصفها الذي ذهبيا

زواج النبي بخديجة

وقد تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة بنت خويلد ، وهو شاب ، وهي طاعنة في السن ، وقالت له : سنة ابنة أبي أمية - يا رسول الله اني امرأة قد كبرت وما أتيتك الفيرة ، فقال : أما قولك قد كبرت ، فأنا أكبر منك . وأما الفيرة فاني سوف أدعو الله أن يزيد بها عنك

حاجة الشيخ الى الزواج

ولا أشك أنه قد استخدم في مصدر أصناف جوار ، ولولا أن أخت الكبرة يفتقر الى معين - لكأن الحزامة أن يقتنع بورود المعين ، فهو يعرف قول القائل :

ما العيش الا القفل والمفتاح وغرفة تحرقها الرياح
لا صخب فيها ولا صباح

التوبة

وأما اشفاق الشيخ ، فتلك حجة لا يس : لا يختص بها أخواله من عن الشجاع ، ومن اتسومت امرض بالقنوط ، قل يا عباده الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .

كم من أديب شرب ، طرب ثم تار ، فقد يضل الدليل في ضوء القمر . ثم يهديه الله ، وكم استنقذ من اللج غريق فسلم

الفضيل بن عياض

وقد كان الفضيل بن عياض . يعيم في أوائل ربيع ، ثم حسب في الزهاد ، وجعل من أهل الاجتهاد . ورب خليع وهو فتي ، تصدر لما

كبير وأفتى : ومنهم بظهور أو عود ، فقدر له تولى السود . فرقى
مئبراً للمطبات

عمر بن عبد العزيز

ولم له قد نظر في طبقات المفسرين ، فرأى فيهم عمر بن عبد العزيز
ومالك بن أنس ، هكذا ذكر ابن جرير ، فان يك كانا فعلية كذبه

أبو حذيفة وحماد عجرد

والحكاية معروفة ، أن أبا حذيفة كان يشارب حماد عجرد ويتادماه ،
ففسك أبو حذيفة ، وأقام حماد في النبي . فبلغه أن أبا حذيفة يذمه
وبعيبه ، فكتب إليه حماد :

إن كان أمك لا ينم بغير شتمى وانتقسي
فأفمد وتم بي كيف شئت مع الآداني والآقاصي
فلعلما رصديني وأنا أقيم بي المعاصي
أيام تعطيني وقد خدي أناريق الزمصاص

(١) هو واصل بن عطاء ، ثم عبد الحسن البعري ، وصاحب
مذهب الواسلية ، ورئيس تلك الطائفة المعروفة المنسوبة إليه ، وكان
في زمن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، ويمكن الرجوع إلى مذهبه
في كتاب الماني والنحل للشهرستاني

عمر بن الخطاب

أليس الصحابة - عليهم رضوان الله - كلام كان على ضلال ثم
تداركه المقتدر ذو الجلال ؟

وفي بعض الروايات، أن عمر بن الخطاب خرج من بيته يريد جمعاً
كانوا يجتمعون فيه للقمار، فلم يجد فيه أحداً ، فقال لأذهبن إلى الخمار
لملأ أجد عنده خيراً ، فلم يجد عنده شيئاً ، فقال لأذهبن ولا تسلمن ،
والتوفيق يجيء من الله سبحانه .

عودة إلى النبي

وقبلاً خوطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ووجدك ضالاً
فهدى .

وذكر أبو معشر المدني ، في كتاب المبعث ، حديثاً معناه أن النبي
- صلى الله عليه وسلم - ذبح ذبيحة للأصنام ، فأخذ شيئاً منها ، فطبخ
له ، وحمله زيد بن حارثة ، ومضياً لياً كلاًه في بعض الشعاب ، فلتيهما
زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان من المتألمين في الجاهلية ، فدماه النبي
- صلى الله عليه وسلم - لياً كل من الطعام ، فسأله عنه ، فقال : « هو شيء
ذبحناه لأطنتنا » فقال زيد بن عمرو : « انى لا آكل من شيء ذبح
للأصنام ، وانى على دين إبراهيم - صلى الله عليه وسلم » فأمر النبي
زيد بن حارثة بإلقاء ما معه

قيم بن أوس الدارى

وفي حديث آخر ، وقد سمعته باسناد ، أن قيم بن أوس الدارى (١) كان يهدى الى النبي ، في كل سنة ، راوية من خمر ، لجاه في بعض السنين ، وقد حرمت الخمر . فأراقها

أحمد بن حنبل

وقد ذكر عند ثعلب ، أحمد بن حنبل ، ان كان شرب النبيذ قط ، والنبيذ - عند الفقهاء - غير الخمر ، فقال ثعلب : « أنا سقيته بيدي »

الخمر

وانما لذة الشراب فيما يعرض لحم من السكر ، ولولا ذلك ، لكان غيرها من الاشربة أعذب وأدفاً (٢) . وان كان الشيخ قد شرب ، فله

(١) نسبة الى الدار وهي قبيلة من لحم

(٢) رأي أبي العلاء في الخمر

لا يجهل أبو العلاء مزايا الخمر ، بل هو من أعرف الناس بمزاياها ، وان كان لم يذق لها طعماً ، فقد قرأ أجل ما كتبه عنها شعراء العربية جاهليين واسلاميين وعباسيين ، ودرسه ، كما درس غيره - فأصبح من أعلم الناس بها - وليس ذلك مستغرباً ، فقد أتى أبو العلاء في أشعاره بكثير من التشبيهات الرائعة التي تعتمد على البصر قبل غيره ، وحسبك ما أتى به من الاوصاف الكثيرة الدقيقة ، في وصف

اسوة بشيخ الأزده محمد بن الحسن ، إذ قال :

الدروع وغيرها ، وتكفي من ذلك كله بيته المشهور ، الذي وصف
به سهيلا في قوله :

وسهبل كوجه الحب في اللور ن وقلب الحب في الخفان

ولم يقصر أشار ، في كثير من أشيائها عن شأو المبرس ، واجادة
الاصناف التي كان من حتمهم أن ينفردوا بها دون سواهم ، وآية ذلك ،
بيته الرائع المشهور :

كأن منار النفع فوق رهوسنا وأسيفنا ليل تم اوى كواكبها

اذن فقد كان أبو الملاء يعرف الخمر ويدرك مزاياها تماما ، وقد
تمنى شربها في كثير من أشعاره ، وود لو أنها أصبحت طنفة سملة ، ولكنه
لم يقته أن يمشى - في كل موضع تماها فيه تقربا ، بالسبب الرئيسي الذي
يدفعه الى المزوف عنها ، والاحجام من شربها ، وهو ازراؤها بالب ،
وقد عرفت ، أن ابا الملاء كان يعثر بالعقل كل لاغتراز ويجله ، وهذا في
تقديمه انظر (ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) حتى يتضامل أمامه كل اعتبار اذا فليس
اليه ، وقد أظهرنا أن من أكبر الاسباب التي أزعجته من لقاء الموت -
ورغم حنينه الدائم اليه - هو - وقف أن يسلب الردي ذلك العقل الذي يحرم
عليه ويضن به . (انظر ص ١٢) ، ولهذا السبب نفسه ، ارتاع من الكبر فقال :

وما أتوفى والمخطوب كثيرة من الدهر إلا أن يحمل في الهتر

ويمكننا أن نتخذ البيت التالي مفتاح فلسفته في الخمر وهو :

ولولا أنها بالب تروى لكنت أعا الندامة والندم

ومن ثم ندرك السر - في رغبته عنها - بالرغم من تمنيها أياها أحيانا

بل وب ليل جئت قطريه لى بنت ثمانين عروس تحتلى

فقد تمنها في لايته التي قالها - وهو بالعراق ، واشهر فيها حينئذ
ووجدته الشديد الى بلده (المرة) فقال :

تخيت أن الخرجت انشوة نحواني كيف امهانت في الحال
فأذهل أنى بالعراق ، على شفا رزى الاصفى لا أنيس ولا مال
مقل من الاهاين ، بسر وأسرة كفى حراً بين مشيت واقلال
على أنها أمنية اليأس الذي يفضل الموت على الحياة ، واليك نخبة
بخنارة مما قاله في الخرج ، تستدل بها على ما ذهبنا اليه :

أبأني نبي يجمل الخرج ملقه فتحمل تقلام من همومي وأحزاني
وهيهات لو حلت لما كنت شارياً محمفة في العلم ، كفة ميزاني
لو كانت الخرج حلا ، ما سمحت بها لنفسي لدهر لا سرأ ولا عنك
وهجر طيب الراح خوة من السكر

هي الراح أهلاً لاقول المجاهد وان خصها معشر بالمدح
فلا تمجيتك عروس المدام ولا بطربتك ، فمن صدح
ومن يقتقد ليه ساعة فقد مات فيها بحطب قدح
وقد شرح في الايات التالية ، ما ينجم عن الدهول ؛ الذي تحدته
الخر في نفوس شاربيها ؛ فقال :

البابلية باب كل بلية فتوقين هجوم ذلك الباب
جرت ملاماة السديق وهجره وأذي التديم ، وفرقة الاحباب
هتكت حجاب المحصنات ، وجشمت من العبيد نهضم الارباب
وتوهم الشيب المدائف ، أنهم ليسوا - على كبر ، برود شباب

ثم قال في آخر القصيدة (١)

فإن أمت فقد تناهت لذي وكل شيء بلغ الحد انتهى

وما أخناره ان يأخذ بقول الحكيم :

قالوا: كبرت، فقلت: ما كبرت يدي ^ع عن أن نصير إلى في بالكاس (٢)

وقد آن لمولاي الشيخ ان يزهد في شيمة حميد الاعمى، فأثقل هذه

الآيات :

شربت المدام فلم أفلح وعوتيت فيها فلم أرجع

وإذا تأملت الحوادث في الفيت صوب الدنان اعادى الالباب

وجام القول أن أبا العلاء أكثر من ذكر الخمر والتشجيع بها، في

اشعاره، وكما نستطيع ان نفرده لبعض الشعراء - مثل أبي نواس -

ديوانا في مدح الخمر، نستطيع أن نفرده لأبي العلاء كذلك - ديوانا

في ذمها.

(١) يعني مقصورة ابن دريد، وهي أشهر من أن نشير اليها،

وأولها:

يا غلبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

(٢) ويلى هذا البيت قوله :

صفراء، زان رواءها مخبورها فلها المهذب من ثناء الكاس

وكان شاربها لفرط شماعها بالليل، بكرع في سنا مقباس

فالراح طيبة، وليس تمامها الا بطيب خلائق الجلاس

حميد الذي أمج داره
علاه المشيب على جبهها
وقال آخر :

تماتني في الزاح أم كبيرة
تقول: «الأنجف والمدام، فمعتدا
فقلت: «رويدا ما الزيب مفرحي
فان حميدا عليها في شبابه
وما قولها - فيما أراه - مصيب
من الرزق غير مكثب وزيب؟»
وليس لتمر في العظام ديب
ولم يصح منها حين لاح مشيب»

توبة ابن القارح

وإذا تأسمت المحافل بتوبته ، اجتمع عليه الشبان المقتبلون ،
والأدباء المكنهون ، وكل أشيب ، فيفتنون من آدابه ، ويصفون
المسامح خطابه ، وجلس لهم في بعض المساجد بحلب ، حرسها الله ، فانها
من بعد ابي عبد الله بن خالويه تطلت من الادب

عودة الى الحور

وإذا صحت الاخبار المنقولة بأن أهل الآخرة يعلمون أخبار
أهل العاجلة ، فلعل جراريه المدات له في الخلد ، يدان عن أخباره من برد
خلين من الصلحاء ، فيسمعن مرة أنه بالتسائط ، ومرة أنه بالبصرة
ومرة أنه ببغداد ، وخطرة أنه بحلب ، فإذا شاع أمر التوبة ، ومات ناسك
من أهل حلب ، أخبرهن بذلك فسررن وانتهجن ، وهنأهن جارائهن ،

ولا ريب انه قد سمع حكاية اليتيم الثالين ، في كتب الاعتبار :
انعم الله بالخيرين علينا وبمسرك يا امة النبينا
عجبا ما حزعت من وحشة الله يد من ظلمة القبور علينا

رجعت الى الخمر

أعوذ بالله من فرم يختمهم المشيب على أن يستكثروا من أم زنبق (١)

قال ساتم :

وقد علم الاقربان لو أن ساتمما أراد تراء المال كان له وفر
يفك به العاني ويؤكل طيباً وليست تعربه القداح ولا البصر
أماوي أن يصبح صدای بعمرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
تري ان ، اأهلك لم يك ضرتي وان يدي مما بخلت به صفر
وقال مارقة :

فان كنت لا تستطيع دفع مديني فدعني ابادرها بما ملكت يدي
وقال ابن المعتز

لا تطل بالكؤوس مطلى وحي ليس يومي يا صاحبي مثل أمسي
لا تسلي واـ آل مشيبي عنى مذ عرفت الحسين انكرت نفسي
فهذا حنته كثرة سفيه على ان يستكثروا من السلافة ، وما حفظ حق
الخلافة ،

وأنا أضن به ان يكون كأبي عثمان المازني ، عوتب في الشراب فقال
« اذا صار أكبر ذنوبي تركته ! »

(١) من الخمر

المعتصم وإبراهيم المهدي

وقد روى ان المعتصم دعا إبراهيم كما أدته ، فغناه وبكى ، فقال له المعتصم ، ما بك بك بك ؟ فقال ، كنت عاهدت الله اذا بلغت ستين سنة أن اتوب . وقد بلغها ، وأعفاه المعتصم من الغناه وحضور الشراب

الهيام بالخمير

وكان في بلدنا رجل معرم القهورة (١) فلما كبر رغب في المطبوخ وكان يحرص مع نداماه ، وعندما قدح واحد ، فيشرب هو من المطبوخ ويشرب أصحابه من النبي ، فاذا جاء القدح اليه يشرب ، غسله من أثر الخمر وشرب فيه ، فاذا فرغ المطبوخ ، رجع فشرب من شراب اخوانه . وأما مخاطبته غيره ، وهو يمتني نفسه ، فهو كقولهم في المثل (ياك أعنى واممي يا جارة) ولا عندد عن الجيلة ، يريد المتدلك ان ينصرف حبه عن العاجلة ، وليس يقدر على ذلك كما لا تقدر الظبية ان تصير لبؤة ولا الحصاة ان تتصور أو اثة (٢) يوسف أعرض عن هذا ، وادعغرى لذنبك انك كنت من المخاطئين.

(١) الخمر

(٢) الجبر

كرر أبو الملاء هذا المعنى في لزومياته وهو بلا ريب أول من يدين بالجبر ، ونجيزي . من اشعاره الكثيرة بالآيات التالية ، للاستدلال بها على يقينه الثابت وإيمانه الذي لا يترزع بمذهب الجبر وأذعانه للقضاء والقدر ، وهي :

وقول القائل .

لقد علمت ، وما أنباك عن خلق ألا يكون مروا الا كما خلقا (١)

وكثير من الذين يتلون الآية : « مثل الذين ينفقون أموالهم في

سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبله مائة حبة ، والله

يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » وهم بها مصدقون ، ومن خشية

الهمم مشفقون ، يضمنون بالقليل التنازه ولا يسبحون للسائل (٢) فكيف

تكون حال من ينكر حديث الجزاء ، ولا يقبل عن الغانية حسن الجزاء

وما فسدت اخلاقنا باختيارنا ولكن بأمر سببته المصادر

وفي الاصل عشر ، والمروع نوابغ وكيف وقاه النجل ، والاب قادر ؟

اذا اعتلت الافعال جاءت عليه كحالاتها ، أفعالها والمصادر

فقل للشراب الجون ، ان كان سامعا « أنت على تغيير لونك قادر ؟ »

والعقل زين ، ولكن فوقه قدر فقاله في انشاء الرزق تقدير

ويجري قضاء مالككم . . . حاجز فألقوا الى مولاكم بالمقالد

نهاب أمورنا ، ثم تركيب هولها على عنت ، من صاغرين قراء ا

ونحاذر الاشياء بعد بقيتنا الا يرد الكائنات حذار

وجيلة الناس انفساد ، فضل من يسمو بمكته الى تهذيبها

يتحارب الطبع التي مزجت به مهرج الانام ، وعقاهم فيغله

(١) يشبه قول ذي الاصبع المدواني

كل امرئ صائر يوما لشيئته وان نفاق أخلاقا الى حين

(٢) افقت ابو العلاء في نظم هذا المعنى فقال :

دتم بأن سيجازيكم الهكم فا لافعالكم افعال افعال

ابو طلحة واليهودي

وقد مر حديث ابي طلحة، أو أبي قتادة، ومعناه أنه خادم يهودياً الى النبي صلى الله عليه وسلم - وكان لأبي طلحة حديقة نخل، وبينه وبين اليهودي خالف في نخلة واحدة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم - لليهودي: أسمع له بالنخلة حتى أضمن لك نخلة في الجنة، ونعنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنعوت أشجار الجنة، فقال اليهودي لا أبيع عاجلاً بأجل، فقال ابو طلحة أنضمن لي يا رسول الله كماضمنت له حتى أعطيه الحديقة، فقال « نعم » فرضى ابو طلحة بذلك وأخذ اليهودي وذهب الى حديثه، فوجد فيها امرأته وابناءه وهم يأكلون من جناها، فجعل يدخل أصبعه في أفواههم فيخرج ما فيها من التمر فقالت امرأته « لم تفعل هذا بيتك ! » فقال اني قد بيت الحديقة، فقالت: « اني كنت بعنها بماجل فبئس ما فعلت ! » فقص عليها الخبر، فقهرت بذلك.

...

ولو قيل لبعض عباده هذا المصير « اعط لبننة لتعمل في الآخرة لبننة من فضة لما أجاب » ولو سئل امة عوراء بموض منها في الآخرة بموراء لما فعل، على أنه من المصدقين، فكيف من غدى بالكذب وجحد وقوع التعذيب؟

أبو هذيل العلاف

ويحكى عن أبي الهذيل العلاف ، أنه كان يمر في الأسواق على حمار
ويقول : يا قوم ، احذروا توبه غلامي ، وكان له غلام يعد نفسه
التوبة ، فسقطت عليه آجرة فقتلته .

بدء التعارف بين المهدي وابن القارح

وأول ما سمعت بأخبار الشيخ ، من رجل واسمعي ، يتعرض لعلم
العروض ، ذكر أنه شاهدته ، صبيح وفيها رجل يعرف بأبي الحسين البصري
معلما لبعض العلوية ، وكان غلام يختلف إليه يعرف بابن الدان ، وقد
أجاز الشيخ ببلدنا ، لو اسمعي يومئذ فيه ، وقد شاهدت عند أبي
احمد عبد السلام - رحمه الله - كتبنا عليها سماج لرجل من أهل باب -
وما أشك أنه الشيخ ، وهو لا يفتقر إلى تعريف بالقرين ، كما قال الطائي
تحميه لألاؤه أو لودعيته . من أن يذال عن ، أو بمن الرجل

حجيج ابن القارح

وأما حججه الحسي فهو - إن شاء الله - يدتفي في الحشر بالأول
منهن ، وينظر في المتأخرين من أهل العلم ، فلا ريب أنه يجد فيهم من لم
يحجج ، فيتصدق عليهم بالاربع ، وكان في به ، وصمام الحجيج يرفعون
التلبية ، وهو يفكر في تلبيات العرب ، وإنها جاءت على ثلاثة أنواع

مسجوع لا وزن له ، ومهوك - ومشطر .

وكأني به لما اعتزم على اسلام تركي . وقد ذكر قول القائل :
ذكرتك والحجيج له نحيج بمكة ، والقنوب لها وجيب
فقلت وعين في الدحرم به شه أخلصت للقبوب :
ه أنوب اليك يا رباه مما حيت فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هوى لبني وبي زيائها ، ففي لا أنوب ه
وامه قد ذكر هذه الآيات و العاروف :

أطوب البيت فيمن يطوف وأرمع مژرى المليل
وأسجد بالتليل حتى الصياح وانو من المحكم المنزل
عسى يريح الكرب عن يوسف بحر لى رمة الشمس
وذكر عند تفرق الناس هذين البيتين :

ودعى القلب يا قريب ، وجردى تحب فراقه قد أحبا
ليس بين الحياة والموت لا أن يردوا حياظهم فزما
وكأني به وقد مر بأنطاكية . فذكر قول امرئ القيس :
علون أنطاكية فوق عقمة كجرمة نحل ، أو كجنة يثرب

ابو الطيب اللغوى

واما ابو الطيب اللغوى : واسمه عبدالواحد بن علي . فلا شك أنه
قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته . لأن الروم قتلوه وأباه ، في فتح
حلب . وكان ابن خالويه يلقبه بدخروجة الجبل ، لأنه كان قصيرا ، وقد
كان ابو الطيب يتماطى شيئا من التظم . وقد علم الله انى لا في العير ولا في

النفير ، كلما رغبت في الخمول قدر لي غير المأمول . كان حق الشيخ اذ
أقام في معرة النعمان سنة ، أن لا يجمع لي بذكره ، ولا أخطر له ، على فكره ،
والآن قد غمر فضله ، وأظنني أدبه ، وهو كريم الطبع ، والكرام
يخدع ، ومن جمع جاز أن يخال .

ابن القارح في مصر

واما ما ذكره من ميله في مصر الى بعض اللذات فهو يعرف الحديث :
أريحوا القلوب نوح الذكر ، وقال أحيحة بن الجلاح
صحوت عن الصبا ، واللهم غول ونفس المرء آونة ملول
وقد عاشر ملوكا ووزراء ، وقد سمع أنباء النعمان الاكبر ، اذ فارق
ملكه ، وتموض من الحرير المسوح ، واياه عن العبادي في قوله :
وتذكر رب الخورنق اذ فكّر يوما ، وللهدي تفكير
سره ملكه وكثرة ما يمد لك ، والبحر معرضا ، والسدير
فارعوى جهله ، فقال «وما غب طعة حي الى المات يصير ؟»

الهنود والخمر

والسكر محرم في كل الملل ، ويقال ان الهند لا يملكون عليهم رجلا
يشرب مسكراً ، لانهم يرونه منكراً ، ويقولون : «يجوز أن يحدث
في المملكة نبأ والمك سكران ، لعنت القهوة ا

...

وينبغي أن يزهد في الصبا ، ان نداهم الاكرمين اصبحوا في

الاجداث العافية ، كم جلس مع فتيان أتى عليهم الزمن ، فكان كما
قال الجعدى :

تذكرت والذكرى تهيج لى الهوى ومن حاجة المحزون أن يتذكر
ندامى عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهرا الارض مقفرا
وهو يعرف الابيات التى اولها :

خلى هبا ، طالما ما قد رقدتما اجد كما لا تقضيان كرا كما

وهل يعجز أن يكون كما قال الآخر

أما الطلاء فأتى لست ذنفا حتى ألقى بمد المرات جبارا

دنانير ابن القارح

وسرتنى فيضة (١) الدنانير اليه ، فذلك أهوان ، ولها على الناس حقوق ،
تبر ان خيف عقوق ، - قال عمرو بن العاص لماوية « رأيت فى النوم
أن القيامة قد قامت وجيء بك وقد أبلجك العرق » فقال معاوية :
« هل رأيت ثم من دنانير مصر شيئا ؟ »

وهذه لا ريب من دنانير مصر ، لم تسمى من عند السوق ، ولكن
من عند الملوك . فالحمد لله الذى سلمها الى هذا الوقت ، ولم تكن كذهب
صار الى الخسارة ، كما قال :

وخارة من بنات المجوس ترى الرق فى بينها سائلا

وزنا لها ذهباً جامداً فكانت لنا ذهباً سائلا

وهى عند البله والاكيس ، أجود من الخاتم ذكره بن قيس ، فقال

ان ختمت حاز طين خانها كما تجوز للعبيدية العتق

(١) عودة أو رجعة

أراد بالعبدية دنانير نسبتها الى عبد الملك بن مروان ، ويقال أنه
أول من ضرب الدنانير في الاسلام

...

ودنانيره باذن الله مقدسات : وان كانت زائدة على الثمانين ، فقد
أوفت على عدة أصحاب موسى الذين جاء قبيهم : واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا ، وعلى عدة الاستغفار في قوله : ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، وعلى عدة أذبح في السلسلة في قوله تعالى :
في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه

ولو كانت سنوزهير مثلها لما وصف نفسه بالسامة ، ولو أدركه
عروة بن حزام وهو يقول

بكلفى صمى ثمانين ناقة ومالى بأعرا غير ثمان

لجاز أن يرق له فينبشه من هذه الثمانين ببعضها ، أو يسمح له بكلها
لأنه كريم طبع ، ولو صارت في يد عروة هذه الثمانون ، لبلغ بها الأمانة ،
لأن الناقة في ذلك الزمان كانت ربما اشترت بمشرة دراهم ، وفي بعض
اخبار المرزوق ، أن رجلا من ملوك بني أمية اعطاء مائة من ابل الصدقة
فباعها بألف وخمسة دراهم بعد ما عني به وزيره في الثمن

الجمل في زمن المنصور

وقد مرت به الحكاية التي يذكرها اصحاب التاريخ ، أن الجمل كان
يباع في زمن ابي جعفر المنصور بدرهم ، وانه سادر قوما من اصحابه
وكانت لهم تماج ، فباعوها ثمانى تماج بدرهم ، وهذا ما وجد بخط المرزبانى

في تاريخ ابن شجرة

فضل الذهب

وهي أنضر من الثمانين التي ذكرها العلوي البصري في قوله :
عبث إليهم في ثمانين فارسا فادركت منهم بغيقي ومراديا
لله در الذهب من خليل ؛ فإنه يعني بطل ظليل ، ما هو كثيره بال ؛
والدر اذا كسر ذهب قيمته ، وريب ذهب في سوار ، جعل في خلخال
ثم نقل الى جام أو كاس ، وهو بحسنه ما تفر لبشار النيران

ابو بكر الشبلي

وأما ابو بكر الشبلي - رحمه الله - فلا ريب أنه من أهل الفضل
وارجو أن يكون سالما من مذهب الحاولية ، وأنشدني له ، نشد :
ياح مجنون طامر بهواه وكنت الهوى ففزت بوجدى
وإذا كان في القيامة نودى ابن أهل الهوى ؛ تقدمت وحدى
فإن صح أن هذين البيتين له فلا يمنع أن يتعرض عليه قائل فيقول
ان ادعاه الانفراد من العالم ؛ لا يسلمه اليه البشر ؛ ان كان هو اول المخلوقين
أو الخالق فله في الامم نظراء كثير

ختم الرسالة

وانا اعتذر الى مولاي الشيخ الجليل ، من تأخير الاجابة ؛ فان هوائى
المن منعت من املاء السوداء ، وأنا مستطيع بغيرى ، فاذا غاب الكاتب
فلا املاء ؛ ولا ينكر الاطالة على ؛ فان الخامل من النصار طالما اشترى

باضعافه في ازنة من اللجين ، فكيف اذا كان النمن من النفيات (١) ،
اللائي يوجدن في الطارق مرميات ؛
وعلى حضرته الجليلة سلام - يتبع قرومه (٢) اغاله (٣) ، وتلحق
بموذه (٤) اطفاله

تمت رسالة الففراوات
وانتهى الجزء الثاني

(١) جمع تقيية وهي مائذنية الحوافر من حصى وغيرها ومعناها
هنا الاشياء الحقيرة النافية (٢) جمع قرم وهو البعير أو الفحل
(٣) جمع افيل وهو صغير الابل (٤) جمع عائد وهي الناقة الحديثة
العهد بالنتاج

فهرست الجزء الاول

الغفران

سجدة	سجدة
٣٩	ج
٤٢	د
٤٨	ح
٥١	١
٥٤	١٤
٥٦	١٨
٥٧	١٨
٥٩	٢١
٦٠	٢٤
٦١	٢٥
٦١	٢٧
٦٣	٢٩
٦٤	٣١
٦٥	٣٥
٦٦	٣٧
٦٦	
٦٨	

الاهداء

ترجمة ابن القارح

ترجمة ابي العلاء

مقدمة رسالة الغفران

للأستاذ فريد وجدي بك

الفردوس

ندامي الفردوس

زهة ابن القارح

حديث الاعشى

حديث زهير بن ابي سلمى

حديث عبيد

حديث عدي بن زيد

حديث الهذلي

حديث الناقميين (الجعدي

والذبياني)

لقاء الاعشى

مجلس غناء

حديث لبيد

غناء الحور

مشاجرة الجعدي و لاعشي

عنوان فوس

حكاية نعيم بن لي

حكاية ابن القارح

حديثه مع رضوان

حديثه مع زفر

حديثه مع حمزة بن عبد المطلب

مقابلة ابي يحيى الخارسي

حديثه مع علي بن ابي طالب

وروده الحوض

حديثه مع فاطمة

حديثه مع النبي

عبور الصراط

حواره مع رضوان

دخوله الجنة

حديثه مع حميد بن ثور

حديثه مع لبيد

٦٨	مأدبة في الجنة	١٠٨	حديثه مع امرئ القيس
٧١	مجلس انس وغناه	١١٠	حديثه مع عنبرة
٧١	حديث الجرادة بن	١١٣	حديثه مع طلحة
٧٣	حديث جران العمود النخعي	١٠٤	(رأى ابي العلاء في المرأة)
٧٩	رقص الحور	١١٥	حديثه مع عمرو بن كلثوم
٨١	حديثه مع الحور	١١٨	حديثه مع اثارث البشكري
٨٣	حدايق الحور	١١٩	حديثه مع طرفة
٨٤	حورية ابن القارح	١٢٢	حديثه مع اوس بن حجر
٨٥	جنة الحفاريات	١٢٤	حديثه مع ان كبير الهذلي
٨٦	شعار الجن	١٢٥	حديثه مع الاخطا
٨٩	اقصة الجن	١٣٣	حديثه مع المهايل
٩٤	لغة الجن	١٣٤	حديثه مع الشنفرى
٩٤	حديث الرجم	١٣٥	حديثه مع ناطق شرا
١٠٢	حديث الاسد	عودة الى الفردوس	
١٠٣	حديث المطيئة	١٣٦	حديثه مع آدم
	الجحيم	١٣٨	حديثه مع ذات الصفا
١٠٥	حديث الخنساء	١٤١	عوده الى حورياته
١٠٥	حديث ابليس	١٤٤	حديثه مع رجاز
١٠٧	حديثه مع بشار	١٤٦	نعم الخلد

الجزء الثاني

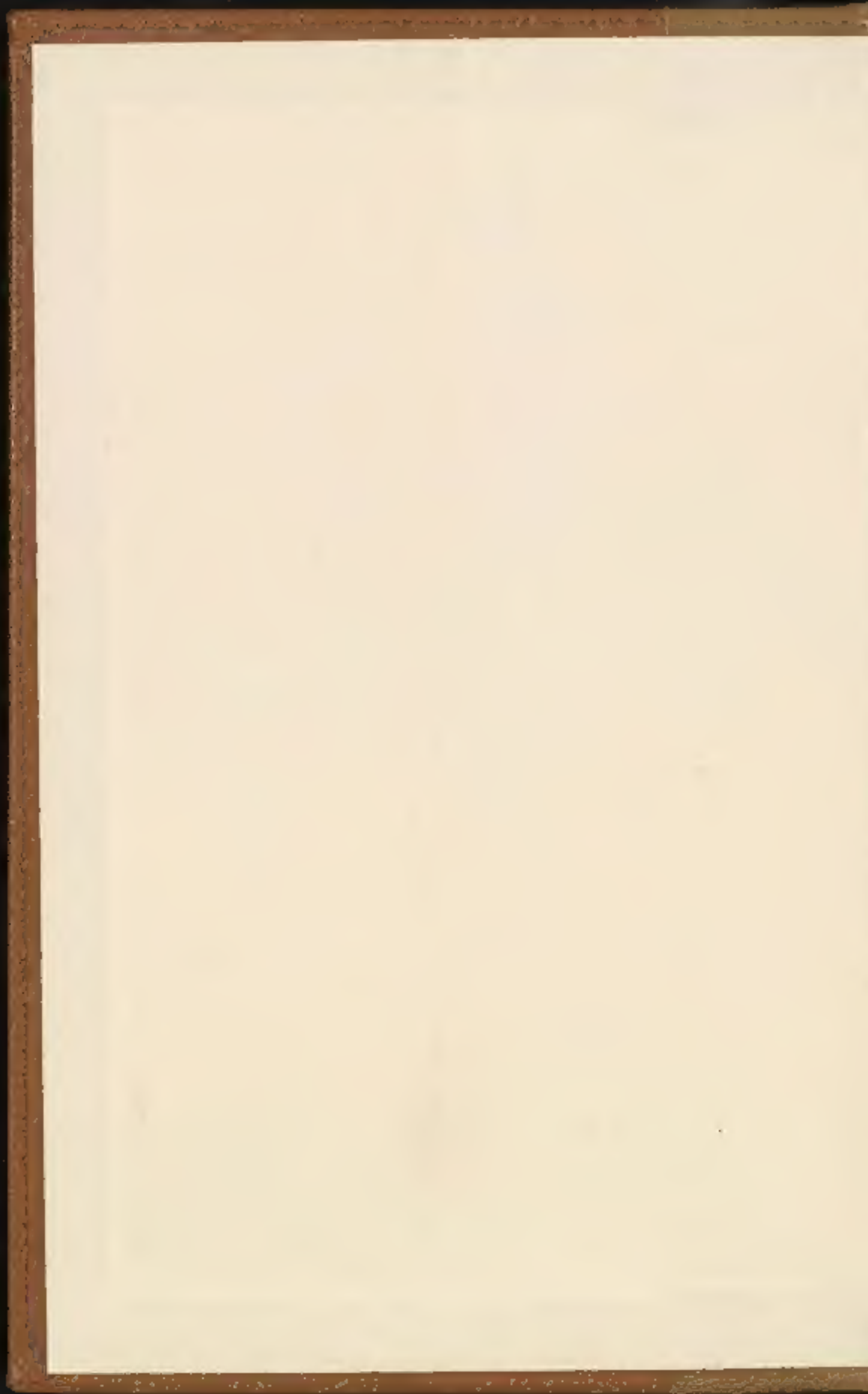
الرد على رسالة ابن القارح

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣١	الصفاديفر	٢	شيرين وكمري
٣١	المزدكي	٣	وفاء الحيوان
٣٣	ربيعة	٤	شكوي أبي الملاء
٣٣	ميمون بن	٤	تبرؤه من العلم
٣٤	القرامطة	٧	الانتحار
٣٥	الوليد بن يزيد	٨	ابو القطران الأمدى
٣٦	أبو عيسى بن الرشيد	٩	التقبيل
١٧	الجنابي	١٠	الموت
٣٧	المعوي البصرى	١٦	أمثال العرب
٣٩	التجوم	١٧	شكاة الادياء
٣٩	الألمي	١٩	ابو الطيب المنفي
٤٠	الحلاج	٢١	دهبل بن على
٤١	زيد بن معاوية	٢١	أبو نواس
٤٢	رجمة الى الحلاج	٢١	سفاجة العرب
٤٢	مذهب الخول	٢١	رسالة آدم
٤٤	التناسخ	٢٢	زندقة قريش
٤٧	رأي ابي الملاء في التناسخ	٢٢	عودة الى المنفي
٤٨	مذهب التناسخ في الهند	٢٤	الدهر
٤٩	تخريق الهند موتام	٢٧	الزندقة والزنادقة
٥٠	ابن هاني الاندلسي	٢٨	بشار بن برد
٥١	عودة الى الحلاج	٢٩	عودة الى ابي نواس
٥١	ابن أبي عون	٢٩	صالح بن عبد القدوس

٨٠	عوده الى النبي	٥٥	هد الله بن ميمون القداح
٨١	تيمم ابن اوس الداري	٥٦	ابن الراوندي
٨١	احمد بن حنبل	٥٧	القرآن الكريم
٨١	الخمر	٥٨	ابن الرومي
٨١	(رأى الى الملاء في الخمر)	٥٩	(الطيرة والذن)
٨٥	نوبة ابن القارح	٦٢	(رأى الى الملاء في الخمر)
٨٥	عودة الى الحور	٦٦	أبو تمام
٨٦	رحمة الى الخمر	٦٦	مناحة المصائد
٨٧	المتنم و ابراهيم المهدي	٦٧	ابو مسلم الخراساني
٨٧	الهيام بالخمر	٦٨	(رأى الى الملاء في الخمر)
٨٧	(الخمر)	٦٩	(رأى الشعراء في الخمر)
٨٩	ابو طلحة واليهودي	٧١	علي بن ابي طالب
٩٠	أبو عبد الله الملافة	٧٢	دعوى الربوبية
٩٠	بده المعارف بين المعري	٧٤	رجعة الى ابن الراوندي
	وابن القارح	٧٥	أبو حوف
٩٠	حجاج ابن القارح	٧٥	عودة الى علي بن ابي طالب
٩١	ابو الطيب النفوي	٧٦	الزواج
٩٢	ابن القارح في مصر	٧٨	زواج النبي من خديجة
٩٢	الهنود والخمر	٧٨	حاجة الشيخ الى الزواج
٩٣	دنانير ابن القارح	٧٨	التوبة
٩٤	الجل في زمن المنصور	٧٨	الفضيل بن عياض
٩٥	فصل الذهب	٧٩	عمر بن عبد العزيز
٩٥	ابو بكر الشيبلي	٧٩	ابو حذيفة وحماد عجرد
٩٦	ختم الرسالة	٨٠	عمر بن الخطاب







W
60
3